المعرفة

العدد 51، السنة 65، صفر 1427 هـ، آذار 2006 م

الدردشة بين الشرق والغرب

العلاج النفسي بين الشرق والغرب

يمكن (بالتغطية الجوية)

د. سعد يغبني

الدراية

الدراية

نحو المختصر

د. نادر شهاب

نشأة الندالة الأولى في الشرق القديم

ناصر عبد النبي

رسالة ودراسات نسائية

در. نورا就算

الملايين المتقدمين

د. عبيد الكرم

بوابة السلام النسائي

د. شاكر مطلق

دراسة المرأة والطيبة وجمال

د. سامي الشمري

رؤية حول النماذج الثقافية

د. محمد الجبير

الإبادة:

ديوان (د. م. محمد مصطفى
كوبرندورف الإدار (د. غالية خروجة
أنا فنوق (د. صالح دخلي

حوار المعد مع:

د. غسان الرفاعي

الاستقبال

יתי وتقديم

محمد سليمان حسن
كرجح لـ الكتب والمثقفين المكسوب

تزعج هذه المعرفة برسالة الكتاب المخالب في الجملة العربية.

تفضل نتيعروج في القرن بين... كأبوذب الجراتين... كذن.

يرتفي الأسماء إن كونه وقوله بالكثير من العلاجات فشل في ترجمات لسبب.

اسم المؤلف خوانا كتاب وكان الطاطور من الأ مما المنصرع في حالة الكتاب المحقق.

ولس المثمن في حالة الكتاب المحقق:

تحيا تذكير براً بين ترجمة لرسالة، ثم ترجمة موطن اسم.

توصم الجذور متروكة إلى إسماء مشهور بحري بن جحا.

نقطة ترقية لرسالة إلى اليد وخليه عند العرب.

أحمد نصر الله فوش - رشاقات - رشاقات - 1963
في هذا العدد

الدكتور محمود السيد
وزير الثقافة

كلمة العدد: اليمني علامة الهند

الدعاية والأفكار

18
 transparency

22
 فايز مقدمي

31
 د. ماهر مطلق

40
 خالد الموسى

90
 علي القيم

100
 في ساحة العمل مع مستقبلنا

112
 د. عزيز أحمد

134
 محمد الجبر

135
 رؤية نهارية

148
 فايز عبد الرحمن

150
 الشموع الحضارية للفنون والشعر

172
 حسن أبو الحسن

177
 محمد موصلي

180
 قصيدة

آفاق المعرفة

194
 أحمد الكريمي

198
 معامل الفصول في فيم الراية ورشة

202
 هدف الراية

216
 لين كليتاني

240
 حبيبي خليل

253
 إبراهيم عبد الله

241
 د. كارين مسعود

251
 محمد الحريري

258
 سامي فتحي

309
 الشفرة

386
 غسان الرضاعي

394
 صورات من النشاط المشترك

395
 كتاب الشهير

399
 المجلة النفسية بين الشرق والغرب
كلمة الوزارة

(5) تكريم نبية والدرس

أيها الخلف الكريم:

أحببكم أطيب تحية باسم وزارة الثقافة السورية. وأتوجه بآسمى آيات
الشكر والتقدير والإكبار لقائد الوطن السيد الرئيس بشار الأسد على
ما أولاهم من تكريم للمبدعين الفنانين التشكيليين الدكتور فتحي المدرس رحمه
الله، والدكتور ندير نبيه حفظه الله وأمدّ في عمره، وذلك بمنحهما وسام

(5) كلمة السيد الوزير بمناسبة منح الفنانين التشكيليين الدكتور ندير نبيه والمرحوم
الدكتور فتحي المدرس وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة، (مكتبة الأسد
المدد 160 تدار 2006).
لا يسعني أن أذكر نذير نبأ، ولكنني أود أن أذكر أن الألفة كانت يتحدثون في حوارها المستمر مع
الكون والحياة، والدفاع عن الداعية الذين يرتجون بهذه الفضولية الملحمة إلى أفق
من الجدة والابتكار والإبداع ذي الطابع المفعول بالقيم الإنسانية.
ولكن كان المبدع هو ذلك الشخص الذي يتميز بالذكاء والفطنة، ويُدرك
التشابه والضوارق، ويتمتع بحاسة الذوق الجمالي والخيال، ولديه القدرة
على المرونة والتساؤل دائمًا فإن فنانيننا المكرمين قد خبروا العملية
الإبداعية ذاتها وحسناً عالياً بالذوق الجمالي والخيال المترامي الأبعد
والأفكار، فليس على الحياة جمالاً وبيئة وسماوً، تجسد ذلك كله في
اللوحات التي صاغها من وحش عواطفهم الإنسانية وسمو ضمائرهم
الحية.
لقد تميزت الأعمال الإبداعية التي أنتجها الفنان نذير نبأ
بالواقعية، وعالج قضايا الإنسان المعاصر، واتسح بالحياة الشعبية للناس،
كما اهتم بالأساطير القديمة، واعتمد في إخراج ذلك كله على أسلوب
يجمع بين الواقعية والرمزية.
واهتم الفنان المرحوم فاتحة المدرس بتصوير البيئة الطبيعية والصناعية.
كما اهتم بمعاناة الإنسان وقضاياها. وأسبغ على فنه مشاعره الإنسانية وتطعهات الفكرية السامية متمثلة في رسوماته عن المرأة ودورها، والأمومة ونبلها، والطفولة وبراءتها، والأرض وقدسيتها، والوطن وشموخه.

وعلى الرغم من نأشر فنانينا بالتجارب العالية ومدارسها الفنية فقد ظلوا محافظين على ارتباطهم بأصالتهم، فتمثلوا الحضارات القديمة وأساطيرها، والشخصيات الدينية عبر طقوس الحصوب والأمومة والتأشيرات المشبعة بالانتظار والقدرية والتأملات المشبعة بالشمس والعاشة والإشراق الروحي والأرض، وقد قال فاتح المدرسة: "إن أي صخرة جائحة في البرية هي أجمل من أي عمل فني".

إن التجربة الفنية لكل من المكرمين تعتبر نذير نبعة فاتح المدرسة تتسم بالأفق نهجًا، وروحًا، وأسلوبًا، ومن هنا كانت مثار اهتمام النقاد والباحثين، وما كان ذلك ليكون لولا ما في هذه التجربة من جدة وتميز وفضاءات زاخرة بالشفافية والإيحاء والفن في التأويل والتأمل ممًا.

يرى أن الفنان ببعضه إلى الكون الممتدة متمثلاً ومنهما النظر في خصمه الواسع فإذا هو يرتد إليه البصر، وهو زاخر بالرؤى والفكر والخالية والألوان، لتتبدى في نوحاته الجميلة الرائعة آثراً خالدًا م بصورة من روعة الحياة، وسمو التطلعات، ونبي الأهداف والغايات، والناشئين والأنسجام بين رقة الشاعر والأحاسيس، وقدسية مثل الإنسانانية، والتواصل مع نظام روحي يلزمه إلى الأعماق بحيث يصبح الفن غزلاً بالوجود واتحادًا بجوهره، وليس تفضيلاً لظواهره على حد تصوير الفنان العراقي المبدع.Dوري الراوي.
لقد وقف كل من فنانيننا المكرمين نفسه إلى فنه تبتكلاً وعشقًا صوفيًا، فكان بذاة الإبداع في الأعمال التي أداها، وغني عن البيان أن الإبداع لا يمكن أن يتأتى إلا بالحبة والاندفاع والحماسة والإصرار والتكبيرة والعاناة وقوة الإرادة والتحمل والحرص على التفوق والتميز والتفرد.

وُظف فناناننا المكرمين رؤيتهم الإنسانية للماضي، وأسقطاها على الواقع المعيشي فيه ليغدو متجلياً في تكوينات مدروسة بمهارة ودقة وطقة، تحمل عظمة الماضي الحي، وتزخر بالرموز والنصوص التشكيلية، فكان عملهما متسمًا بالإبداع والابتكار تجلٍ في نمادج فيها تعبير عن ذاتية الأمة وتأصيل لثقافتها، وكان بذاة تمازج بين الإيجابي البناء في تراثنا والإيجابي البناء من المدارس التشكيلية العالمية بما يحافظ على خصوصيتنا الثقافية، فجاء فنهم فعالًة متعدية، فعلاً يغيّر ملامح الواقع في ظلال عولمة متوجهة ليجعله أكثر إنسانية وأغنى بالمشاعر السامية والقيم النبيلة انطلاقًا من رسالة أمنتنا الحضارية الإنسانية.

أيها الحفد الكريم:

لقد شارك مكرمانا في كثير من المعارف الفردية والجماعية على جميع الصعد محليًا وعربيًا وعالميًا، ونال جوائز تقديرية عبر مسيرتهم الفنية الإبداعية. ولثنة أتساع شعبيته فاتح المدرس بطابع الفن التشكيلي فأبداً من الإشارة إلى أنه كان أدبيًا فاكصًا وشاعارًا مرهف الإحساس في الوقت نفسه، ويبدو أن الفن الذي يرتقي بذاتنا الإنسان وبصقل مشاعره يتجاوز هذه المساحة إلى مساحات أوسع ترضي الاهتمامات وتلبى الرغبات والمواهب.
وكان التمييز سمه من سمات الكرمين فاتح المدرس ونذير ذبعة عبر مسيرة حياتهما، وتجلى هذا التمييز في دراستهما الجامعية وفي الأعمال التي اضطلعما بها، والمهام التي كلفاها، وفي المنتوجات الفنية التي أبدعها وها كانت العاطفة الناجحة والمشاعر الإنسانية المتقدة تعد منهاً عذباً وشرٍ يستمد منه المبادع الطاقة على التحقيق بعمله في عالم من المثل وفضاءات من الحق والخير والجمال، كانت سمات كل من مكرمينا الخلق الرفيع والتهديد الجم والرقة في المشاعر والشفافية في السلوك والتصرفات.

وإنطلقاً من عالٍ كل من مكرمينا، وما يتسم به هذا العالم من تميز في الأداء، وإخلاص رسالة الفن ومحبة للوطن، وانتماؤه أصيل للأمة، وسمو في المناقب، جاء صنيع السيد الرئيس بشار الأسد يمنحهما وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة جميعاً وفقاً لعملهما المميز.

وإن استراتيجية السيد الرئيس بشار الأسد ترمي إلى رعاية الإبداع وتكرير المبدعين من أبناء الأمة الأموات منهم والأحياء في مختلف الميادين، هؤلاء الذين عملوا بإخلاص ونضاله وتجرد، وجنسوا حب الوطن وأبنائه في أعمالهم، فاستحقوا الاعتراف والإكرار، وهل ثمة وسام أرفع من وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الممتازة يمنحه قائد الوطن لن فتنه وإباداته لجسد الوطن وشرف الانتهاء إليه عشقاً صوفيًا، وتبكأ على محرابه، ووضاء للرسالة النبيلة التي اضطلع بها، فكان المبادع الكرم بحق الأبن البار لفخراً للوطن ومجد الامة؟
فطربى من حاز شرف الحصول على هذا الوسام من قائد الوطن الذي يرعى الإبداع ويحوز ذويه بالإكبار والتقدير.
وتضاف هذه القلعة إلى حلقات سبقت كرم فيها قائد الوطن كوكبة من رجال الفكر والثقافة في مختلف الميادين: الأدب، الأروية، ورواية وقصة، العلوم البشريّة، والعلوم الإنسانية، الطب، الخ. كما كرمت السيدة عقيلته كوكبة من النساء الرائدات اللواتي خدمهن وطنهن بكل إخلاص وتفان، وكن نماذج مشرفة في الالتزام إلى الوطن ممارسة وسلوكًا وآداءً.
شكرًا جزيلًا لك أيها الرئيس القائد بشار الأسد، القائد المبدع الذي يرعى الإبداع، ويشجع المبدعين من أبناء الأمّة ويجوزهم بالتقدير والتحليق، وتبنيني للفنانين المبدعين فاتح المدرس ونذير النبوة، متنمياً للدكتور نذير النبوة استمرارية الألق والتفوق والصحة والسعادة والبهاء، وللدكتور فاتح المدرس الرحمة الواسعة سعة ما قدمه لأمته من أفام الإبداع، والشكر ممتد لكم أيها الحاضرون الكرام لحضوركم حظناً واللقاءات أخري كرم فيها قائد الوطن باسم الوطن مبدعين آخرين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
كلمة المعرفة

الميمن علامة الهند

رئيس التحرير
علي القيم

زياراتي إلى الهند في خريف السنة الماضية كانت فرصة جيدة للتعرف على أعلام هذا البلد المريح في مجالات الأدب والتراث والفقه العربي الإسلامي، وعلى رأسهم العلامة عبد العزيز الميمني الرافضي (1889 – 1978) الذي يعد من علماء الهند الأفاضل الذين ذاع صيتهما في العالم وطبقت شهرتهم الأفكار، وكان أسلوبه أقرب إلى أسلوب أبي العلاء الممري في النثر، ممزوجًا بالأمثال والأبيات، وفيه روعة البلاغة والفصاحة...

العدد 510 آذار 2006
لقد استغل الميمني بالعلم أكثر من نصف قرن، فخدم اللغة العربية والأدب تدريساً وتتأليفاً، وخلف وراءه مجموعة كبيرة من تلاميذه، ومؤلفات علمية قيمة في اللغة والأدب، تعد أداة في التحقيق والشرح والتعليم، وقد عرف في الوطن العربي والعالم الإسلامي كحجة في اللغة والأدب، وحافظ للأشعار والأنساب والأدب، على طريقة السلف من العلماء والأعلام، وعالم بالنحو والصرف والمعاني والبيان، كما عرف بقوة ذاكته وبصيرته النافذة واستنتاجه العميق وشفاهه بالبحث والتحقيق والتعليم والتذكير.

يتحدث الميمني عن نفسه فيقول إنه: "حفظ في صباه العقلات العشرة، وديوان الحماسة، وديوان المنية، كما حفظ جزءاً كبيراً من مراجع اللغة والأدب مثل: جمهرة القرشي، والمفضل للمفضل الصنعي، والكامل للمرد، والتوارد لأبي زيد، والبيان والتبين، لللحاوي، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، وشرح الاقتصاد لابن السيد البطليوس، وما يدق على قوة ذاكته وحسن استحضاره إلى أخري أيام حياته، ما نقل عنه أنه كان يحفظ نحو 100/100 ألف بيت من شعر التراث العربي القديم.

لقد استغل العلامة الميمني بالتدريس في مراكز علمية عديدة في شبه القارة الهندية، وقام بجلولات واسعة في البلدان الإسلامية مثل: إيران وتركيا ومصر والعراق ولبنان وتونس والغرب والسعودية، وخصوصاً بمزاج عديدة، فأحبوها وأحبيته وأكرمه أكثر من أي دولة أخرى من تلك البلاد، فاستفاد منهم مكتباتها الغنية، وتعرف على علمائها وأدبائها ومشتريهم الذين كانوا يحبونه ويكرمونه ويقدرون حق تقدير، وكانت أول رحلة علمية عام 1935، استفاد فيها من خمس وسبعين مكتبة عامة وخاصة في القاهرة والإسكندرية وإسطنبول وحلب ودمشق.
والقدس ولبنان والنجف، وانتخب من تلك المكتبات مخطوطات نادرة، قام فيما بعد بتحقيقها ونشرها بنفسه، أو عن طريق تلاميذه، وزار سورية مرة ثانية عام 1944 م، حين شارك في الذكرى الألفية لأبي العلاء المعري، ثم قام بالرحلتين سنة 1956 وسنة 1958 إلى إيران والعراق وسوريا ولبنان وتركيا ومصر وتونس والمغرب وذلك لشراء مصادر العلوم الإسلامية والآداب العربية لمعهد الدراسات الإسلامية في كراتشي، وقام بزيارة الحرمين الشريفين لأداء مناسك الحج سنة عام 1957، وكانت آخر زيارة لسورية سنة 1960، بناء على دعوة من وزارة الثقافة السورية، وذلك للاستفادة من خبرته في أمر تحقيق بعض المخطوطات المهمة ونشرها تحت إشراف وزارة

الفردت سورية بقصب السبق بين جميع البلدان العربية والإسلامية في تكريم العلامة الميمني، وتقدير خدماته العلمية والأدبية، فاختاره المجتمع العلمي العربي بدمشق لعضوويته في عام 1928، كما نشر له كثيراً من الدراسات والتحقيقات في مجلة المجتمع قبل العضوية وبعدها، وبعد ذلك منحه مجتمع اللغة العربية بالقاهرة عضويته، كما اختاره محب الدين الخطيب، لطول باعه وعلو كعبه في اللغة العربية، عضواً في لجنة التحقيق الرباعية لتصحيح القاموس العربي المعروف "نسان العرب" لأبن منصور، وكانت الحكومة السورية هي الوحيدة بين البلدين العربية التي كرمت الميمني، بناء على طلب من المجتمع العربي بدمشق، بإمنحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، عام 1977، تقديراً لجهوده في تحقيق التراث العربي ونشر اللغة العربية، وقد قامت حكومة باكستان بتكريمه مرتين: أولاً، منحته سنة 1966 م وسام الرئاسة، اعتراضاً بخدماته الجليلة في العلم والأدب وأحياء التراث العربي القديم، وثانياً، منحته في أواخر حياته لقب شرف..
مؤلفات الميمني المطبوعة، فقد شملت التأليف وتحقيق المخطوطات الأدبية القديمة والقيام بشرحها والتعليق عليها، نذكر من هذه الكتب:

- ابن رشيق القيرواني: حياته والبيئة التي نشأ فيها - القاهرة 1924.
- النتلف من شعر ابن رشيق وزميله ابن شرف - القاهرة 1924 م.
- ثلاث رسائل من نوادر المخطوطات - القاهرة 1925 م.
- كتاب ما تلحن فيه العوام، لعلي بن حمزة الكناني.
- رسالة محي الدين بن عربي إلى الإمام الفخر الرازي.
- أبو العلاء وما إليه - القاهرة 1925 م.
- رسالة الملائكة للمعري - القاهرة 1926 م.
- زيادات ديوان شعر المتنبي - القاهرة 1926 م.
- سبط اللاللي في شرح أمالي القاني - القاهرة 1935 م.
- الطرائف الأدبية - القاهرة 1937 م.
- ديوان زهير بن أبي سلمي.
- شرح الحماسة لأبي تمام.

ويعتبر كتاب سبط اللاللي من أهم كتبه التي أثرى به العلامة الميمني المكتبة الأدبية العربية، وأثبت به كفاءته العلمية، ورفع به رأس أهل الهند في مجال خدمة اللغة العربية وأدابها، وضرب نموذجاً رائعاً وقوداً مثلى لكل من رام خدمة اللغة ورغب في تحقيق أدابها، والكتاب في الأصل شرح وتعليق على كتاب الوزير أبي عبيد البكري، والميمني بنفسه يشير إلى بعض مزايا كتابه فيقول: فجاء الكتاب على ما
يروع كل ديب ظريف جماله وبهاءه.. والكتاب احتوى على كثير من الفوائد العلمية والأدبية.; وقد أضاف اليمني إلى شرح البركي أمورًا نافعة.

اما كتابه، الطرازات الأدبية، فيعد تحفة أدبية جمع فيها مختارات من دواوين المتنبي والبحتري وابي تمام، وقصائد نادرة لأمية أبي النجم، وتنائية عمرو، وعينية الصمة، واللامية والدالية والهانية لأبن الرفاع، وعينية أبي زبيد الطائي، ونونية خالد بن صفوان.

يذكر، اليمني، في هذه الطرازات تاريخ نسخ القصائد، وثبت خلافات النسخ، ويحلل رموز النصوص المستعصية، ويكمل نواصيها المشوهة، ويبقي مضامينها ويشرح أشعارها ويتبرج رجلاها، وكل سطر في تعليلاته يدل على علمه بالمفردات اللغة ومعجماتها، وأسرارها ورجالها في الأدوار المختلفة، كما يدل على قدرته الطالفة في علم النحو والمعاني والبيان.

ومما لفت نظري في كتاب، الطرازات الأدبية، المقدمة التي كتبها الأستاذ الكبير أحمد أدين، التي نستطيع منها:

 حدثني أثناء إقامته أن لديه رسائل كثيرة يود نشرها بعد أن يعنى بتصحيحها وتخرجها، وظل يداب في العمل في دار الكتب المصرية ومضى أكثر وقته في النسخ والتعليق، ثم سافر إلى الشام والعراق والأستانة.. نزل في دور الكتب بحثاً عن النفاس، منقباً عن النواذير، مما لم يسبق نشره، ولم يسمع به إلا العدد القليل من العلماء، وما عاد إلى الهند خلا بنفسه وبيض ما جمعه وصحح وذيل، ولقي في ذلك من العناية ما أدرك تقديمه على القراء، ثم كان يرسل إلي هذه الرسائل تباعاً حتى تم عندي هذا المجموع، فترددت في أن أنشره في رسائل صغيرة، كل رسالة لها

المصدر 510 آذار 2006
موضوعها وعنوانها أو أن أجمعها في كتاب، ثم رجحت بعد التفكير الرأي الثاني، لأننا جدنا نشر الرسائل المفردة ضررنا إقبال الجمهور عليها ضعيفاً والعناية بها قليلاً والمجموع من الرسائل أكثر اجتناباً للقراء وهم به أكثر عناية، ورأيت الدور إذا نظم، خير منه إما نشر، والزهر في طاقة أجمل منه منثوراً في حديثة أو قل هو أقرب مكاناً وأسهل وسائلاً وأيسر على الفنان إن أراد الموازنة بين الألوان... من يدقق في أعمال العلامة الميمنة، يجد أنه درس مئات الكتب العربية المهمة والمخطوطات الفريدة التي وجدتها في المدن والأمصار العربية والإسلامية التي زارها، واجتذب نوادرها وقرائتها إلى قلبه وقام بتدقيقها وتحقيقها ونشرها، فكانت ذخيرة عظيمة بتاريخ اللغة العربية وأشعارها ومفرداتها وأعمالها، فضرر بذلك نموذجاً رائعاً، وقدوة مثله لكل من رام خدمة لغة الضاد، ورغب في تحقيق أدابها.
الدراسات والبحوث

دهل: فاخر عاقل
ده. فايز مقدس
ده. شاكر مطلق
ده. خليل الموسى
ده. عز الدين شموط
ده. خير الدين عبد الرحمن
ده. عزت السيد أحمد
ده. محمد الجبر
محمد عزام
فراس السواح
جان إسكندر
حسن موسى النميري

نحن والتخلف
نشوء القرون الأوروبية في الشرق القديم
بوابة السلام السماوي
مصطلح الرواية
الوهم البصري
في مسألة التعامل مع مستقبلنا
البنية المادية والتقنية للفعل الحضاري العربي
رؤى حول التسامح والتفاعلات
رواية تيار الوعي
سلوات وترانيم مصرية للإله الواحد
المشهد الحضاري العربي للقرن الحادي والعشرين
الصينوي: شاعر الطبيعة والجمال
الدراسات والبحوث

نحن والتخاف

د. فاجر عاقل

تقول العرب: صديقك من صدقك وليس من صدقك وجرياً على هذه القاعدة أصداها.

الgetline وأبطض الحقيقة بين يديه دون مواربة أو مجازفة.

الحقيقة المرة إنا - نحن العرب - شعب مستنذين. إن شعبنا الذي يعد حوالي أربعون مليون نسمة نصفه أمي لا يعرف القراءة والكتابة وثلاثة أرباع هذا النصف أمي من النساء.

فنا خير العرب بأننا كانوا أمة عظيمة ذات حضارة راقية لكن الشاعر يقول:

إن الناس من يقصوه ها أناذا
ليت الشهابي من يبصو كام آبي

في لندن 1988

العمل الفني: الفنان جورج شبي

العدد 180042192
الأمية بجميع أنواعها لا أمية القراءة والكتابة فقط بل يجب مكافحة الأمية الاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية وغير ذلك من أنواع الأميات.

يجب أن توجه شعاعنا الكبير إلى تعليم المرأة والنهوض بها إلى المستوى اللازم.

يجب أن نهتم اهتماماً شديداً بتحسين التعليم الإلزامي كما يجب أن نشير إلى نسبة التسرب العالية في تعليمنا الإلزامي كما يجب أن نشير إلى نسبة التسرب العالية جداً في وطننا العربي هذا، ونلجأ لمراجعتها.

يجب أن نتماشى أقدام الاعتمام بالتوحيد المهني الذي لا يوجد له في بعضنا العربي، والمتنشر في كل البلاد المتقدمة يجب أن نبني أولاً أن تكون عملية تحصيل اللغة وتحصيل النطق بتحصيلها لبناء وتحصيلها نابعة وتحصيلها نابعة من خاصية شهادات التعليم الثانوي في البلاد المتقدمة يدخلون الجامعات في الولايات المتحدة والكنديا واليابان وبقية البلاد المتقدمة.

اما الباقون فيذهبون إلى العمل بعد أن يتوجهون إلى المهنة التي تناسبهم ويتوجهون جرياً على المبدأ القائل: الرجل المناسب في مكان المناسب.

إن القبول في الجامعات，则UALIN.WHA ودائم بходят على أساس في العلوم والعلامات غير كافية ولا داممة وقد أجريت

وتولى الحكومة بالجد لا بالجد

نعمل كأمة عظيمة لكننا الآن متخلفون نصفنا جهيل مجرد القراءة والكتابة ونصفنا أمي بالمعنى الواسع لكلمة أمي ونقول علماء الاجتماع أن ظاهر التخلف ثلاث.

الجهل والنشر والمرض ولاشك أن أهمها الجهل ولا استطعنا أن نغلب على الجهل وهو أهمها لأننا كأننا ننتمي بسهولة من الفقر والمرض.

من العلم والتعليم يجب أن نبدأ، العلم بجميع أنواع العلم مشاع لا ولن له بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أطلبو العلم، كل شئ في الدين.

البيروني يقول أن نقل العلم من العرب دون حساب أو تردد، مختصرين بذلك: من خلال البلدان التي أشهدت علوم العرب بل نستطيع أن نفهمها ونادرائها وندينها وندينها في ذلك من علمائها.

بالترجمة يجب أن نبدأ مختصرين بذلك.

كدما فعل المأمون يجب أن نترجم من كل اللغة. ولهذا ضرورة العلم ويجب أن نتعلم هذه الترجمة وهذا تبدو أهمية تعلم وتعليم اللغات الأجنبية ولأهميتها اللغة الإنجليزية لنا بحاجة ماسية إلى ثورة ترجمية من الأشخاص، ثورة ترجمية من الأشخاص. ثورة ترجمية من الأشخاص وثورة ترجمية من الأشخاص وثورة ترجمية من الأشخاص.

تتمل جميع. وهنا تنتهي أهمية مكافحة
الأميركيون تجربة منذ أكثر من خمسين سنة جرت كما يلي:
امتنع عدد من الأساتذة عددًا معيناً من الطلاب وبعد ستة أشهر نقلت الأوراق الامتحانية إلى أوراق جديدة وأعطيت إلى نفس الأساتذة وصححواها ثانوية وجرت المقارنة بين علامات التصحيح بين فكان الفرق أحياناً هائلاً إذ بلغ حوالي 20% في بعض الحالات.
إذاً أخذنا فكرة العلامات وسيلة وحيدة إلى دخول الجامعة وفي كأضف ين:"دراسة الجامعية عن المصريين. وقد ثبت أن العلامات غير كافية وحدها لتحديد مصير الطالب.
إن تاريخ الطالب الدراسي جدًا في اختيار هذا الفرع أو ذاك. ثم من قال إن الطالب يحتاج إلى الذكاء أكثر من الفلسفة؟
مرة ثانية نعود إلى دراسة أجراءها الأميركيون عن ذكاء الفئات المختلفة فوجدوا أن أعلى درجات الذكاء موجودة عند الفلسفة وليس عند الأطباء.
 وإن تفضيل الطالب أو الصيدلة أو طب الأسنان أو غيرها إنما يعود لأسباب مادية
ذك ذلك بأن دخول الأطباء المادية أكثر من دخول الفلسفة ولذلك فإن الإقبال شديد على دراسة الطب.
أمر آخر على جانب كبير من الأهمية يجب أن ينتمي للتحلص من الجهل آلا وهو التخطيط النوعي.
فالبلاد المتقدمة تخطط للعدد المطلوب لها من المستقبل في كل فرع من فروع الدراسة. أما نحن فنقبل في الكليات أعداداً ينتهي أمرها حين التخرج بالبطالة ولذلك فيلاذنا العربية كلها تشك في بطالة المتعلمين في بعض الفروع أو من نقصانهم.
الوزارات والجامعات إتفاقاً سخياً ويجب أن تحتضن الهيئات التجاريةوالبحث العلمي. وفي هذا المجال أنشئ من البداية باستخدام الخبراء الأجانب وعليه إغاثة المكتبات وبداية إنشاء المختبر الكافیة وإنشاء ورش العمل العلمي وترويد الكليات بالراجع اللازمة والمجالات الأجنبية كل في اختصاصه.

سعت أعداء الدولة زادت من رواتب الأساتذة إذا كان هذا صحيحاً. كان أمرًا رائعاً مشكراً بوفير أساتذة قديرين ويقلل من هجرة الأدمغة.

هذا عن الجمال ومحاربته. وكما قلت فإن محاربته هي أول مفاتيح محاربة الفقر والمرض وهمها.

فإن كان من غير اختصاصي التحدث عن مكافحة الفقر والمرض فاترك هذا الأمر للاختصاصيين فيه.

و لكنى أعود لأدعو بالحاج شديد إلى العمل على مكافحة الجهل والبداية به حالاً. وصدق من قال: «كل من سار على الدرب وصل».

يجب أن يكون للبحث العلمي وزارة خاصة. وميزانية خاصة وميزانية سخية جداً تغطي البحث العلمي تغطية كاملة. يجب أن ينفق على البحث العلمي في
نشوء المدن الأولى في الشرق القديم
وصور الحياة اليومية

فايز مقدسي

خلال آلاف السنين عاش الإنسان في الشرق القديم وهمه الأساسي تأمين حاجته من الغذاء وذلك مما كانت توفرله الطبيعة وعلى نحو عشوائي ومن الطرائد التي كان يصطادها.

لذلك فقد كان الإنسان الشرقي القديم يبحث في تنقله الدائم عن أماكن غنية بالأشجار والواقعة على ضفاف أنهار وبالقرب من مصادر المياه حيث يتوفر له وعلى نحو أفضل الغذاء والماء، فإذا حدث وادرك الجفاف ذلك المكان انتقل إلى مكان آخر أكثر خصوبة.

(5) شاعر وكاتب وباحث سوري مقيم في باريس.

العمل الفني: الفنان علي مقوم.

العدد: 560

التاريخ: 2006 ذي الحجة
نمور، الأنواع الأولية في الشرق القديم

للدفاع عن نفسه وعن مدينته وأيضا لشن الحروب على غيره خاصة بعد اكتشاف النحاس والبرونز ومن ثم الحديد لاحقاً على عهد الحثين.

على هذا النحو توسعت القرية واضحت مدينة، كما أسلفنا، فيها البيوت والعابد والقصر، والأسواق التجارية، ومراكز عمل الحرفين، وأضفت تحويلة الأسوار للدفاع عنها ورد هجمات الطامعين في ثورتها وتنظيم حركة الدخول والخروج منها حيث صار يتدفق إليها عدد لا يتأسس به من القادمين من الأرياف، بحيث أن العمل يومي، ولقد صارت كل مدينة مملكة أشبه بدولة جملت لنفسها إلإّا أو أكثر يجمعاً ويُتعدّد له الأمر الذي يطلب بناء المعابد، والبيوت الأولى في التاريخ لتكون مسكنًاً للإله أو لأرباب الشماع، مقابلًا لأداء الطقوس الدينية، وكان الإله يحكم المدينة الملكة زمنياً عن طريق الملك الذي كان يستمد سلطته من الآلهة كما تبين مقدمته قوانين جوراوي: "انها جموراوي راعي الإله، انليل". (1) ..(2) أنا الملك القوي الذي أبشع قلب الآله "مردوخ" والذي جعل المدينة تزدهر (3) هو هو إسعد الناس كما أمرني "مردوخ".(4)

وعلى هذا النحو نشأت في المعبد فئة خاصة من الناس لهم الكونة الذين اتخذوا من المعابد مقرًا لهم وصاروا وسطاء بين النظير العظيم أو الورق الكبير كن تمت في حياة الإنسان المستقل من مكان إلى آخر بحثًا عن الغذاء والماء كانت اكتشاف الزراعة، وهمداً وقبل أكثر من ثمانية الف عام من اليوم، كما تدل الحضارات والانتشارات الأخرى، بدأ الإنسان المستقر يختفي ليلح مكانه في الشرق WS 2 ولكن الزراعة سمحت للإنسان بالاستقرار في نفس المناح طالما أنها كانت توفر له غذاء من منتجات الأرض ومن منتجات المواشي، ونشأ فترة طويلة من الزمن، هكذا بدأ نشوء التجمعات السكنية الأولى حول الأراضي الصالحة للزراعة والضرورية للمواشي هذه التجمعات الصغيرة تحولت مع الزمن إلى قرى صغيرة حيث بدأ بناء البيوت لتلك القرى تحولت مع الزمن إلى مدن، وبدأت تجمع مدن وتجمع المدن مما يحيط بها من قرى وأراضي إلى مملكة. ثم إن الإنسان الذي تحول من مستقر وأصبح راعياً ومزارعًا فقد قادته الظروف الجديدة إلى ابتكار أول شكل من أشكال الصناعة أي المهندس المحرفي، فراح يجهد لصنع الأشياء والأدوات الضرورية لحياته اليومية فصار يصنع الجرار لحفظ الماء والسوائل، والطوب للبناء، وبناء البيوت والقصور والمعابد والأسواق، ثم صنع الأسلحة اللازمة...

العدد 510 تعداد 2002
الآلهة والناس واحتكروا العلوم والمعرفة، وفيما بعد الكتابة ولزمن ليس بالقليل، وكذلك نشأ في القصر فتة خاصة هي حاشية الملك وتضم كل الموظفين، وقادة الجيش ورجال الإدارة الذين شكلوا طبقة عليا وبدأ انقسام المجتمع إلى طبقات، وصار الملك ممثل السلطة الزمنية والكهنة ممثلون السلطة الدينية، ثم أصبح مركز المدينة سوقاً يتم فيه بيع وشراء وملازمة كل ما كان الإنسان يحتاجه لذا كله على هذا النحو بدأ ظهور التجارة في أبسط صورها أي الملازمة، حيث بدأ سكان الأرياف القريبة يحملون منتجات الحقول والحيوانات إلى سوق المدينة ووافق ذلك ظهور الحرفين والصناع، نجار، جهاز، صانع غرف.. إلخ. ثم وض وفًوات لاحق، ونتيجة الاستقرار البشري راح الإنسان يرضي تطلعاته الروحية محاولاً تسيير الكون حوله وإشاع حاجته الجمالية فظهر الفن، وعلى نحو خاص فن النحت كما بين ذلك العديد الكبير من التماثيل والمنحوتات التي ثور عليها في كل أرجاء المنطقة، ثم ما ابتكر الإنسان الدولاب أو العجلة فقد كان ذلك
الباحثون عدد سكان أريحا في أوائلها وهى ذلك الزمن الغاب عبء على الصحة، وستة آلاف نسمة. وكانت أريحا، قد بنيت في أساطيرها الأولى على مقرية من مصدر للمياه، تسهيل بحول الأراضي القاحلة إلى حقوق مزروعة سمح أنتهاكًا بتحويل المدينة إلى منطقة مزدهرة، ولا كانت أريحا، تتبع على منفعتها الأرضية التجارية التي كانت تسجلها القوافل التي تنقل البضائع والسلع. فقد جعل منها ذلك مدينة تجارية وعربية مما أدى إلى طعم جرمانها بها وكان قريباً من البحر الميت يسمح لها بالحصول على اللحاء الذي كان آنذاك مادة نادرة ومطلوبة لأنه كان يسمح بالحفاظ على المواد الغذائية، وخاصة اللحوم، لفترة طويلة.

في منطقة ما بين النهرين/ العراق/ تطور على مدن أخرى قديمة قد ظهرت في التاريخ، وظهرت وأزدهرت. ومن أقدم تلك المدن تشتهران بأسماء مملكة أوروك. والتي كانت تقع على ضفاف نهر النهر، وقد نشأت على يد السومريين قدم سكان العراق القديم حوالي الألف الرابع قبل الميلاد، واستطاعت أوروك عن طريق الحروب أن تفرض نفسها كقوة عظمى على المدن الأخرى المتاخمة لها. وقد بينت الحضريات أن أوروك كانت في عهد ازدهارها تضم حوالي أربعين ألفاً من السكان. وأنه قد تم شق قنوات وبناء الموارد الشمالية. وهذه الإنسان المبكر لا يزال يبحث في الأونجا إلى النبال، حيث ان الإنسان يراك في النرويج وبيرو، ونرويجاً، حاليًا، تقوم عليه أوروبا مراقبة كيان يحول المدينة. ويتقدم

العدد 510 آذار 2006
تشوّه الموقف الأولي في الشرق القديم

النصريات والمدور عن مجتمعات أوروك، الذين يعجّلون عليها بدء أن تقدمت الناس المدنية كانت تتجلّى كمما وافرة من الحب والحب وانعكاس الحياة الحكمة والثروة التي استمرت على مدى القرون والمجاهدات في الأدوار الذكية. كنكان من الألوان المكشوفة، كنكمن من النجاح الذي تبلى في المدينة، كن كان عند منصب الدولة أن تكون حكمة ومعلقة على诛عاب البحر، حتى تبقى في مكانها ما بعد عصر الأحياء.

ولالإعطاء صورة عن مجرى الحياة اليومية في واحة من تلك المدن الأولى في الشرق القديم فإننا نستطيع أن ندخل إلى مدينة أخرى غابرة في بلاد ما بين النهرين هي «أور» والتي كانت بدورها مملكة مزدهرة.

وإذا تسمح النصوص الكشفية والعروفة أن نعرف أن مساحة أور كانت تتجاوز الـ 800 هكتار، وأن على هكتار من الأرض كان هناك حوالي 1000 بيت، فإن معدل الوسطي لسكان البيت الواحد كان أذان كما حوالي ستة أشخاص، أي عائلة أو أسرة. ونستطيع أن نقول أن الأثر والأهم والأولاد، ويمكن أن نضيف إلىهم في بعض الأحيان الجد أو الجدة، وغير الاسم والعبيد، إن كانت حالة الأسرة المادية أو الاجتماعية تسمح بذلك، ويقدر المختصون اليوم عدد سكان أور القديمة بعد يترواح بين 20000 و 40000 ألف نسمة وذلك في الألف الثالث من م.
لا يستطيع المرء استنادا إلى المعطيات الأثرية، إن تصوير إزقة المدينة الضيقة المستقيمة كانت تزدهم باليارسة والباعة المتجولين وإياها والنساء، وكانت موضع من العادات التي تتعلق من الرجال اطلاق اللحى والاعتناء بها، وكانوا يلبسون أعساههم بقطعة من القماش يخندنها عند الخصر، وكانت النساء يلحبن بثوب بابوس فاتحة الألوان ومنفخة على طرفهم الأيمن بحيث يسمح بتحرير ذكاء الذراع الأيمن. وكانت موضع الألف الثالث م، تفرض على النساء والرجال التزين بالجواهر والأحجار الكريمة والحلي والأقراط والأساور حسب الحالة المادية لكل شخص وكما تبين التماثيل والجمهوريات.

وكان هذا النمو تملأ أزقة المدينة، كما سيق وترابها في حركة دائمة للتفهم والتسوق والذبح إلى العبد أو للتهور لجلب الغذاء اللزوم للشرب والطبخ واللبنذلك فقد كان مشهد الصيا على حاملات الجرار على رؤوسهم أقدام مالوقاً، بالإضافة إلى الدواب المحملة بالخضار والثمار والأسماك للمعدة للبيض والباعة الجالسين على الأرض ينادون على بضائعهم المعرضة أمامهم.

وكان المنزل في مدينة "اور" يتألف من طابق واحد وأحياءًا من أثاث وربما وصل إلى ثلاثة في أحيان نادر، وذلك حسب عدد فقاعة ووضعهم المادي، وكان البيت
المواسم التقليدية ولا تزال بحثًا أن مدينة كبرى ظهرت من تحت طبقات الأرض من جديد إلى الوجود بقصورها وبيوتها ومعابدتها ذات الهندسة المتميزة وخاصة بسماعها التي أعطت فكرة جيدة عن التطور الذي بعله أثناء فتح الثورة ومن أشهر المنحوتات التي جاءت من «ماري» التمثال النادر المعروف اليوم باسم «ربة النينف» الذي عثر عليه في عصر ملك ماري الشهير «زبري ليم» بالإضافة إلى تمثال يمكنه الموسيقية «أور-نينا».
ولقد كانت «ماري» في عصر ازدهارها إحدى كبرى عواصم الشرق القديم ومصرًا أساسيةً ودينيةً وفنيةً وثقافيًا، أما أحد المراكز التجارية الاقتصادية نظرةً لوضعها الاستراتيجي的话ما بين أرض الرافدين والوسط، ويبدو أن قصر ملك ماري/ زمري-ليم كان قصراً شهيرًا في الألف الثاني ق.م وكان يعتبر كواحد من أجمل القصور الملكية في الشرق القديم حيث أن ملك «أوغاريت» على الشاطئ السوري كما نعلم من الوثائق تكافح مملكة السفتر إلى «ماري» ليحباين بنفسه جمال الهندسة المعمارية وأيضاً وبياء ذلك القصر.
ويبدو أن القصر كان يعاني على مساحة هائلة من الأرض، وأنه كان يضم حوالي 200 غرفة وصالة، وكان ارتفاع جدرانه يصل إلى عشرة أمتار، وكان فيه صالة

كانت مدينة «بابل» محاطة بالأسوار الخارجية والداخلية وكان نهر الفرات يقسمها إلى قسمين، وكانت البيوت توافرة من ثلاثة طوابق وأحيانًا أربعة وكانت الأرقة مستقلة ومعاقولة مع الأرقة الأخرى وكلا تفاضل إلى النهر. في القسم الأول من المدينة كان يقوم القصر الملكي الواسع والمزخرف، وفي نصفها الثاني كانت تقع المعابد حيث كان ينتمي تمثال الإله «مردوك».

وكان عدد السكان في المدينة الأولى في تضاءع مستمر نتيجة وقود اليد العاملة من سكان الأرثاء ومن الغرباء إلى المدينة بحثًا عن عمل، وكان أولئك العمال يستقرون في المدينة أو على أطرافها مضاعفين بذلك عدد السكان وكانت المدينة آنذاك تضاءر لشن الحرب على جيرانها لتضم إلى حدودها مساحات إضافية من الأراضي الزراعية لتنصع تأمين حاجة الجموع من الغذاء.

إذا صعدنا الآن باتجاه أعمالي ما بين النهرين، أي باتجاه الجزيرة السورية اليوم، فإننا نقع على مدينة أخرى شاهماً وحاضرة كبيرة من حواضر الشرق القديم وهي مدينة أو مملكة «ماري» تل الحريري حالياً قرب بلدة البوكمال التي كشف عنها في ثلاثنيات القرن العشرين الآثار الفرنسي «أندريه بارو» ثم تكثفت فيها

العدد 610 آذار 2002 28
الرسالة فلاتتخذ زوجها قرارا إلا بعد استثمارتها وكان المنزل المائي يعد ملكاً للفنانة، وأن ملكات أغواريت لعين دوراً أساسياً هاماً إلى جانب الملوكة وتعزف أيضاً أن وكان الدنية الذي يقدر البعض عددهم آنذاك بخمسة آلاف نسمة كانوا في أجنس مختلفة: حورية حثية، قصرية، وأن الجنس الغالب كان الكعبي، كما أننا نعرف أن الناس كانوا ينامون على أسرة يستخدمونها في النهار كمجالس وكانوا في أيام الصيف ينامون على أرضية الدورة، ويجلسون في الأدبي على عتبات البيت، وانهم كانوا يأكلون جلساً على الأرض حول طاولات مخفضة بالإضافة إلى أمور أخرى كثيرة.

ولما كانت أغواريت مدينة بحرية فقد كان ميناؤها مركز النشاط التجاري الاقتصادي حيث كانت ترسو السفن الأتية إليها من مراكز أخرى محملة بالبضائع وتبحث من محملة بمنتجات المدينة إلى تجارة أخرى قريبة أو بعيدة، وكانت الحكومة تراقب الحركة التجارية وتضيق الرسوم على المساحات والواردات، وكانت أغواريت، آنذاك أشبه بمدينة كوراميني ويزن، حيث تؤدي في الأثناء، واللغات والثقافة، ولعل ذلك هو الذي أدى بها إلى الإبداع الذي يعد أهم في تاريخ البشرية، أي الأجدادية، وفي كثيرة عظمة ذلك الابتكار أن نعرف أن عدد العرش، وصالات خاصة بالاستقبالات الملكية بالإضافة إلى قاعات ومحترفات مخصصة للفنانين وقاعة دراسات ومساكن خاصة بالموسيقيين والمغنيين وسوف نتقدم هذه الجولة في أرجاء الدن - الممالك القديمة - في مدينة أو مملكة أغواريت، على الشاطئ السوري وقد سمح اكتشاف أغواريت في مطلع القرن العشرين ب抜قي الضوء على أول مرة على العديد من الأمور التي كانت مجهولة، ومن أهم تلك الأمور ما يمكن تعبيره بـ "الأدب الكردي" و"الدرين الكردي"، وذلك من خلال الأناشة المكتشفة والتي استحوذ على العديد من الملاحم الشعرية الخالدة والنصوص الدينية التي سمحت بالتعرف إلى الأدب الكردي بلغته وكما هو في الحقيقة. بالإضافة إلى ذلك فقد سمحت النصوص الأمور بالتعرف على العديد من مناطق الحياة اليومية وأنتاق التفكير الاقتصادي والعلاقات الدولية آنذاك كما كانت في الألف الثاني ق.م. على شاطئ المتوسط السوري.

وتم اكتشاف أغواريت ومظهرها تلقي الضوء على الكثير من الأمور فننحو تعرف على سبيل المثال أن الحركة التجارية كانت شائعة لحفظ الماء والبيئة. وتنامت الزراعة، وأن الحياة الكردية كانت ترجى جديها بالأسدات المرصعة بالأحجار الكريمة، كما أننا نستخلص من النصوص أنه كان للزوجة في المجتمع الكردي الشأن الأكبر في حياة
في كان ذلك صربيا من ديمقراطية العروبة بحيث تم تسهيل اكتساب الكتابة بعد أن كانت حكراً على فئة قليلاً من الناس كما بوسنا وبلغاريا الجوية بعد اليوم من اكتسابات التاريخية التي سمحت بالانتقال للانسان نحو الحضارة.

المراجع الأساسية

بالفرنسي:
1- تاريخ الفهم العام، ما قبل التاريخ، اعداد جلاب، محمد. النشر، 1992.
2- بلاد مرين النهرين، وهسمة القديمة، البحارث، باريس، محمد. النشر، 1992.
3- تاريخ هيرودوت، جردب، باريس، 1992.

الروائي:
1- تاريخ هرودوت، الجمعية الفرنسية.
الدراسات والبحوث

في أواخر السلام المبهم
وأقبل إلى خواء أرض أوروبا الأوروبية

د. شاهكر مطلق

علماء فلسطين أشاروا إلى القبض، وذكر بعض الراوي، على مساعدة العلماء العامة

إنها ذاتهم المقدرة أيضاً.

لن تحدث عن إنجازاتهم فعلم الفلك، مثل الذي جعلهم منذ القدم يرصدوا ظهور
الذنوب على وفصول الشمس، ومسارات الشمس، وفي العام 1000م

د. د. شاهكر続き
بوابة السلام السماوي

إمامها، إلى هذا العالم المغلق المثير للدهشة، وللعجب.

الإنسان الصيني معروف منذ القدم، بكونه إنساناً واقعياً «برغماتياً» يعنى بالأمور العملية وبالحياة اليومية، الأمر الذي انعكس أيضاً على الأدب الصيني بشكل هاد حيث لم يكن عندهم في البداية أساطير ولا آلهة ولا أناشيد بطولية.

كتب أي - كنغ (I - King) أو أي كتاب التحولات، يُعتبر الكتاب الأقدم المحتوي على القوانين الأخلاقية والنصوص الدينية، التي كان يتم عرضها بشكل فقير بالتصورات، ومثل ذلك أكثو من النبوءات.

ووجد هذا الكتاب في العقود الأخيرة، اهتماماً في العالم العربي، لدغة قليلة وخبرة من المهتمين بالفكر والأدب الصيني، وذلك بسبب صعوبات فهمه.

ومن الكتب القديمة عندهم هناك كتابان هامان، الأول منهم: كتاب شو - كنغ وهو عرض تاريخي (Shu - King) وجغرافي يحتوي على العادات والتقاليد والتعليمات المتعلقة بالأخلاق والعادات الحميدة الواجب اتباعها والسيء وراءها.

من خلال هذه الكتب الهامة في تاريخ الفكر الصيني، يتبدي لنا نوع الشعور الحياتي الحاسم لديهم، والتمثيل في القانون والمورو، حيث الشكل والمنط، المألوف يسيطر على كل مناحي الحياة، وهذا ما

ملخص

رصد انفجار نجم عملاق "سوبر نووا" وجعلنهم يخترعون الردق، الذي أسهم في تطور الفكر البشري والأدبي بعضاً، وفي نشره، ولا عن اكتشاف البارود، من خلال الألعاب النارية الجميلة، الذي غدا وراء اكتشاف الديني دوماً على يد (ألفريد نوبل) النرويجي، ولا عن تربية شرائق الحرار التي وصلت العالم الخارجي وأذهله، وحلت ما أسماه (ثقافة الحرار)، تلك المادة الطبيعية عجيبة السمات، التي مُزَرعت من الصين على يد راهبين مسيحيين، في عصابات مفرغتين - تحت طائلة عقوبة الإعدام - إلى بيزنطة إلى العالم القديم بعامة، حيث غدت سورية وقتها، أحد أهم مراكز الإمبراطورية لإنجاح الحرار ولا عن الاكتشافات العديدة الأخرى، ولكن ماذا عن الأدب وعن الإبداع وعن التأليف فيما يسمى اليوم (بالعلوم الإنسانية)?

هل يمكن لنا الآن أن نسأل ونقول: أطلوا الأدب ولو في الصين؟

الجواب لن يكون سهلاً، وسيكون إشكالياً أيضاً حسب قراءاتي الطويلة والمتبعة في أدب الصين وتاريخه واستناداً إلى مشاهدتي الشخصية من على جدار الصين ومن قصور (المدينة الحمراء) وساحة (بوابة السلام السماوي) التي تمتد
بوابة السلام السماوي

إلى تلك التشغيلة الفارغة - كما رأينا في النص أعلاه.

إن ترجمة الشعر الصيني تستلزم دوماً، لأن الشعر أصبح يترجم بعامة، أمرًا غير مكتمل وبخاصة هنا، حيث تأخذ مسألة توزيع رموز اللغة بأشكالها المتعددة جداً على الورق أو غيره أهمية خاصة من حيث علاقة تلك الرموز ببعضها ضمن إطار الشكل العام للقصيدة، وهذا بالذات غير قابل للنقل أو الترجمة إلى لغات أخرى.

تتم بدءًا بالأدبية، ثم محتوى اللغة.

هذه الحقيقة مثيرة جداً - بالنسبة لي حيث ألاحظت أنها منذ أكثر من بعيد قرون على الأماكن المحيطة بالشبكة (كشيش من الطين) وعلى مخزونات من الزجاج ضمن مجموعة الأثرية، وكانت الرموز المسماوية تبدو عليها وكأنها موزعة بطريقة عشوائية، غير أن الأمر لم يكن كذلك بعد أن تكلمت وناقشت هذه النقطة مع بعض المختصين في اللغة القديمة عن علماء عرب وأجانب أيضاً، لأن قراءة النص من جوانب مختلفة أدت إلى دلائل متفايرة لنفس النص.

أما الصعوبة الأخرى في قراءة الشعر الصيني القديم فهي تجتهد في معرفة رموز اللغة القديمة، التي يطلب من المتخصص أن يعرف منها أكثر من أربعة آلاف رمز لغوي (حرف)، وحتى يصل إلى مرحلة

ለmedicine

FACTORS IN THE TRANSLATION OF CHINESE POETRY

The translation of Chinese poetry requires attention to the symbols and their distribution, which can be challenging. In the case of this particular text, the discussion begins with the literary aspect, followed by the content of the language.

The fact that these features are highly significant - especially for me, where I observed them several centuries ago on the surroundings (Kisheesh clay) and on glass containers that were included in the artifacts, and that the symbols were distributed randomly without any apparent pattern, unless the matter was so. After that, I discussed this point with some experts in the ancient language, and different perspectives were revealed from various angles leading to unclear conclusions.
بوابة السلام السالمة

على سبعة أقدم رموز - تلتقط في الصينية كمقطع واحد، وهذا النمط يتبع نوع - أي القصيدة الحقيقية، وله قصائد كُتِبَت على أساليب قديمة أخرى.

أعلى من الثقافة، كالشعر مثلاً، عليه أن يعرف أربعة آلاف رمز آخر لأن اللغة الصينية القديمة تحتوي على حوالي أربعين ألف رمز.

هناك مسألة هامة أخرى وهي أن الأدب الصيني الكلاسيكي يستعمل كتابة خاصة به ولغة خاصة أيضاً بعيدة كل البعد عن الكلام المتداول، بشكل لا يسمح بالتعبير عنه بالكلام الشفهي، وكانت هذه اللغة القديمة ضرورية لدخول الموظفين في خدمة الدولة. وكان لراماً عليهم إثبات معرفتها بفهمها، وأقتصرت معرفة اللغة القديمة على الأغنياء الذين يستطيعون تدريس وتعليم أبنائهم لها.

فترة شاقة و طويلة، وكان من الضروري ترجمتها - إن صح التعبير - من الكلمة الصينية المكتوبة إلى تلك المتواترة. عند الناس العاديين حتى يفهموها، كما ذكرعالم اللغة الألمانى كارل أريدت (Carl Arendt)

بالنسبة لقد كتب "سيمي ماو" - الرفيق ماو - ثالث قصائد ماو (37) على هذه الطريقة العقدة الكلاسية التي تنظم المقطع (الشكل) الكلاسي دون الالتزام بالتوضيحية الصوتية أو بالوضوع، أما الثلاثة الأخيرة من قصائده فقد كتبها على طريقة القصيدة (شي - لو) ذات السطور الثنائية التي تحتوي كل منها

٣٥

العدد ٥٠ - آذار 2٠٠٦
لا يمكن من النادر أبداً تاريخ الصين القديم أن يكتب بعض الحكام والأباطرة والقادة الشعر، غير أن القلة القليلة كان يؤمن بهم القول، كما قال الإمبراطور بوشواي - Po Chu I - عن نفسه: بأن شعره يبرز على أزواجه العذراء وقادمي الخيول ويطلق على جيران القصور والمعابد ومحطات البريد.

*حوالي القرن الثاني الميلادي أحبَ القصير (تساو، تساو) - Tsao Tsao *

وأتت هذه القصيدة، كما قال الإمبراطور (لي يو) - Li Yu - فقد قال عنه ساخرًا: (لو اضطاعت لي يو السوفت ولا إدارته الإمبراطورية، بلدت من إضاءته الشعر، فكيف كان ممكاً أن يصبح أسيرً؟).

هذا القصير الدهور عسكرياً وسياسياً، منتصر شعرًا هو الذي أوصى قصيدة (تساو) الكلاسيكية المذكورة أعلاه إلى الازدهار والانتشار، وبدخُلي هذا بالناء الخاص لقصيدة (الياكي) اليابانية وقصيدة (التأنكا) والقصير (ميكي) الذي يعتبر من كبار شعرائها.
لقد غدت تعليمات "كونغ - فو - تسي" على مدار القرون. إنها لبشيرية جمعاء يُدرسُ حتى في الجامعات. شعارها (تعليمات مختارة لذاتها، طيبة متسامحة مع الآخرين: فيها تجد كل شيء).

على الرغم من أهمية "كونغوشيو" البالغة لدى الشعب الصيني وغيره من الأمم، فإن "لاو - تسي" - تسل - Lao - تسل - Tse - معاصر كونغوشيو الشاب يوماً بعد يوماً، ربما يعتبر بالنسبة للعالم الخارجي أكثر أهمية منته، إنه صوفي يرتبط به فهوم "الكاوي" (الطازة) - وهو مبدأ في الحياة والتفكير وليس ديناً من المجلة. تكتب عن النواحي المرجعة للأديب "الهادي" (الشيء الخالق) كتاباً إلهامياً - للمزيد انظر في الأسفل (1) - كما أنتي قمت، من خلال مجموعة الكتب التي نشرتها عن أدب الصين واليابان، بالبحث في هذا الموضوع أيضاً.

إن "لاو - تسي" "متصوفٍ وحيد غارق في البحث عن أسرار الحياة، لا يعرف الكثير عن حياته وإن كان يعرف الكثير عن أعماله، ولعل من أهمها كتاب "الدرب الصحيح" - تاو - تشي - كنغ - الذي وصل جداً الإيجاب به في الغرب من قبل البعض إلى أن جعلوه رديفاً أو بدلاً عن الإنجيل. تعليمات مذهب الناوية الصوفية، والناوية هي "أم كل الكينيونات" والجذر الأول للسماوي والأرضي، تحتفي بمفهوم "العهد الأبدية،" 

كتاب (المحاورات) الذي يعتبر من أهم كتبه وأعماله الفكرية. الذي ندر تساعد فيها من أجل تربية الإنسان لأن يصبح ويكون إنساناً حقاً. إنه المعلم الذي يتلألأ الجامعي من حكمه وتعليماته الموجهة دوماً والمتوجهة نحو توجيه الحياة المعاشرة اليومية وضرورةها فقط، على الرغم من أنه لا يُعتبر الحياة، بعد ذاتها، كبير اهتمامه، ناهيك عما يسمى بالحياة الأخرى، لأن جوهر فلسفته هو: "هنا، والآن".

هذه المقالة (الفلسفية) تذكري بشاعر ألماني هرم، قرأت وترجمت له العديد من مجموعاته الشعرية التي صدرت ضمن سلسلة أضخم ثقافية (رقم 29 - 10 - 2001) تحت عنوان (كل شيء الآن). عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ويدعى "فيرنر شيرنغر" - Fer ner Springer والفلسفية وبخاصة فهو خبير في الناولات)، ذار الهنيد ومنسومة المداراة لمدة سنوات، وتأثر حسب رأيي كثيراً بالعالم الكبير "كونغوشيو" كتاباته الشعرية، واسمة الإنتشار التي طبعت منها ملايين النسخ، حيث يبدو التأثير "كونغوشيوسي" واضح تماماً عندنا، وبخاصة في مجموعة الكتب الشعرية المسماة "كل شيء (الآن) كل شيء" التي نجد فيها روح الكونغوشيوية والأعمال في الكون والإنسان واضحة متجهلاً
بوابة السلام السماوي

كما سماه الفيلسوف الألماني "فريدريش نيتشше" - لاحقًا، الذي يشكل فيها جوهر الموضوع، والذي جذب إليه العديد من العقول الباحثة عن الحقيقة وممني الوجود. بهذا يعد "لاو- تسي" بحق أحد العظماة الألفاء التنموين إلى البشرة جمعاء.

ماتويني في سياق الحديث عن الأدب الصيني فلا ي أساس أن تشير - سريعا - إلى الرواية وإلى الدراما.

الرواية الصينية

لم تخرج الرواية الصينية من إطارها القومي إلا في حالات نادرة، فهي تعكس خصوصية حياة الشعب الصيني ومما تميز به من عادات وتقاليد قد لا تفهم في الخارج تمامًا. حيث تبقى غريبة لدى القارئ غير الصيني الذي يجد أمامه حدوًا للفكر فيها أيضًا.

من الروايات الهامة في الغرب اشتهرت - Yue - Kiao - Li رواية "يو- كياو- لي" التي تحدث عن حب شاعر إلى فتاتين، وكذلك رواية "القلب الحجري والحجر الكريم" - الترجمة بتصرف - رواية King - Ping - مييه - الأديب "كنغ - بنغ - مييه" - المسماة (هسي ونساء الستلة) - Meh رواية غرامية - وهي من الروايات الصينية القديمة الغليلة التي وجدت لها انتشارًا أسبوعيًا في الغرب وتوجد منها نسخةً مادمة.

العدد 510 آذار 2006

38
ساندم الآن أن الموذجاً شعرياً متالقاً من تاريخ الأدب الصيني القديم من خلال مقدمة عن الشاعر: (لي-تاي - باي) كتبها الصديق (وانغ قوي فا) كمقدمة لكتاب أصدره عن هذا الشاعر واعرض بعضًا من قصائده الرائعة التي ترجمتها له عن الألماوية.

الشاعر الصيني القديم:
"لي - تاي - باي"

بقل، "وانغ قوي فا"

المستشار الثقافي (السابق) للسفارة الصينية بدمشق،

يُعتبر الشاعر لي باي (717/1/7) م.م. أعظم شاعر روماني بعد الشاعر تشوي يوان (240 - 278 م.م.) في تاريخ الأدب الصيني.

انصب الشاعر لي باي إلى الأسرة الملكية، ولكن بسبب انعكاس وتضطهاد العائلة الحاكمة حرب أبوه إلى المنطقة الغربية - منطقة شينجينغ قب. آسيا الوسطى اليوم - حيث عاش متخلفاً وكاملاً لمسماه الحقيقي، وباشر أعمال التجارة حتى أصبح تاجرًا غنياً، وعندما ولد الشاعر "لي باي" في المنطقة الغربية المذكورة، وعندما بلغ الخامسة من عمره انتقل مع عائلته إلى جيانغيو بمدينة شو (مقاطعة سيتشوان اليوم) وقضى هناك أيام طفولته وشبابه.

39

العدد 510 أذار 2006
بابية السُلطان السُلطان

استقبال من قبل الإمبراطور ليونغ جي من أسرة "تانغ". قال الإمبراطور له "أيان استقباله؟ لقد عرفنا أسمك ولم يكن لك وظيفة رسمية في البلاط، فمن البديهي أنك رجل مهذب متادب قد عاد إلى وجبة الطعام وبدا له الحمسا. بيد أنه عند الأكل، كان لي بآي، أرى أن هذه المطلقة الحساسة من الإمبراطور تجعله فرصة سانحة لتحقيق مطموحاته لإدارة الملكة. ولكن الإمبراطور لم يسم عليه منصب ولم يمنحه سلطة حقيقية وعن عضو إلا الأكاديمية الإمبراطورية.

تتأقلمت مدينة تشانغ تانغ في عهد أسرة "تانغ" مركزًا ثقافياً في شرق العالم، تجمع فيها الكثير من أرباب العلم والعلم. وفيها تعرف الشاعر "لي بآي" على الشاعرين الكبيرين دوفو و"خه تشي تشانغ" وغيرهما من الشعراء الشهيرين. أطلق الناس أنذاك على الشاعرين "دوفو" و"خه تشي تشانغ" وغيرهما من أصدقاءهم، بما فيهم "أيام تفتح الأزهار"، "ابتدأ مركبة الضرورة" حتى اختفى ببطء في نهاية الأفق ولم يزل إلا نهر البانغتسى يسيل من السماء.

في عام 742 ميلادي تلقى الشاعر "لي بآي"، وكان في رحلة بتشينيانغ، دعوة قوية

العدد 510 آذار 2009

40
كان الشاعر "لي باي" متنظرًا وشجاعًا ومستقبيًا. فلم يتلق الاشتغال والثقة من الإمبراطور في السياسة. وتأتي احتكار رجال البلاط وأقرانهم في سلطاتهم ومصالحهم الشخصية، اضطر الشاعر "لي باي" الذي يرفض التزلج والتملّق إلى الاستقالة من وظيفته وترك تشارفان منشداً وباحكاً بصوت عال.

بعد أن انتهى الشاعر "لي باي" من الأعمال السياسية لمدة ثلاث سنوات، بدأ رحلته ومدتها عشر سنوات وخلال هذه الفترة، نظم قصائد كثيرة يضم مضمونها نقد المجتمع المظلم بالإضافة إلى صفوف الجبال الخالابة والأنهار الجميلة ولذته أن شرب الخمر وابداً سخطه لعدم إيجاد الفرصة لإظهار مواهبه، وبرهن كل ذلك على أن الشاعر قد أدرك وقائع المجتمع بصورة أعمق.

وعند وقوع حادثة تمرد آنس لوسان وشي سي منغ - أزمة سياسية في أسرة تانغ - كان الشاعر "لي باي" في الخامسة والخمسين من عمره، وعلى الرغم من أنه قد استوعب آنذاك أساليب التعامل (التدود والتجارب السائدة بين المجتمع)، ووصف في بعض قصائده، السياسة بأنها طريق غير مستقيم وطريق خطير ولكن لديه روح وطني حماسي في صميم القلب دعاه إلى التفكر الذاتي فأتى بنفسه بنصقصة الفئنة.

ربكت أنا لي باي
قايا استعداً للرحل
فجأة سمعت أغنية تتماثل من ضفة النهر
ومهما بلغ عميق بركة الدراج
لأكثر من ألف دراع
فهو لا يضاهي مشاعر السيد وانغ لون
الصدمة
إبان وداعي

41
العدد 650 آذار 2006
وكان "وانغ لون" فلاحاً في مقاطعة هوبى وكتب الشاعر عن الشعر العميق بينهما بصورة مخلصة باستخدام المجاز الرائع.

توفي الشاعر "لي بای" في عام 162 الميلادي قرية ومريضاً في دانغتو (محافظة دانغتو، مقاطعة آنهوي اليوم). ويعتقد أنه يجذّف القارب بعد السكر، على نهر اليانغتسى في الليل الذي كان القمر يعلق فيه على السماء، عندما شاهد صورة القمر المنعكس الصافية الوضاءة تبث إلى سطح الماء الذين ينضجة في النهر للقبض على القمر. إن هذه الحكاية لم تكن حقيقية ولكنها تصف مزايا الشاعر; إنه الشاعر الذي سعى طوال حياته وراء مثل ذنbies صاف مثل القمر الصافي الوضاء.

ولكن في العصر الإقطاعي المستديم لا يمكن للشاعر أن يحقق طموحه أبداً فلم يبق له إلا مثل القمر بعد الماء والزهرة بعد المرآة.

كان زمن حكم أسرة تانج يعتبر عصرًا ذهبيًا لتطور الشعر الصيني وكان الشعراء "دونغ" و"لي بای" ذروة الشعراء وكان من أكبر ميزات الشاعر "لي بای" في فن الشعر الخيال الخصيب مثل أمواج البحر وسحب السماء تحقيقًا وتلاطمًا. وكان الشاعر "لي بای" قد تعرض لشغف أنواع الكحش (لم يثق الرعاية والأهمام من قبل الإمبراطور) وهو على قيد الحياة، ولكن...
وبعد قراءته لأعمال الدكتور شاكر مطلق شعرت أنه قد أدل أقصى جهوده في الترجمة ويجب أن أقول أن مستوى ترجمته جيد جداً وكلماته دقيقة ومعناؤه مطابق للشعر الأصلي. ولداً أعتبر عن الشعر من صميم قلبي لجهوده، واثقاً بأن جهوده تسهم على القراء العرب زيادة فهم أشعار الصين الكلاسيكية.

ثمّدّ سورية مهماً للحضارة الإنسانية. وليس هذا فحسب بل في قصر الشعر العربي أيضاً، حيث يظهر الشعراء الموهوبون فيها جيلاً بعد جيل، وأتمنى أن تترجم دواوين الشعر السورية القديمة والعاصرة المئات إلى اللغة الصينية لتقدمها إلى القراء الصينيين في أجمل وعاجل.

كتبت يوم 27/7/عام 1998م، دمشق -

(المترجم)

ملاحظة: كما في كل ترجماتي، وخاصة الشعرية منها للأدب الألماني أو الياباني أو الصيني، فإنني أضع ضمن قويسن ( ) الكلمات التي لا بد من إضافتها للنص، لضرورات فنية أو جمالية أو لفهم النص بشكل أفضل.

(جلسه) شراب تحت نور القمر
وحيداً، أشرب بين الورود العابات

المحترم

الصداد

43
ويستمر مسرعاً، بدون عودة
لينصب في البحر؟
فلبأ ستكون من دون طعم
فلا ترفعوا، أبدا، كأس (الشراب) الذهبي
فازفا صوب القمرا
ماذا - إذن - أعطتنا السماء العطاء؟
لصدتنا
حفنة الذهب التي بذرناها (في الشراب)
سوف تعود
اذبحوا - إذن - الثور، واشروا الخروف
ودعونا نكَّن مرحلاً
من يرغب في الشراب معنا، فليصب في فمه
ثلاثمائة قدّماً من النبيذ

أيها العالم، تَسْنِئ:
أنت يا صديقي - دان تشويه
اليوم، ستهزء أقداحكم بحيرة
أنصوا، أتغت لكم نشيداً،
ما قيمة أشياء الحياة النفسية؟

الوادع، إذن سنتلقى قريباً
على نجمة ما في قبة السديم.

كُتِبْ في البعيد
عندما كنت ما تزال هنا، أزهر العالم.
الآن، أحدث في سريري، بارد، وحيد.
وقار،
بكما من الرعاية، حافظت على ملامات
الحرير (تلك)
التي لم استعملها منذ رحلتك
(والتي) لم تزل تتنفس عبير جسدك
لثلاث سنوات طويل، عبرت.
عطرت باقي للأبد (أيتها) المرأة الجميلة؟
ولكن لا تعودين إلى هنا
شاحبًا يقطن الندى على الطحالب
الخضرة.
حلمي، يدفع أمامه، كريح الخريف
الأوراق البابسة الصفراء,
في الغبار.

نشيد للشراب
أولم تروا التيار الأصفر
يتصرف من أطراف السماء
بوابة السماك السماك

امض سريعاً، وحمل كل هذا الركاب إلى
تيبيلاء.
أريد أن أبرد الأصل المشتعل في الصدر
دعونا (الآن) نبتلع، بجرعة عظيمة
العذاب القديم، المتعدد أبداً،

شراب مسالي مع ناسك في الجبال،
أطرافنا، بطريقة مزهرة
الكثير من أقدام النبيذ
وأنا أخذ وأخردوما
عندما قلت، يا صديقي؟
الذهب الآن إلى البيت?
إني نمل وسأسكلقي (أنا)
وإذا بقيت، بعدها، رغبة عندك في الفر
فتمال إليها! حاملاً العود.

جبال شهير
أي (أوأي يا ويلفادا)
خطرة أنت
يا جبال شهو الشاهقات
صعودك أكثر مشقة
من تسلق السماء
 بعيدة، كالضباب، تلك الأزمان

ما قيمة (احتفالات) العزف والقرع
(وكل) الطيبات؟
أريد أن أشرب إلى الأبد
وأكون محمورًا، لا أصحو أبداً.

وحيدين في القدر، يستريح الناس الأكثر
حكمتهم
الجد القديم قد تلاشي من زمان
و لكن السكارى المرحين، يتذكرهم الناس
حتى اليوم وأسماؤهم بقيت محفوظة.

سنفعل كلام أمير الشمر، تسن،
ذات يوم
لقد عرف كيف يعيش حقاً
حتى اليوم، ترين بوضوح ضحكته في
الأزمان
لآن النبيذ، كان يجري كأتييار في مأدب
الأمير

ماذا يقول مضبكي الغالي - إن ذ 2 المال
قليل؟
هيا! خذوا كل هذا، كل ما أملك!
خصائي الجميل، والفوتو التمرين
أرسلوا (لي) الاخاذم! ها أنت أيها الغلام!
إمبراطورية "شو" منفصلة عن الصين. لخمسين ألف عام.
من جهة جبل "تاي - باي" ومن ارتفاع بسبب الدوار
ربما يمكن للطيوار أن تعبَّر قمة "أو - مي" حادة الارتفاع.
عندما وعد - ذا يوم - ملك "تشين" ملك "شو"
(بإهدائه) حسنوات خمساً
أرسل (ملك "شو") ملاحظاتهم وجماعيتهم خمسة أبطال.
عندها (عند اللقاء)
انطلقت أفعى عملاقة (التحتية) بين الشقوق
بسرعة أمسك الأبطال بذيلها وشدوه، بقوة عظيمة.
حتى انهار الجبل، ودكن الجميع.
منذ ذنم يمكن الصعود إلى القمة
على درج قد في الصخور وعلى أوتاد وعواض (تمتد).
كالجسر المقنطر.

جناحا، "الكراسي" تتبعان من الطيران.
القروود - متسكباً بمالبها، في الجدران - الخشنة، شديدة الانحدار -
تفقد قواها.

كم (هو) شديد (هذا) العلوا
التفاوت الدرب الجبلي
إلى قمة "تشينغ - ن".
أُمّيّة، في ضوء القمر البارد.

يا جبال، شوء!
صعودك أكثر مشقة
كل من يسمع بك، بأهوالك، وأخطارك

قادماً من البعيد؟
بين الجبال السّيّفية (الشاهقة)
التي تطعن (ذراها)، كالنّصال
الصخريّة:
حادة ودقيقة، في السماء-
ينتكي الدّرب الضيق.

عندما ينادي، في العمة، طائر الليل،
تبدو الجدران الصخريّة موحشة
في ضوء القمر البارد.

(هناك) حيث الطيور تشكوا
في غصن متشبث، متجمد، عارية-
وتجمد، متعبة من الطيران
فوق الأشجار العجاف
باحثة عن أقرانها؟

هكذا أنت - يا جبال، شوء،
خادعة، خثرة
ولكن أيّلِمتي،
لماذا يتجرأ الجوال
على سلوكي الطريق إليك?

تسع مراتٍ من شوطٍ
وينضب الدرب إلى الوراء
النجوم، لقريها، تكاد تمسك
الأنفاس تتعثر
وحدة الزَّفائر يخرج نفسه، بمشقة
من الصدر المضيق.
 لماذا - إذن - تجذبكم العودة نحو الغرب
إلى دروب شديدة الصعود
غير قابلة للتسلق، خطيرة؟

من الشّقوق (الصخريّة) والتصدعات
تعلق، موجة وتمتصّة
الشجاعات فوق المندحر.

- يا جبال، شوء!
بوابة السماه السماهي

الأموات: ممزقون، متهوشون
من وحوش الجبال.
ربما كانت، دشين- تشينغ،
المدينة (الناعمة) مثل البروكار...
رائعة (ولكن) من الأفضل (كل)
أن تبقى في بيتك.
لأن جبال، شو،
صعودها أشق من تسق السماء.
أدير نظري نحو الغرب
- نحو، شو-
وتنهد فقط...

محارب واحد
يدافع بشجاعة، عن هذا المعبر.
(و) عشيرة آلاف (من الأعداء) سيصدون.
ولهذا سوف تكون ضائعين
لم تبق الحراسة هنا
بين أيدينا.
احتضن في جبال، شو، نهاراً.
من النمرة.
احذر الأفعى!
التي تطلب في الليل، المطردة.
تلك الوحوش- جنس الأفاعي-
التي أخذت تحد أنابيبها
من شهية الدماء، كمصاصي الدماء.

الحادي

(1) فصول السنة اليابانية (شعر)- ترجمة- اتحاد
الكتاب العربي- دمشق 1990.
- لابن بـ سيرك للربيع، من الصين وليابان دار الذاكره 1991.
- على شاطئ، اليابان البعيدة (شعر ياباني)-
ترجمة دار الذاكره 1995.
- درب الكشف: شعر (زن) من الصين واليابان دار
الذاكره 1999.
- الشعرewn الصيني القديم (لي- تاي- باي) دار
الذاكره 1999.

. hamer)
الدراسات والبحوث

49

مصطلح الرواية

أولاً: الرواية والاتساع الاصطلاحى في البدايات:

مصطلح الرواية في الإبداع والنقد تاريخ من الاضطراب والفوضى وعدم الاستقرار،
ففي الإبداع أطلق المصطلح أولاً على المسرحية (الرواية التمثيلية) منذ ولادة المسرح على يدي
مارون النقاش في عام 1847 واستمر ذلك مع تلاميذه إلى وقت متأخر تجاوز زمن إنجاز
مسرحيات أحمد شوقي إلى بعض كتب النقد.

(5) باحث وأديب مصري.
- العمل الفني: الفنان أحمد إبراهيم عبد العال (السودان)
المصدر: 510 آذار 2006
أنها مسرحية، ثم هي رواية مؤلفة من خمسة قصص.

استمر هذا الخلط الأصطلاغي في الإبداع إلى وقت متأخر، فسمى أحمد شوقي مسرحياته ب "روايات" وإذا كان سابقاً قد قدموا معلومات مفيدة في العنوان الرئيس أو العنوان الثانوي فإن مyar الصعراء اكتسبت اسمية "رواية"، فقال:
(رواية مسرع كليوباترا) (رواية قميص) (رواية مجنون ليلى) (رواية عنترة) (رواية عنترة)وifo، ثم إن النقد نفسه لم يسلم من هذا الخلط، ولم يتبث على أن الرواية من روي، وهي من القص والسرب والحكاية، ولذلك هي بعيدة عن العمل السرحي الذي تتطلب فيه الشخصيات لا الرواي. ومع ذلك فإن العقاق نفسه أطلق على دراسته لسرحية قميص لشوفي عنواناً هو "رواية قميص في الميزان". وظل د.ف.ر.ز. الشوقي على السرير (шуки на севере) يكرر عبارات (سرحياته) وهو يقصد (سرحياته) فيقول: (هذا أول ما يلفت نظر القارئ في روايات شوفي) (2)، وبشكل (فما العمل، وشوفي ممن ينشئون رواياتهم على ذكر الحوادث) (3)، وينقول (هناة الرواية الشوقية ذات واقتتين) (4)، ويقول عن رحالة شخصياته: (و قد نتفرق أشخاص روايات شوفي عن الآلات المتحركة) (5)، وهذا الخلط في الصلم أوقع يوسف أسد داجر في معجمه الرائد (معجم المسرحيات

قد "أبو الحسن المغفل" أو "هارون الرشيد" لمارون النقاش "رواية مضحكة" ملحنة من ثلاثة قصص" كما جاء في عنوانها (1)، وأعمال أبي خليل القياصي وسمت بـ "الروافض" وقد وصل إليها منها ثلاثي روايات (مسرحيات) أقدمها الدكتور محمد يوسف نجم، ومنها هذا العنوان الرئيس لواحدة منها "رواية هارون الرشيد مع الأمير غانم بن أبي بكر الكلب" وعنوانها الثانوي التوضيحي "(هي رواية تاريخية غرامية) "soustitre أدبية تلخيص تشخيصية ذات خمسة قصص) (1)، ونلاحظ على العنوان الرئيس الطول والعدد من جهة، والتفسير من جهة ثانية. أما العنوان الثانوي فهو توضيحي بهتم بمثابة النص وموضوعاته، فالرواية تعود إلى التاريخ في أحداثها وبعض الموضوعات، وهي من عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهي رواية غرامية ذات موضوع إجتماعي قرب من حكايات "ألف ليلة وليلة" التي تبّها عليها المرح العربي منذ مارون النقاش، وهذا الموضوع في العشاق والعنام والغمارات، ثم هي رواية أدبية للدلالة على ما في هذه الرواية من أبوات شعرية راقية وحكاية منسوجة نسجها قلنداً، ثم هي رواية تشخيصية، تحتها الغناء والموشحات وانغمام الرقص، وهي رواية تشخيصية، وهذا ما يميزها من سواها من الروايات، وكلمة تشخيصية تؤكد
الروسية والطبية - 1848-1875م في مغالطات كثيرة بين المسرحية والأجناس الأدبية الأخرى، فذكر في معجمه إحدى غير قليل من الأعمال الأدبية المختلفة (قصائد غالبية طويلة، قصص طويلة، على أنها مسرحية).

ومثل الرواية عن الفرنسية (Roman) التي كانت سائدة في أواخر القرن التاسع عشر باسم (رومان)، وجمعها (رومانيات) للدلالة على هذا الجنس، الإبداع الجديد، وإذا أضيفت إليها كلمة (رواية) أو قصة فهي إشارة إلى فئ الرواية أو القص لا الجنس الأدبي. كأن تقول رواية تاريخية، وهذا ما عبر عنه الخالدي في معرض حديثه عن نثر فكتور هوغو، فقال: (المنثور من كلم فكتور هوغو على فئون كثيرة منها في القصص والخيال عنها بالرومان، ومنها الأدب والفيلسوفية والانقلاب الأدبي والتاريخ والرحلة والدراسات والأقوال والأعمال المشهورات وتحظى ذلك).

وربما كان جورجي زيدان من أوائل...
ال(roa) وXMmEm لمحمد البازودور ( الرواية العربية 
والحداثة) ويفارق خورشيد ( في الرواية 
العربية). ولعده فالى سايم (المختارة الروائية) 
ولعده يستنث (بناء الرواية) ولسيزرا 
قاسم (بناء الرواية) ولصاف فضل 
(أساليب السرد في الرواية العربية) 
وسمو روح الفيصل (بناء الرواية العربية 
السورية). ولسيد هامد النسب (باكتوراما 
 الرواية العربية الحديثة) ولسهيد بقتن 
(روافة والتراث السريدي) ولصاحب هذه 
السطور (تجار الرواية) ولا شك في أن هذا 
التنازع قد أدى هو الآخر إلى اضطراب في 
تحديد هذا المصطلح. وإن حضر ضمن 
الجنس السردي، وأخذ يميل في الفترة 
الأخيرة إلى الاستقرار على (الرواية).
فتمت أعداد من مجلتي (الطريق) 
و(الأدب) حول الرواية. ثم صدر العدد 
34 من (مجلة الفكر العربي العماصر) ربيع 
1985 بعنوان (وجه البطل في الرواية 
المعاصرة) كما صدرت أعداد هامة من 
مجلة (فصوص) مخصصة لهذا الجنس، 
ومنها العدد الأول ربيع 1993 بعنوان ( زمن 
الرواية) ، والعدد الثاني صيف 1993 
بعنوان (دراسة الرواية)، والعدد الثالث 
شتاء 1994 بعنوان (خصوصية الرواية 
العربية- الجزء الأول) ، والعدد الرابع 
1995 بعنوان (خصوصية الرواية العربية- 
الجزء الثاني) وسواء.

تعتبر مصطلح الرواية في بداياته لما 
التمثيلة وحجتهما في ذلك لغوية من جهة، و 
وتبادل مدلول هذا المصطلح مع آخر من 
جهة أخرى، وفيضال (القصة) تمثل لهذا 
الجنس، فنقول: كثر في السنوات 
الأخرى وضع القصص العربية، فلما يمر 
شهر إلا وتصدر بعض منها في البلاد التي 
فيها مطابع عربية، وهم يعرضونها (روايات) 
وهذا خطا في التسمية لأن الروايات في 
اللغة الأحادية المنقولة بالتوتر من فلان 
عن فلان عن فلان، فيضمن أن يكون هناك 
راو ومروري عنه وحديث مروي، فاسمها 
แทفيقية إذا كنها عبارة عن أحاديث 
ووقعه تبجيلها المؤلف ويتقصها على 
قرائه(1)

وبالتخطيط في هذا المصطلح التناعز 
فيما بعد بين القصة والرواية، سواء أكان 
ذلك في الأبداع أم النقد، ففي بدايات 
الرواية الفنية أطلق عليها مصطلح "قصة"، 
وهو كثير، وبخاصة في مصر بدلاً من 
زينب لحم حسن هيكل إلى سواها، أما 
الدراسات فقد توزعت في الأخرى بين 
هائن التسميات، محمد تيمور (فن 
القصة)، وليبيسي حقي(فيقر القصة 
المصرية)، وحميد يوسف نجم (فن القصة) 
و(القصة في الأدب العربي الحديث) ومتل 
ذلك لشاك رضي مصطفى وحسام الخطيب 
وعلي الباني، وعبدو الحسن طه بدر (تطور 
الرواية العربية الحديثة في مصر- 
1918-1870) ، ولحسن بحراوي "بناءة الشكل 

العدد 510 609

52
ويفسر ذوقه ويهمي واجباته وقد يتعلق بحيله الباطيك وليس له من نفسه رادع يندفع في حب شبابه فيما يوقعه في الندم أخبارًا، وما قبل في الشبان يقال في الشبابات، ولذلك يذبح على كل الذين يعترفون بشريعة الأولاد أن لا يسلموه إلا الكتب التي تُبرِّعي عقولهم ولدائيهم خيرًا. وأَن لا يسلموه كتبًا فيها شيء مما يفسد الأخلاق ويتطوي في الهوى مما كان قليلًا لأن درهما من السماعةً ولذ كان في رطل من الدسم، فلذا زُنَّد المثير على قراءة الكتب المفيدة والبحث في المواضيع النافعة التي تلقَّى للعقل وتربي القوى العقلية والأدبية ولم يجد وقتاً لقراءة الروايات الباطلة ونجوها مما يفسد الأخلاق.

ويتحمل جورجي زيدان في رد عليه سؤال عن ضرر الروايات أو فائئتها، فينطلق في إيجابية من طبيعة الرواية موضوعها ولغتها، فالرواية علم مستقل فيه النيل وفيه الحسنين، وفيه النصيح وفيه الركيب، والرواية كافية، فإذا كان حميدةً تعلم المرو منه، وإذا كان خليعاً أفضده، ويتمثل هؤلاء الروايات بابطالها، فإذا كانوا نبلاء يدعمون عن الشيم والأوطان بعضهم في مكارم الأخلاق، وإذا كانوا فاسدين أفضدو أخلاقهم، ولذلك كانت الرواية ليست واحدة، فهي كالحياة فيها الأبيض والأسود والجديد والقديم، والخير والشر، والجمال والقبع، وليس ذلك واجهة من نظرة احترافية أخلاقيَّة وأخرى دونية فنية، ففي المقاييس الأخلاقيَّة هاجم بعض رجال الدين الرواية بصفتها جنّة، يافطة وسوسية ومسيية للانحلال الخلقي، وحذروا من مغبة وتهبته وقرائه، وربما عاد ذلك إلى أن الرواية بنت الرومانس، وهي حكايات شعبية في الغمائر والمشق والجنون، وهي شبيهة إلى حد ما بحكايات النفلة وليلة، التي ما تزال إلى يومنا بين رفض وقبول وما فيها من مجاز وصراحة وكشف المستورات، فوجدوا في قراءتها خطأ على الأخلاق العامة في مجتمع محافظ، حتى إننا قد نجد رجاءً من رجالات الفن، وهو من رجالات العلم الصارم، هو صروع صروف يقدر في مجمله (المصطلح) المعروفه باتجاه العلمي من تبعات قراءة الشبان والشابات للروايات التي تتناول موضوعات تعرّض في مقامه (ضرر الروايات والأشعار الحبيبة) المنشرة في (المصطلح 7-6- أب 1882) أن على الناس أن يُوجهوا أنفسهم إلى قراءة الكتب المفيدة، وهو يحمل هذا النوع من الروايات تبعات الانحلال الأخلاقي، فيقول: (أنا استنكرنا تأليف الشبان والشابات لوجدنا أكثر مسيبًا عن الحب الباطيك الناتج عن قراءة الروايات والأشعار الحبيبة، فإن الشاب إذا ضَرَّ رواية حبيبة جمل يستنفم كل فرصة لقراءة ما شاكلها من الروايات فيضيع وقته سديـ...
ومع ذلك، وانما هي أيضاً من حيث الجودة الفنية أنواع، ففيها روايات فنية راقية صيغت بمقابل فني وحبكة مترابطة فنياً، وهي منسوجة بلغة ركيزة، ولذلك هي ضرورة، ويتلاحم هذا الرأى مع الأهداف التي سعى إليها زيدان في كتابة الرواية التاريخية، فهو من رجالات النهضة العربية، ولا بد من أن تقوم النهضة على قواعد ثابتة، وهى تربية الأذواق تربية عربية للقدرة على مواجهة عالم تتعرض له الأمة; ولذلك كان زيدان إصلاحياً وباينياً في الوقت نفسه، مما قاله في هذا المجال: (ولذل ذلك فقد ترى أخلاق الأمة باسرارها أطلالاً لأفلام مؤلفى الروايات فيها وكثيراً ما تكون الروايات داعيةً إلى فساد أخلاق الأمة أو محركاً لهم على الثورة لما يمثله مؤلفوها من حوادث الظلم وما يعدهوه فيها من أعمال أبطالها كالجاهد في سبيل الحرية أو تجشم الأخطار سعياً وراء الاستقلال وذلك كان مؤلفى الروايات المنزلة الأولى بين علماء الأدب، هذا بقطع النظر، وما يتشمل الروايات من الأغراض الأخرى كالتاريخ أو الفلسفة أو علم الأخلاق أو نحو ذلك فهذه كلها حقائق يستفيدها الطلاب عرضاً بغير أن يشعر بمللٍ أو مشقة) (12).

إن المشاىي الأخلاقية والتعليمية والأدبية النهوضية كانت حاضرة في أذهان الكتاب والنقد في أواخر القرن التاسع
ليس كتبًا علميًا ليتفقها بمطالبتها القراء ومنهم من لا يستطيع إلا قراءة البسيطة الخالية من الألفاظ اللغوية (6).

وتجلى القياس الأديب الأجنبي في النظرية الدونية لهذا الجنس الوليد، فقد ذهب المحقق بما يفهيك من سطوة أديبة وتقدير نافذة في الأربعينيات من القرن المنصرم إلى أن الرواية جنس دون مرتبتة المعرفي، وهو دون مرتبتة النثر أيضًا، والغريب في ذلك أن هذا المذهب جاء في وقت متأخر نسبيًا، وبعد أن عرفت الثقافة العربية عددًا لا يس به من الروايات المقبولة فنيًا، وبما أن الجمال قد ذهب هذا المذهب ما عرف عنه من نظرية استعمالية ووظيفة تعليمية، وهذا ما تجلى في نقد الشعر في أوائل العشرينات في كتابه المشترك مع المذوّر «الديوان» 1921 الذي أحدث ضجة نقدية كبيرة، ثم جاء في هذه المقالة ليثير ضجة نقدية أخرى، فقال: (لكن النثر البصري يطلبه طبقة على كل حال، وقد يكون الرواية أخص قريحة، وأنتذ بديهة من الشاعر أو الناشر البليغ، ولكن الرواية تظل بعد هذا في مرتبتة الشعر دون مرتبتة النثر أو البيان» (16).

لم تستفسك في هذا الرأي المتطور أن العقد يتجه أساطير الرواية في العالم، وإنما هو يعرف كثيرين منهم، فيبدع بعض
فالشعر للخيبة والرواية للعامة، وتحصيل الذوق الشعري صعب المثال في حين أن تحصيل الذوق القصصي مباح.
(وشائع) 19)
كان الرد على العقاد ودفاعه في هذا الموضوع تقديراً وموضوعياً خالصاً خلاً من التجريح الشخصي الذي شاهدها من قبلك في الحرب التي شنّها العقاد على شوفة في (الديوان) والحركة النقدية التي دارت رحاها بين العقاد وخصوصه من بعد حول وحدة القصيدة (30)، وربما عاد الهندو هن هنأ أحد الأسماح الثلاثة الآتي، أو لاجتماع غير واحد منها، وهي توافق الإيديولوجيات بين المتحاربين، وإقرار العقاد في قرارته بأن معركته النقدية خاسرة سلفاً وبأنه أوقع نفسه في مطب المفاضلة بين جنسيين مختلفين، أو لأن السنّ تقدمت به، فكانت لهجته أقرب إلى الهدوء والعقلانية، وقد أحدثت مقالته رادوًا على صفحات مجلة (الرسالة) كتبها على الممارسة بالإلهام، وحمد المطاري في رد من مباني العقاد، فذهب إلى أن المقياس الأول، وهو المعنى الكبير في اللفظ القليل، لا يصح للمفاضلة بين القصة والشعر، لأن القصة تصوير رائع ووصف دقيق وندق لاذع لأوضاع المجتمع، ثم إن الخمسين صفحة ربما أعطتنا مالاً يعطيه البيت الواحد من الشعر، فهما مهما كانت درجته عالية من الإبداع.

العدد 610، إدار، 2006

56
الرواية، وهم لا يدركون أن لها عناصر فنية وجمالية غير الحكادية، ثم إن بعضهم أراد أن يسلس سيرة حياته، فكان عمله أقرب إلى التاريخ منه إلى العمل الفني، وهو ينقل من الذاكرة أحداثاً وقصصاً، ولا يصنع رواية.

ثم إننا لا نتتبع اليوم بين رواية هي أقرب إلى المحاولات الأولى، كالآعمال التي كتبتها سليم البيضاني والأرناؤوط وزيدان والكيلاني ممن جاؤوا في المرحلة ما قبل الفنية أو فيما بعد بما فيها رواية تنصف بالتركيب والتكمل. كالثلاثية لمحفوظ مثلها، فضلًا عن أن التقسيم الزمني لفني الرواية غير علمي ولا هو شاملاً أو دقيق، فقد ذهب محمد يوسف نجم في كتابه الفن في الأدب العربي الحديث إلى أن ما أنجز من قصة قبل عام 1914 كان من باب الحوارات أو البدايات، ولذلك ابتدأت الرواية الفنية مع رواية «نيب»، 1914، ولكننا لم بدأ أن الروايات التي أنجزت بعد هذا التاريخ كانت كلها متكملاً، ولكن بعض المنقى والدارسين انطلقوا من وجهة نظر إقليمية خالصة، فعارضوا لروايات فنية هنالك متجاتهم معاين الآخرين العربي، وهكذا صار كل ما أنجز فيما بعد 1914 من روايات من قبل الرواية الفنية، مع أن معظم ما يصدر اليوم تحت مسمى الرواية يقتصر إلى الشروط الفنية الأولى لكتابة الرواية، وهي سلامة اللغة.

جنسية ورثية يحفظها العوام ويردوهم، وإذا كانت الخاصة تقرأ الشعر الرقيق وتتذقها فإنها أيضاً تقرأ القصة الرفيعة، وتشعر بها، وإذا كان القاعد لا يقرأ القصة إلا مسبقاً فهذه والخليجية، وإيزيزناور يبررونها بنيت اضطراراً (24).

أما انتشار القصة فيعزوه محفوظ إلى غير ما يعزوه المقاد، وهو عنده لسهولة العرض والتشويق وما تحميته من قيم إنسانية ومرونة القصة واسعها لجميع الأغراض وال الموضوعات، وموامته لروح العصر، عصر المعلم والمناعة والحقائق، وقد وجد العصر يغبنيه في القصة، فإذا تأخر الشعر عنها في مجال الاستشراف فليس ذلك لأنه أرضي منها، ولكن لأنه تنقصه بعض العناصر التي تجعله مواطناً للعصر، فالقصة على هذا الراي هي شعر الدنيا الحديثة (25).

ومن تعثر ولادة مصطلح الرواية وراءية طبيعة وعدم تحديده بدقة هذا الكم الهائل من الإنتاج الروائي تأليفاً وترجمة والعصر الطويل، ضعفت نشاط اليوم هذا المصطلح على كل عمل سردي طويل، وفيها أعمال أقرب إلى الحكايات منها إلى الجنس الروائي، كما هي الحال في الشعر، وننفي أنه ننسى أن هذا الجنس قد غدا ملحوذاً للذين آمنوا بعد محاولات متكررة في كتابة الشعر بأن لا مكانة لهم في عالم الشعر، لمازنا مثالاً، فانتقلوا إلى كتابة
الفن وحده فقد غاب غياباً يكاد يكون كلياً عن كثير من هذه الأعمال، ولذلك تحتاج إلى غريزة نقدية صارمة لتمييز الفن من سواء، نحن اليوم بحاجة إلى «غريبال» نعيمة و«محك» عبود في هذا الجنس الأدبي الذي تربع على عرش الأدب العربي الحديث وأصبح «ديوان العرب» وهذا مما يثبت أن الابتسام في مصطلح الرواية حلال مرضية، كما هي الحال في الشعر والقصة القصيرة والمسرحية، فالعناصر الفنية وتكاملها هي التي تمنح العمل الحياة والخالد... أما العرف الاستهلاكي على الحساسية الوقتية فهو ذاهب بذاته، ولذلك صار لزاماً علينا أن نتوقف عند هذا المصطلح، كما هو عند الآخر، علماً بأن تحريده لا يعني بحال من الأحوال الوقوف عنه لأن الثبات على حالة واحدة في الأدب لا يعني سوى موتها.

كانتاً؛ مصطلح الرواية.

إن حصر مصطلح «الرواية» ضمن تعريف ضيق وجيز عمل إشكالي، وذلك للتطور السريع والمتضارب الذي عرفه و يعرفه هذا الجنس السردي في مدة قصيرة لا تتجاوز القرنين، فقد احتشر كبار الأدباء في أوروبا هذا الجنس الوليد في القرن الثامن عشر، ولكننا غدا اليوم الجنس الأدبي الأكثر قراءة وانتاجاً وانتشاراً ومبيعاً.

ولابد من أن نذكر هنا قضية هامة تتعلق بهذا الجنس الأدبي ومعرفة تسويته من الإعلام أو المؤلف نفسه، فالشعب العربي يعاني الحرمان والكبت والقهر من محيطه إلى خليجه، ولذلك تعلل من هذا الباب الواسع كثير من أشياء الروائيين والروايات، وحصلوا على شهرة سريعة لم تتوافر أحياناً لكبار الروائيين، فتحدثت وسائل الإعلام، عنهم وعن أعمالهم، فكان الموضوع الروائي بديلاً من الفنية، وانتصر المسكوت عنه، وغاب الفن، فتقدم القول على كيفياته، فالجراحة في الظروف الجنسية وخصوصاً إذا كان المؤلف أثناً أمّت لأصحابها مجدًا في عالم الرواية، ووجدت هذه الأعمال من الإعلاميين والنقاد والسياسيين من يُحل ويكبر لها، فسجلت رقمًا فياسياً في المبيعات، وتحدثت عنها الصحف والمجلات والتفاوض والإذاعات، والأمثلة على ذلك كثيرة في الرواية العربية والرواية السورى، والجراحة في الظروف الدينية انتت هي الأخرى لأصحابها مجدًا آخر، وحدثت ولا تحدث عن الظروف السياسية أو الاجتماعية، وقد تحول الروائي بين لحظة عين وآخر إلى سياسي جهد أو مصلح اجتماعي خطير أو خطيب مفهوه في كثير من الأعمال التي حققت نجاحاً باهرًا، والمسمى أوضح مما يظن، وهو الشهرة السريعة والكسب المادي، أما التماسك الفني والتشويق من خلال،
الرواية (Roman) - لغة الرومان

وصفها اللغة الدارجة الشعبية، وهي مقياس اللغة اللاتينية لغة العلم والمعرفة.

وقد تم الانفصال بين اللاتيني والروماني الذي نشأت منه اللغة الفرنسية القديمة في القرن الثامن، ومن هذه الكلمة أخذت الرواية اسمها (76)؛ والرواية في تعريفها الأولى سرد أدبي نثر يشتمل على قواعد محددة تتناقق عليها النقاد في الغرب، فهو عمل تجريبي يشمل شخصياتًا على أنها حقيقية (77)؛ أو هي عمل أدبي يُروى حصرًا بالنثر، وهو ذو طول كاف، ويحرص في السرد على الغامرة أو دراسة الطبائع والموافق والمرض، سواء أكان موضوعيًا أم ذائياً، من الواقع (78).

صدور التعريف بالرواية في المقوس الأخير من معرفة بهذا الجنس والتطور الباهت الذي أbruarه، وخصوصًا في القرن العشرين، فقد كان في تغير متلاحم، وبدأت الرواية عالماً مزدحماً في كتاب موسوعي، أو هو السيل الجارف الذي يأخذ في طريقه كل شيء، ولا يبقى على حد من الحدود، أو كما جاء في وصفه (إن صفة هذا النوع أدبي (المفتوحة) التي تتيح تحقيق مقاييس متبادلة، واستعداده لأن يبذل، وفق جرعات ملائمة أكثر العناصر تنافراً- مضت وثائق، خرائط، تأملات فلسفية، تعاليم إخلاقية، شهيد شعري، أوصاف، تأملات واحدة خلوي من الحدود، كل هذا يسمح في تأمين النجاح له، إذ إن كل شخص ينتمي بأن يجد فيه ما يبحث عنه وما يؤمن ليحتمه حياة طويلة، لقد أتاحته مرونته التهذيبية أن يتغلب على
جميع الأزمات، وهذه السمات ذاتها تجعل كل محاولة لتعريف هذا النوع الأدبي؛ ضروريًا من الغامرة.(31)

يتعذر إذاً على الدارس أن يجد تعريفًا مانعاً جامعاً بسبب هذه التحولات الخطيرة التي تلغي كل تعبير سابق عنها، فانه هنا، إزاء جنس أدبي يتغير بين حظة واخرى، ووفق وصفه أحد الدارسين بقوله (32):"(الرواية، تلك البقعة الإسفنجية)"

وهذا يعني أنها ليست على حالة واحدة، وهي مرتفعة بالواقع الذي يحيط بها، فالإسفنجية تتميز كل سائل من ماء ودماء، ومشروبات وسواءها، وكون بالوان مختلفة، وأشكال وإحجام مختلفة، وهذه البقعة الإسفنجية صورة عن حقيقة الرواية المعاصرة.

قد تقسم الرواية إلى جنس أدبي نبيل كالمحمرة، ومع ذلك مرت بفترة احترار، فكانت جنساً أدبياً متحطّة يوزع عليه النقاد، ويُخل لاصحبيه من نسبته إلى التهم (33)، ولكن استكعده في فترة قصيرة جداً أن يعتلي سدة العرش الأدبي، ويمسك كالطاغية الروماني العقيد كل شيء بيده، ففيسته استباماً ما عرفة كالبيغولا ونيلون، فهو فاتح لا يرحم، أو هو كامرأة أحيت حباً جنونياً، فخانها من وثبت عمرها في مرضاها، واحترقها، ثم جاء دورها لتتمنى، فإذا ذكرنا ونثر يعيشان على

العدد 510 آذار 2009
الشعر الذي يشير، وهو يحمل على كفيفه إنجازات عشرات القرون التي تشهد إلى الرناة (الأعمال والتراش). ولكن الرواية المعاصرة، تميزت على الكتابة الروائية التي سبقتها بعناصرها وبنياتها وأساليبها من خلال محاولات التجريب والتجريب، كان الروائي المعاصر يبحث دائماً عن أشكال وعناصر واعدة جدًا، وظل يسعى إلى تحرير النص من القيود النصية التي كتبته: وحدة الزمن، نقطة الشخصية، وحدة الحدث، الحبكة، وتحرير النص من المذاهب الاجتماعية والأيديولوجية التي أثبتت كاهل الرواية التقليدية. وإذا كانت الرواية التقليدية تنطوي على النموذج فأن الرواية الجديدة تجريبي، ولذلك فإن شكل الأولي في نبض وشكل الثانية في تحول مستمر، وهذا ما خصصت إليه إحدى الدراسات، فقامت (وهكذا فإن الرواية الحديثة لا قواعد لها ولا حزم، مفتوحة على كل الممكنات، وغير محددة من جميع الجوانب إذا صح القول، على خلاف الجنس الروائي التقليدي الذي يتصف بأنه من النظام بحيث لا يخضع للأوامر والمحظورات فحسب، بل إنها هي التي صنعته، وهذا بالتأكيد هو السبب الرئيس لتوسعها المستمر، والسبي الرئيسي أيضاً لواجهة في المجتمعات الحديثة التي تشبهنا الرواية

وفيضيف أحد الدارسين في تعريفه.
للرواية صفة الحكآتها بالشكل القصصي، فبالرواية عند شكل قصصي ساخر، كأنه يشترط عنصر السخرية في هذا الجنس السردي، فقول: (ولهذا فإن الرواية تبدو إثر ذلك شكلًا قصصياً، تحت مكانة وسطًا بين (الرومانس) غير الساخر وبين الحكاية الفلسفية، وهي الأخرى ساخرة بطرائق وسيلة مختلفة عن الرواية عادة) (37).

كانت ولادة الرواية لحاجة فنية ماسة في اقتراحها من الحياة أكثر من الأجناس الأدبية الأخرى التي تقترب من الحياة بخجل وخوف وحذر، فقد كان الشعر دا حدود صارمة، وكانت التراجيديا والكوميديا جنسين شررين على طرفي نقيض، وكانهما في حرب طاحنة، فالحروف فيما بينهما مفهومة تماماً، منذ عصر أرسطو، والاقتراح منها ممنوع وخطر ومزروع بالألم و، ولا يسمح بالتدخّل فيها بينهما لضخامة الحصون ومنشأة المسود، ولكن منهما أبطال مختلفين من تلك، ولهذه لغة وأسلوب وطبيعة تختلف عن سواها، فلا يجوز مثلًا أن يقف المشاهد في التراجيديا على منظر ساخر، ولن يجوز أن يقف في الكوميديا على منظر جدي، وكان الحياة من لون واحد لا يتبدل، ولذلك حاول شرودر أن يجد في الرواية سخرية وفاجعة معًا، فقال: (أما لما تقرب الأسئلة في الغالب رغم جذورها الضارية في اللهجة وأدواتها،)

المصطلح الرواية

فالأن موقف آدم يمكن أن يثير ضحك الآلهة ونهاية البشر في أين واحد، إذ تزاوج المفارقة الساخرة بعد كل شيء بين المليئة والمساء (38).

الرواية إذن قطعة من الحياة الاجتماعية. قطعة من الحياة تحولت إلى جنس نشري، فيحتمل أن تكون الحياة البشرية بشخصها وأحداثها وصورها الاجتماعية مستخدمةً في جميع الثقافات والأساليب التي ورثها من أجداده، والتي يصادفها في الحياة والفنون والاعتراف والأدب ويهيمن عليها.

الرواية نص أدبي محترف في أدبيته، ولذلك هناك رواية إخبارية ورواية أدبية، وعلامات الأولى أنها نص عادي، وموادها أهم من أدبيتها ومقدم عليها، أو أن الموضوع طاغ على الأدبية، فإذا كان النص رواية ياريخية، فهو يحمل من التاريخ أكثر مما يحمل من الأدبية، وإذا كان النص إخباريًا، هو يحمل من الأدبية، وكذا شان الأيديولوجيا أو السياسة والدين أو الواقع الاجتماعي أو النقسي. إن، يكون هذا النص شبيهًا بالنظم في العلوم (النحو- التاريخ- الطب...). وهذا النص عادي لا يحتاج إلا إلى فهم، وهو يقدم فائدة علمية، ونطلق عليه مصطلح (رواية إخبارية)، والمعلومة في هذا النص قبل المنهج الأدبية، أما الرواية الأدبية فهي نص غير عادي، وهو عالم مختلف وإشكالي، ولا
بيخلو من الأدبولوجيا والسياسة والدين والدراسة التحليلية للفلسفة أو التاريخ أو الواقع الاجتماعي، ولكنها مستقل عن هذه العلوم، وهو يحتوي أيضًا على علوم أدبية، فالأدبولوجيا هي بنية النص الروائي أدبية أدبية، وكذلك شأن السياسة والتاريخ والواقع الاجتماعي، لأن المصحر الأدبي يتحول العناصر والمواد الأولية التي ينتقها من الواقع إلى عناصر وما أدبية، فهو عالم عني ذو آفاق متسعة وفضاءات وانتشار: التوجه والحركة.

الهوامش

3- قنينة، إدوار، شوقي على المسرح، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936م، ص 32.
4- المرجع السابق، ص 45.
5- المرجع السابق، ص 4.
6- المرجع السابق، ص 5.
7- ينظر: الموسى، د خليل: المسرحية في الأدب العربي الحديث، ص 42.
8- الخاليدي، زاهي: تاريخ علم الأدب عند الإزدري والعرب وفيكتور هوكو، الأمانة.

المصطلحات

المراجع:

- العامة للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، دمشق، ط 4، 1984م، ص 278.
- نظرية الرواية ( إعداد محمود كمال الخطيب) منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 32.
- المرجع السابق، ص 44.
- المرجع السابق، ص 19.
- المرجع السابق، ص 29.
- المرجع السابق، ص 20.
- المرجع السابق، ص 22-27.
- المرجع السابق، ص 21.
- المرجع السابق، ص 147.
- المرجع السابق، ص 145.
- المرجع السابق، ص 148
- المرجع السابق، ص 149.
- المرجع السابق، ص 149.
- المرجع السابق، ص 149.

العدد 510، آذار 2006
العرب، دمشق، 1994، ص 57-59.
21- نظرية الرواية، ص 115، 158، وقد
نشر العمري مقالته في مجلة (الرسالة)،
العدد 120، 11، آب 1955، ص 6.
22- المرجع السابق، ص 162.
23- المرجع السابق، ص 163.
24- المرجع السابق ص 165.
25- المرجع السابق ص 166.
26- ينظر: بورنوف، رولان وأونيليه، ريا:عالم
الرواية، تر: نهاد التكرمي، دار الشؤون
الثقافية العامة، بغداد 1991، ص 9.
27- Micro Robert, langue francaise
plus, Paris, 1988- (Roman).
28- Le petit Larousse- grand for-
mat Larousse- Bordas,1988,P898.
29- بورنوف وأونيليه: عالم الرواية، ص 21.
30- المرجع السابق، ص 21.
31- فورستر إ.م: أركان الرواية، تر. موسى

مصطلح الرواية

عاصي، جروس برس، طرابلس (لبنان).
22- ينظر: روبير، مارث رواية الأصول
وأساليب الرواية، تر: وجيه أسعد، اتحاد
الكتب العربي، دمشق 1887.
10- وما بعدها، ونحن نفسر من هذا
الباب ما قام به محمد حسين هيكل من
إخفاء اسمه عن رواية (زينب) في طبعتها
الأولى.
23- اتجاهات جديدة في الرواية الأوروبية،
ملة (القصة)، س 24، فبراير، 1994،
ص 10.
24- روبير، مارث رواية الأصول وأصول
الرواية، ص 14.
25- بورنوف وأونيليه، عالم الرواية، ص 5.
26- المرجع السابق، ص 22.
27- شرودر، مورس: نظرية الرواية،
تر: محسن جاسم، أستاذ، موسوعات
مكتبة التحرير، بغداد 1987، ص 21.
الدراسات والبحوث

الوهيم البصري

د. عز الدين شمط

هل الفكره تسبق الرؤية؟

الواقع الموضوعي والوهيم متلازمان، إن ما ندعوه بالوهيم لا يمكن تسميته بالوهيم إذا لم يكن هناك حوار بين الفكر البصري والواقع الموضوعي، الوهم يثير في مخيلتنا مشكلة الأشياء الحقيقية، نجد ذلك في الحياة العادية، إنسان يسير بالخطأ يتهيأ له أن يرتجع شبرة بعيدة هوا قاطع طريق يقول أبو غزالة (فراة العميري) في حواره مع داميس:

(5) الفنان وناقد، تشكيلي، مقيم في باريس.

العمل الفني: الفنان على مفترض

العدد 110 آذار 2006
الوهيم البصري

(نحن نرى أحيانا في السماء، عندما الغيوم تمتحرك، نرى أشكال سيتانور "نصف إنسان ونصف حصان"، وأشكال وحول وغرلان وذئاب وأحصنة).

يقول اليبرتي (1424-1472 م):

(إذا أعتقد أن الفنون التي تقلد الطبيعة بدأت على الشكل التالي: في يوم من الأيام نكتشف الصدفة في جذع شجرة قديمة أو في تضاريس الجبال بعض ملامح ومظاهر، يكمي تدبيجها قليلاً لتشبه أشياء طبيعية حقيقية...).

الرسم الواقعي المتطرف (ترومب لوي)، يلجه لكل الوسائل الضرورية ليوهم عين المشاهد بحضور الشيء المرسوم رغم غيبه، لهذا إن هذه الممارسة انتقدها منذ القديم بعض المفكرين.

ألفاظون (1472-1576 م) في كتابه "الجمهورية" أعجب النصام إيطاليا بصرة وهمية عن الأشياء، كما أعجب عليه استعمال النظور البصرية، ونور الألوان الزاهية المضللة. لقد عد ألفاظون الرسام مخادع وعمله يعتمد على الوهيم البصري المؤدي إلى "الفتناسم".

أما أرسطو (384-322 م) في كتابه "الشعر" فإنه ربط بين الواقع الموضوعي والوهيم وبين المصري، بين الفكرة والمادة، وبين العقلاني والخيالي، كان

العدد 310 ذار 2002

66
العمى البصري

 موضوعية، فهم يرفضون الأفكار والنظريات التي نادى بها أرسطو وعصر النهضة.. إليك من أشهر هؤلاء المفكرين الذين يشككون بموضوعية الرؤية الفيزيولوجية بيركلي.

 في كتابه "دراسة الرؤية" الصادر عام 1709، إذ يعَد الصور البصرية (في شبكية العين)، والصور المرسومة التي تعتمد على المنظر (المضيء) هي صور وهمية ولا تصدر عنها أي حقيقة موضوعية، لأن حقيقةها مكتسبة من الفكر الذي يسميها، الصورة بالنسبة لبيركلي هي إشارة وعلامة لهذا يقول «لا يمكن الإقرار بأننا نرى، ولكن يمكن القول: يبدو لي أنني أرى (تضمنة أو حضان) أي الحلم ما يشبه (التنفسة أو الحضان)».

 الفكرة البصرية (الصورة) ليس فقط وهم، وإنما هو حقيقة موضوعية ملموسة، لقد رفض لوك التشكيك بالقيم المرفعة للإحساس البصري عندما يقول: "أنا لا أشك بان ما أرى هو طاولة، وريشة كتابه، إن إحساسي (الصورة البصرية) بهذه الأشياء ليس شيء آخر منفصل تماماً عن وجودها المادي..."
ونظرة التحليل، وكذلك فإن الفنان لا يرسم ما يرى، لأن المواد والأدوات لا تسمح له بذلك (إمكانياتها محدودة) ثم يضيف على ذلك:

إن حجة الوجه البصري ابتداء من أفلاطون ومروراً ببيركلي حتى غويمبريش في كتابة "الفن والوهم" الصادر عام 1959، استعملت للتشكيك بصحة ووضوحية الصورة (البصرية والفتوغرافية والرسومية)، لقد أخذ غويمبريش أفكاره من فلسفة بيركلي ويهويم وروسيل وبريس. إلخ ليس فقطها على الصورة الفتوغرافية والرسومية وثقل غويمبريش على تعرف الرسام البريطاني كونستانتل (1816) للرسم "بأنه علم يبحث عن قوانين الطبيعة المرئية" يقول:

إن رسم المنظر الطبيعي في الفن الغربي كان إحدى التجارب الفيزيائية، مما دفع إلى اكتشافات مستمرة كالتوصير الفتوغرافي، لهذا فإن لوحات كونستانتل تبدو للمشاهد أقرب إلى الصورة الفتوغرافية من لوحات تكعيبية.

ويتابع غويمبريش مشكلاً بصدق الصورة البصرية قوله:

"لكن هل الصورة الفتوغرافية لنفس المنظر الطبيعي، الذي رسمه كونستانتل، تمثل حقيقة المشهد؟ طبعاً لا لأن الدرجات اللونية في الصورة الفتوغرافية تتحكم فيها المواد الكيميائية وأوراق الطباعة الحساسة.

والدليل على ذلك أنه أستطيع مسكها باليد، كما مسكتها بالفكر والمخيلة".
الفكرة كما يقول أفلاطون: هي مثل أعلى، فالشجرة التي نراها ليست إلا نسخ مشوعة لفكرة الشجرة المثالية، ورسم الفنان ليس إلا نسخ لصورة مشوهة.

ويضيف: إن الشيء في اللوحة مع الواقع ليس إلا خيال وهم موجود فقط في فكر الفنان والمشاهد.

بعد أن تكلم غمبريش عن "تقديرات العين الخاطئة" كما وردت في بحوث النشأت مثل حقيقة الصورة المطبوعة على شبكة العين، وجد أن بين هذه الصورة والفكر "وهوة ساحقة"، وبرر ذلك بقوله:

"نحن لا نعرف ماذا يحل بهذه الصورة من تشويهات عند انتقالها من شبكة العين إلى فكر الإنسان. وإذا أراد الفنان تسجيل حقائق الأشياء عليه تحويل اللوحة إلى إشارة افتراضية كالكلام، أي إلى أشكال مبسطة كما هي الحال في الكتابة الهيبرغوفي، أي تتحول إلى رمز افتراضي جماعي متوازئ.

الواقع أن أراء غمبريش هذه ليست بالشيء الجديد، فهي تذكرنا بإراء وبحوث إبر (1899-1911) التي هي امتداد لأراء الفيلسوف البريطاني روسيل (1820-1870) وفريغستين (1889-1951)، وهذه البحوث عالجت مشكلة أسباب سوء التفاهم في المخطاطة الكلامية، وحسب آراء أصحابها، إن أسباب سوء التفاهم هذا يعود إلى أن اللغة الكلامية تعتمد على كلمات ذات معاني صورية المصدر مجهرة، أي غير محددة تمامًا، مثلًا كلمة "بيت" لا تعرف شكل الصورة، البيت، كطراز معماري كحجم، كلون. إلخ. وبرر أبير التصور اللغوي الكلامي إلى كون الإحساس البصري حيوي وغير ثابت، لهذا فضل إبر التفاعل مع الكلام الممكن ضبط معناء الفكري، وتحويله إلى معنى ثابت حقيقية متفق عليه. كما في الحال في القواميس، في كتابه "ظاهر الشيء وحقيقةته"، يقول:

(إذا استطعنا استعمال فهمهم كلمة حقيقة البيت، فإننا نعلم كيف يكون ن.FlagMA يتجلى في ذلك حتى عندما نراه من زوايا مختلفة، لأنه إحساسنا البصري غير ثابت والصورة البصرية مخادعة، كما في الحال عندما نرى السماء في الصحراء، وعندما نرى العصا المقوسة بالماء مكسورة مع أنها غير مكسورة في حقيقة أمرها، ويدو لنا التمر بعدم نبات دوره القدر، وصارتنا في مرأة هي صورة وهمية، لأن الإنسان وجه واحد، والخطاب المتوازي لأعنصفة الشوارع بالنظرة نراها يليتقبان.

ويستنتج أبير من ذلك تحديد ماهية حقيقة شيء ما، من الأفضل عدم التوجه إلى الرؤية بقوله «ليس من الضروري..."
بطاولة، وإن ما يرى في المرآة ليس وجهه وإنما شبح آخر. لا علاقة له بشخصه، الإنسان العادي عندما يقول فوراً أن ما يراه هو طالوة، إنما ليتجاوز ويختصر مجموعة عمليات منطقية وتحديات سيمولógية هو بمعنى عنها، ليس من المعقول أن يشير بكل مرة بريد الكلام إلى أنه يرى شيئاً، إنه يحس بصورة تبدو له من خلال ذاكرته أن يشبه الطالوة، وأنه يستعين بوساطة بوضوح حقيقة ما يراه، هذا الوسيلة هو كلمة الطالوة التي تحمل فكرة الطالوة الحقيقية! فهو يختصر كل ذلك بقوله "أرى طالوة".

لقد لجأ هؤلاء المفكرون إلى كلمة "حقيقة" الشيء كحقيقة ثابتة، بحجة أن الأشياء هي ذات مظاهر متعددة ومتنوعة، وهمية، لقد كان هم أفلاطون البعث عن جوهر الشيء، في الحقيقة الواحدة والدائمية وثابتة والمطلقة، وربط ذلك بالعلاقة، بما أن الإحساس البصري وصورة للشيء المرئي تعتمد على الهمم وعلى مظاهره المختلفة، فهو بالنسبة لأفلاطون إحساس خاطئ، لقد نقل بعض المفكرين وجهة نظر أفلاطون هذه من مشكلة فلسفة إلى مشكلة لغوية كلامية سيمولógية، مما دفع مفكرين آخرين للرد عليها.

وجد الشيء ورؤيته بالعين أو لمسه باليد، لأن هذه الحواس تقع غالبًا ضحية أخطاءها، فنحن نرى أحيانًا شيئًا لا وجود لها (الكسراب)، وأحيانًا نرى الأشياء مخالفة لحقيقتها (يعني بذلك العصا المغمسة بالماء).

لقد يقترح لعشرة حقيقة الأشياء التأثير وعناها الواضح استعمال اللغة الكلامية.

التشكك بصدق الصورة البصرية عند بعض المفكرين أخذ أشكالًا أخرى، بريس في كتابه "الفلسفة" الصادر عام 1953 وجد أن الإنسان العادي عندما يتكلم عن الطالوة مثلاً أو ريشة الكتابة، يتكلم عن الوجود المادي للشيء، فهو لا يميز بين الوجود المادي لأشياءه وبين صورها الفكرية، فهو عندما يرى الطالوة أو صورتها، مثلاً يقول "صورة الطالوة"، مع أن صورة الطالوة المرسومة أو الفكرية، مشكوك أصلًا بتطابقها مع حقيقة الطالوة.

نحن نتساءل: هل الإنسان العادي أمي وجال؟ أم أنه عملي في تعامله مع اللغة الكلامية؟ إن هذه الآراء والأخكار لا يمكنها أن تقنع رجل الشعر العادي أن ما يراه ليس
أوستا في كتابه "لغة التلقي"، الصادر عام 1912 عالج موضوع الهم من وجهة نظر سييمولوجيا لغوية، فقد راد في كتابه هذا الذي هو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها في جامعة أكسفورد في عام 1947، رداً على نظريات البروفسور إبير، فقد عالج أوستا هذا الموضوع من وجهة نظر فككرية لغوية بارعة، ورغم أن دراسات فيزيولوجيا الرؤية وعلوم الأعصاب وعلم نفس الرؤية لم تكن في تلك الفترة على ماهي عليه اليوم، إلا أنه أحس بأهميتها، لأنه حسب رأيه ستتقدم الرد الحاسم على هذا الجدل القائم حول مفهوم الهم، فرغم أن أوستا أن رؤية السراب في الصحراء هو نتيجة رؤية مادية لوجود فروق فيزيائية مناخية في طبقات الجو، مما يعكس ضوء الشمس بزوايا محددة بسبب (العمى)، انعكس أشعة تشبع انعكس الضوء على سطح الماء، يضاف إلى ذلك تدخل عامل الخيال، والحالة النفسية الفيزيائية (اللعبش)، إن الإنسان وخاصة رجل الصحراء) اكتشف مفهوم السراب وظاهرته الفيزيائية لصوب صوره البصرية بدقة، لأن مفهوم كلمة السراب هي ظاهرة تخص سيطر عمل الجهاز البصري، فالعين، في هذه الحالة، تتلقى الضوء كإشارات مادية مترفة، تؤثر على

شبكية العين أولاً، وقبل أن تتحرك الفكر والخيال البصري عند الناظر وهذا يختلف تماماً عن حالات الهلوسية وهم الصور البصرية عند الإنسان المريض بالحمى، حيث تتفاعل هذه الصور وتتوالى من خلال المخزون الفكري البصري عند الإنسان المحموم، وهذا يختلف أيضاً عن صورة وجه الإنسان المعكوسة بالمرأة، حسب أوستا أن في هذه الأمثلة توجد مغالطة لغوية سييمولوجيا، فإننا عندما أرى صورة وجهي بالمرأة أقول إنني أرى انعكاس انعكاس مباشر، أي أن انعكاس لوجهي بالمرأة، هو وجهي له وجود المادي الحقيقي بالمرأة كذلك، وكذلك وجود مادي فيزيائي للصورة المعكوسة كأشعة ضوئية يمكنها الوجه من خلال المرأة، والأوبتيك يقول: إن هذه الظاهرة هي ظاهرة مادية حقيقية قابلة للدراسة والحساب، وكذلك حال العصا التي تبدو لنا مكسورة عندما ننحسرنا براء، وكذلك حال المظاهر، إنها في هذه الحالات، إن للهوم مادياتية فيزيائية تتماشى معها العين ليس كوم مخادعة وكاذبة وإنما كحالات بصرية مادية طبيعية وحالة من حالات الرؤية الحقيقية.

نحن عندما نرى أن حجم القمر يبدو لنا ليس أكبر من قرص دوار القمر، لا نقول أن العين كاذبة مخادعة، بل نقول: إن
الهوى البصري

تمييز الأشياء عند البصري، وإن العصا المغموضة بالماء، والتي تبدو لي مكسورة، أنها غير مكسورة وإن منظر الأصافحة التي تلتقي في "نقطة القرار" في الصورة أو الرسم هي متوازية، العين تتنقل التعامل مع مظاهر الأشياء التباثة وحتى المخادعة منها، كما تستطيع الوصول إلى "ساسانيت" وشيمة عامة لظاهر الشيء الواحد المتعددة والمتفجرة، إن صورة الطالقة البصرية هي صورة محسوسة بصريًا وفكريا مباشرة بفضل الضوء والجهاز الفيزيولوجي، أما الكلمة السمعية تبقى وسطا غريبا بحاجة إلى صورة ترسو عليها، هذه هي مشكلة اللغة الكلامية التي يحاول بعض المفكرين تلبيسها إلى الصور البصرية، لهذا إن مفهوم حقيقة الشيء وجوبر الشيء تبقى مشكلة سيمبولوجية غامضة وغير دقيقة واعتراضية وذات استعمالات متعددة وذات معاني متشابهة، نعود مرة ثانية إلى ما قالت لوك: "أننا لا أشك بأن ما أرى هو طالوة... والدليل على ذلك أني أستطيع مسكتها باليد، كما مسكتها بالفكر والخيلة.

لا يمكن معالجة الإحساس البصري ضمن مفهوم أبيض أو أسود، حقيقي أو كاذب، صبح أو خطأ واقعي مادي أو فكري خياري، الأمر ليس بهذه البساطة، الواقع أن الاتجاه الفكري الذي تتبناه أبير قد خلط بين ثلاثة أشياء على الأقل:

1- حقيقة الشيء المادي.
2- مظهر الشيء المادي.
3- وجود الصورة كفكرة.

إن الإحساس البصري يفرق بين هذه الحالات المختلفة رغم أنها متعاوضة ومتماسكة، إن العين الخبيّرة تستطيع...
الن혈 البصري

إلى محاكاة الحيز الطبيعي، وأكد ذلك دوره
عندما اعتبرت اللوحة عبارة عن ناحية ترى
من خلالها الأشياء، واجب إلى ذلك ليستاردو
لضفائه على المنظور الخطي "المنظور
الحوائي" أو الفضائلي "سوفاماتو" الذي
يسمح بتسجيل التدرج اللوني وتغيير الضوء
حسب البعد والمدى الطبيعي، الذي لا يمكن
إدراكه بواسطة حاسة اللم.

هكذا نرى أن مفهوم المنظور يجمع بين
العامل الفيزيولوجي أي انعكاس صور
الأشياء في شبكة العين حسب معايير
هندسية مكافئة، وبين معايير
بيسوكفيزيولوجية أي جمع معايير الرؤية
البصرية كانعكاس لحظي مباشر زائد
العملية الفكرية والتجربة البصرية المخزنة
في الذاكرة والخيال والوعي. مهما يكن
الانعكاس الظاهري المباشر في شبكة العين
قد عانى من تقييمات وانحرافات جزئية. تكون
الصورة المكوسة على الشبكية مقاسية
ولكنها أقل وضوح ودقة من مركزها.
فإن العملية الفكرية والتجربة البصرية
وحتى النفسية الطبيعية للأشياء
المخزونات بالذاكرة، تمتدان وتصبحان
الصورة المكوسة.

لقد لاحظ إقليدس وأرسطو وآخرون،
منذ القدم أن القوس في بعض الوضعيات
يبدو لنا كخط مستقيم بفعل المنظورات،
منظور الخيين المتوازيين يلتقي بنقطة
الأشياء، لقد خلط إبرار وأناصر هذا المنهج
الفكري بين حقيقة الشيء وظهره وصوره
التي تبدو للعين ووضعها كل ذلك تحت
عنوان الوهم، دون أي دراسة معمقة
الأشياء، لتأخذ مثلاً مفهوم وهم المنظور:
لقد ارتبط وهم المنظور بعلاقة الحيز
والمكان بالرؤية البصرية، فهو لم يكتف
بكونه علاقات هندسية، فكلمة "اويكية"
اليونانية تعني "علم الرؤية"، حسب
إقليدس إن مفهوم المنظور يجمع ثلاث
عناصر: الرؤية المباشرة، الرؤية
المكوسة، والرؤية الفكرية التي تعتمد على
التجارب النفسية والبصرية العملية وعلى
المخزون الفكري.

إنه كلمة "بيريسكتيفا" اللاتينية تعني "الرؤية بوضوح" وليس الوهم، اهتم في بده
الأمر بالمنظور الفلسفي وعلماء
الرياضيات، إلى أن جاء فيتروف (القرن
الأول قبل الميلاد) وطبق المنظور على
تنظيم المكان وعلى ديوان السرح. فصار
المنظور يدخل في مجال علم الرؤية الذي
يبحث بطريق تمثيل وتشخيص الأشياء ذات
الأبعاد الثلاثة (كحمج) على سطح ذو
بعدين، على شرط أن تكون النتيجة موفقة
لرؤيثنا العادية للمنكان والأشياء الطبيعية،
وهذا يعني ضمان الوهم البصري في
الصورة المرسومة والتحليقة. إن منظور
أليبيرتسي الخطي، كان يهدف بالدرجة الأولى

العدد 510 د. إ. 2006
وأعلى الطريق الأفقي الممتد بالأشجار،
نجد الصف الأمامي للأشجار يتجه نحو الأسفل، وكان الطفل يراه من أعلى الورقة،
وليس من أسفلها، فالأشجار ثابتة وعين الطفل هي التي تتجول وتتحرك، فلهو
يرسمها من ذاكرته، كذلك حال الرسوم
المصرية. حيث الأرجل مرسمة من خلال
رؤية جانبيّة، أما الجذع فرسم من خلال
رؤية أمامية، ونجد أيضًا أن الفروع
(كعنصر أساسي) يُرسم أكثر بكثير من
الأشخاص الغدايين.

في الفن البيزنطي والغوتية، وقبل
الإبداع الإسلامي، يُعتبر الحيز عليه منظور البسيكولوجيا، حيث الأدلة
والخيال البصري يلعبان الدور الأول في
ترتيب المعرفة البشريّة وتجييدها.

في الرسوم البيزنطية والغوتية، وفقًا
للثقل الارتدادي، طبق المنظور الجيولوجي
بشكل مكثف، حيث لا يتم التأكيد بقوة
على وهم الأرجل الثلاثة، كان استعمال
عدد مناظر وعدة نقاط فرار في الصورة
 الواحدة، هذا ما أطلق عليه سيريان فيما بعد،
وهو يُطلق على مفهوم "النافذة جزئيًّا". لأن
الرؤية لا تُ الحقيقي نقطة نظر (فرار)
واحدة، ولا تُ durée وبقي، بل تصبح
محصلة مجموعات منظورات تضاف الواحدة
منها إلى الأخرى، وذا يذكرنا بعمل الرؤية
اليومي، حيث تضاف وتغزى مجموعات من

الرؤية عند الإنسان تعمل من خلال
"بسيكولوجية" وليس من خلال
"فيزيولوجيا" فقط، فالطاولة التي لا تبعد
كثيرًا عن عين المشاهد (حتى عشرون مترًا)
تتراها عادية، أي لا تُغضن إلى وهم المنظور
والدليل على ذلك: إذا صورنا هذه
الطاعة من نفس مكان المشاهد، فإن
أرجلها الخلفية ستبدو بالصورة أقصر من
أرجلها الأمامية.

إن المنظور "البسيكولوجي" طبق
على أنواع كثيرة من المناظر: كل المنظور
السيمي ومنظور رسوم الأطفال، والرسوم
الخريجية. في رسوم الأطفال، نجد في
المنظور الواحد أو الرسم الواحد جمع لعدة
منظور "فيزيولوجي" أي جمع لعدة
نظرات، فالرسم الواحد يجمع بين داخل
البيت وخارجه، كما نجد جمع بين أسفل
الشيء المرئي إلى شبكية العين أو الفيلم الحساس للكاميرا، وتأثيراته الناقصة ونتائجها، أصبحت موضوع تحكم فيه المعطيات الحديثة لعلوم الكائنات، حيث الأوبرتيك الهندسي بشكل فروض، إن هذا الفرع يلقيAdobe ومحطات ودراسات مفكرين متحدين في منهج أرسلو وكول وصولاً إلى أواستا (كما بيتا ذلك من قبل) بل على العكس وضمنها ودمها، لكنه أصبح ينطلق من اعتبارات أكثر دقة وأكثر موهوبة بنفس الوقت، وصول إلى مبادين بصرية لم تكن متخيلة من قبل.

مفهوم الأوبرتيك:
مفهوم الأوبرتيك الكلاسيكي الهندسي الطبيعى اعتمد على مبدأ الظل والنور، وعلى أن مصدر الضوء (شمس، مصباح، شمعة..إلخ)، يرسل أشعة ذات مسار خطي ومجموعة الأشعة تشكل حزمة، عندما يصطدم الشعاع ب الأجسام الشفوية. قد يسمى منه يمر وقسمًا آخر يخترق الأجسام مع تحول جزئي بمسار. إن زاوية سقوط الشعاع تلعب دورًا هاماً في تحديد حالة ومادة الشيء، إذا كانت المادة للملون، مادة قاسية أو رخوة (ماء، معدن، خشب..إلخ)، أو إذا كان سطحها متظان أو غير منتظم فإن زاوية السقوط تنفيذ، فإن هذه اللوائح蓄电池ية، التي هي واقعية ملموسة وخيالية، وحتى نفس الوقت، اليوم حيث أصبح علم الأوبرتيك الذي يعتمد على الكائنات هو سيد الوقت، حيث لم تعد الذرة ولا انكسار الأشعة الهندسي العادي ولا المنظور كافية لتضع جدأ لهذه التنظيرات حول الوعم وأسس الروتين والصور البصرية الفكرية. إن أشعة المسارات الهندسي لشعاع الضوء المرسل من

العدد 510 آذار 2006

75
للمواد الخشنة، الضوء يخترق الزجاج والمناء
والمواد الشفافة بشكل أكبر من المواد
الكثيفة كالعاد من مثلاً. مع العلم أن اللون
الأبيض يبرد الضوء، واللون الأسود
يمتصه. إلا أنها رجل الجو والأنه يلعب
دورًا مهمًا في عملية الإضاءة ومسار الأشعة
ومن ثم الرؤية والإطعاب البصري، لهذا
خرج الفنانون إلى الطبيعة، إلى الغابة أو
البحيرة، في الخريف أو الربيع. ليتصدروا
الحالات الخاصة للقاء الضوء بالنار، إن
تشكل السراب في الصحراء، وقوس القزح
في الجبال والسهول هي إحدى حالات هذا
النقاء، اليوم يتم قراءة هذه التوافر بدقة
كبيرة، الأوبتيك هو وسيلة نقل المعلومة
بوساطة الضوء، هذه المعلومة تغيرنا عن
الشكل ودرجة الإضاءة واللون ووضعية
ومكان الشيء، هذه المعلومة أو المعلومات عن
الشيء هي بالحصول صورة هذا الشيء، أي
هي نتائج امتصاص أو عكس الضوء من
قبل المواد المسافة لهذه الشيء.

إن مفهوم الشعاع الضوئي أصبح اليوم
أكثر اتساعاً، صار يعني الإشعاع
الكهربي. أي الكانتوم، إن تشكل الصورة
الحقيقية والوهمية بناءً على مفهوم الضوء
أصبح أكثر دقة، وصار الإنسان بوسائل
أو أوراق جديدة يسيطري على تشکل هذه
الصورة، وعلى مفاتيح أساسها منذ القرن
السابع عشر، منذ بحوث نيوتن، وهو
بتنظيم الأشعة المعكوسة عن أجسام الأشياء، إن تطابق شعاعين مصدرهما الضوئي واحد يقى معان جسم الشيء وتصبح صورته أوضح، أما اصطدام الشعاعين ضعيف لعلن ووضوح صورة الشيء، بما أن المصدر الضوئي (جسم الشيء) يرسل الأشعة بشكل متقطع وبزوايا متغايرة وبسرعات متغايرة ينشأ عن ذلك موجات متتابعة واهتزازات متغايرة من الإضاءة لجسم الشيء، كما ينشأ عن ذلك تناثر الكانتونات الضوئية التي تخرج من السماك البينسي الرئيسي لجسم الأشعة المنبعثة من جسم الشيء المضاء، هذه الكانتونات ترتدي وتتعكس بكل الاتجاهات، إن تناثرها هذا يعكر صورة الشيء المرئي اليوم يتم تصفية صورة الشيء المضاء بتصغير هذه الكانتونات المباشرة بوساطة قطارات أو بحرفا بوسائل تكنولوجية متطورة جداً للحصول على صورة نقية جداً مباشرة للصور الأصلية لهذا الشيء المضاء.

ليتم بعد ذلك إسقاط هذه الصورة الموازية المكونة من أشعة الليزر المتناثرة بنفس الوقت مع الصورة الأصلية، على فيلم حساس فتوغرافي مما يعطي الصورة الأساسية مع صورتها الوهمية لهذا تبدو لنا صورة الهولوسكوب صورة ناشئة حقيقية بأبعادها الثلاثة وبياناتها الصافية، وذلك

هذا العلم يعتمد على أشعة الضوء التي تشكل صورة الشيء القابلة للرؤية المباشرة أو بوساطة عدسات ونظارات وميكروسكوبات، هذه الأشعة يتم رصدها وتسلسلها بواسطة الكاميرا أي الفيلم الحساس، كما يمكن قياسها، وهي ذاتها تشكل صورة الأشياء المعكوسة على شبكية العين.

إن اهتزاز أشعة الضوء وقعته وانتشاره المستمر وتحوله إلى كانتونات دقيقة جداً (دقة بكثير من النذر والالكترون وحتى الفوتون) أصبح علم واسع يسمى علم الأوتنيك كانثكي، حيث بناء الصورة ينطلق من تبادلات دائرية بين المادة والطاقة وبين الطاقة والمادة، إن عمليات تشكيل الصورة على شبكية العين وتحويلها إلى إشارات ومعلومات قوالبها الطاقة الكهرطبية مرحلة إلى القرص الدماغية ليس إلا شكل من أشكال هذا الأوتنيك الكانتنيك، المطبق حالياً على تشغيل الصور بالكافرون والكمبيوتر والهاتف الجوال والميكروسكوب والنظارات إلكترونية ونظارات الرؤية ذات الحسية (فتوسانسيبل) المعدة لضعفي البصر...

الصورة الوهمية هولوسكوب:

إن مبدأ هذه الصورة قائم على التحكم
ما، حيث لا يفتح باب المؤسسة إلا إذا كان الشخص معروفًا من قبل الجهاز المدع
لذلك.
بما أن الهيليوغرام يتحكم بالأشعة
المعكوسة التي تشكل الصورة الأصلية
والصورة الوعيمة (فبرتويل)، صار يستطيع
تصنيعها أيضاً، ليس فقط على شكل صورة
ذات بعدن، وإنما أيضاً صورة ذات ثلاثة
أبعاد أو أكثر، لأن سقوط الأشعة
وانكاسها من كل نقطة من جسم الصورة
يساعد على التحكم بها (قياسها ونقلها
وتكييفها وتوقيتها... إلخ). هكذا نرى أن
القيم الضوئية لكل نقطة من جسم الشيء
المريئ، واظهرتها في الصورة المعكوسة
تصبح متساوية ومتطابقة أو أقرب إذا
أردنا، فلم يعد هناك ضياع للأشعة.
مع العلم ثم اكتشاف أن هذه العمليات تقوم بها
العين (أي خلايا الشبكية والخلايا العصبية
للعين) ولكن بشكل محدود، إن استعمال
الهيليوغرام سمح لخلايا الشبكية وجهاز
الرؤية بصورة عامة، برصد الالامريث،
نحن نعلم أن الشيء المرئي يعكس أشعة
الشمس أو المصاب الكهربائي، باشعة
يترواح طولها أو دينامتها أو قوة تأثيرها
الغناطيسية تراوح بين 0.2-0.4 مانومتر
للاشعة ما فوق البنفسجية، وقوة تأثيرها
للأشعة المرئية بين 0.4-7.2 مانومتر، وما
تحت الحمراء القريبة من 0.2-0.02

العدد 510 آذار

العدد 510 آذار
وهيم التجربة

وأفكار كثير من الفكر الدائم والمعاصر في قفص الاتهام، بدءًا من
اخطاطون وسرراً ببيركلي ووصولاً
إلى هبريش، الذين شكلوا بصحة ووضوحية
الصور البصرية، ونعيد هنا مرة ثانية ما
قاله هبريش:

«نحن لا نعرف ماذا يفعل بهذه الصورة
من تشويكها عند انتقالها من شبكية العين
إلى فكر الإنسان...»

إن المعطيات الحديثة وضعت هؤلاء
الفكر الدائم وجهًا لوجه أمام عقولهم المتلازمة،
كما أنها دعت كل دراسات العلوم
الإنسانية (فنون علم نفس، سيديولوجيا
...الخ)، لتجديد رؤيتها وحديثها، لقد
وضعت المؤسسات الجامعية ومناهجها أمام
تحدي جديد بدعوها لتساؤل مع هذه
المعطيات، وهذا ما يفسر هذا اللقاء الحار
بين العلوم والعلوم الإنسانية في أكثر من
مجال.

مانيومتر، وما تحت الحمراء المتوسطة من
2000-5000 مانيومتر، وما تحت الحمراء
البعيدة من 5000 إلى 15 مليون مانيومتر، إذ
بعض الأجهزة الحديثة صارت ترصد ليس
فقط الأشعة المرئية 000-20 مانيومتر،
 وإنما أيضاً كافة الأشعة غير المرئية، وهذا
ما يسمى بالتصوير الكروموتروبي، الذي
يستطيع تقلص الصور غير المرئية إلى صور
مرئية، أما الأجهزة المسمّاة بيروكوب
تستطيع تصوير الأماكن الخطرة والمحترور
على عين الإنسان الاقتراب منها كالبراكين
والشمس والأفران عالية الحرارة...إلى...
وهي تستخدم أيضاً في الأجهزة الحربية
لتروي دون أن ترى، فهي تستطيع الاقتراب
من الشيء إلى درجة (الرؤية الملموة).
 هذه الأجهزة مستخدمة أيضاً في الطب
لتصوير وفحص الكبد والقلب والكولون...
إلى، كما هناك طائرات بدون طيار تعمل
دون أي خطأ يذكر على الإنسان المراقب.
إن هذه المعطيات الحديثة، وضعت آراء

العدد 510 آذار 2006

79
الدراسات والبحوث

في مسألة التعامل مع مستقبلنا

د. خير الدين عبد الرحمن

من المتفق عليه بين علماء المستقبلية وما قاربها ودناها من علوم تتعامل مع الآتي من الزمن أن أحداث المستقبل وتحولاته التي تشكل موضوع التوقعات والتنبؤات والاحتمالات والبدائل الممكنة التي تنطلق منها إدارة الدولة والمجتمع وسائر المؤسسات ليست مؤكدة الوقوع.

هذا هو التحدي الكبير الذي يتعرض الحذر الشديد والاحتياط من خلال الاعتماد احتمالات مصورة بعناية شديدة من بين الاحتمالات غير المؤكدة، باستعمال الخبرات السابقة.

(5) كاتب وباحث في الشؤون الاستراتيجية (سورية).
- العمل الفني: الفنان أحمد إبراهيم عبد العال (السودان).

العدد 510 6 أذار 2006
في مسألة التعامل مع مستقبلنا

ومباشرة من معارف علمية ومعرف شائعة، والأخذ في الاعتبار كل المعروف من المعلومات والعناصر والمعلومات المؤثرات الفاعلة في الشأن موضوع البحث، الخارجية منها الداخلية الموضوعية والذاتية، لترجيح ما وقعه أكثر احتمالا من بين البديل الكثيرة، يراعى هنا أن من الوعي، وربما من الخطأ القائل، التنبؤ بمستقبل واحد مجرد عام، أن حياة البشر لا تداخل في إطار الأحداث، وتمتد الظواهر وتتشابك وتتفاعل عبر علاقة الإنسان بالزمن المتميز باخصائية الاندفاع الدائم نحو مستقبل غير منظور وغير متتالأ يحكمه قانون أساسي هو قانون التغيير والصبرة، وإذا كان من المستحسن على الماضي أن يصبح حاضرا أو مستقبلاً، بينما يتحول المستقبل بطبيعته إلى حاضر ثم إلى مستقبل، فإن دراسة المستقبل تراعي أن اتصال الزمن لا يعني تكراراً أحداثاً، لا يعني بالتحديد أكثر دقة تكراراً آلياً لأحداث الماضي وتطويراته، على الرغم من أن المستقبل عموماً يمثل بشكل ما حصولية تراكبها لأحداث الماضي وتطوراته، على الرغم من أن المستقبل عموماً يمثل بشكل ما حصولية تراكبها للأحداث واضر الأحداث، والتعقيدات الناتجة من المجتمع أو الوفاقة عليه (عبد الرحمن، 1988: 72).

إن جوهر الدراسات المستقبلية هو استجلاء الرازي والآغراض، وتتأتي الخبرة
في مسألة التعامل مع مستقبلنا

(الجابري، 1989: 30)، أما المستقبل غير المنظور فهو كل الممكنات التي لا ترتبطها بالمعطيات الراهنة علاقة منظمة، وفي الحالتين، كما في كل حالة وحين لا يعلم الغيب إلا الله، وإنما نحن هنا بصدد إعمال الفكر واستخدام الخبرة والعلم لتساؤلاً ما قد يأتي، وانتقاء لحل أو عمل ربما يصيب أو لا يصيب في آخر الأمر.

من المفيد هنا أن نعرض رأياً توافقي عليه عدد من المختصين معددا الخطوات التي تشكل أسس الربط بين الواقعي الاجتماعي والنموذج النظري كما يلي:

- التشكيك أو التصور


لقد أدت الأثر المتزايدة والتشاجر للتفاعلات العميقية والتغييرات الواسعة والجزيرة أحياناً، التي يفرضها دفق هائل من منتجات ومنجزات التطور التقني إلى بابتكار نموذج لمفهوم معين بشكل كثيف.

- تحديد المفهوم، بعد ابتكاره، بإرجاع هذا المفهوم إلى أجزائه الأساسية ومناقشة الظاهرة التي نشأ منها.

- تعين المؤشرات، مع ملاحظة أنه ليس لكل دليل علاقة مطلقة، بل علاقة محتملة بالنفس الواقعي، وبالتالي يجب تحديد الأدلة التي تعتبر جزءاً من المفهوم.
المخاطر

السياسات (Biondel، 1981: 67)، يتأثر القادة المسؤولون بمقادير ومستويات مختلفة بالضغوط النفسية اللاوعية، كتصلب الإدراك أو الحاجة إلى الإحساس بأمان العاطفي، أو الرغبات اللاوعية للانتماء إلى جماعة وتوأمة معها، أو الانحياز الذاتي (التحريض)، أو دوافع العنف المتجزئة في الإنسان، أو معاناة الفرد من تسلط الذات النرجسية الجبرية أو المصابة بالبهوجاس، لقد لا حظر باحتوْن كثر عجز غلب صنع القرار، ولا سيما في الأوقات العادة الهادئة، أو أنهم لا يرغبون بمثال هذا التصرف تحت وطأة الأزمة، أما نيكلسون فقد اشتهرت ملاحظته بأن القادة السياسيين يستمدون التحريض للضغوط الكبيرة، وأن هناك شكلًا من أشكال الانتقال غير المباشر لن يستطيعون اتخاذ القرارات بالفعلية في أوقات الأزمات، بحيث يشكل حسن التصرف أثناء الأزمات معيارًا هاماً لدى أهلية وكفاءة القائد المسؤول، من الظواهر المتكررة والمتوترة أن تدخل عدة علل لتعكس عملية اتخاذ القرار أثناء إدارة الأزمة، من هذه العلل مثلاً اعتماد كثير من صناع القرار على خبرات الماضي في تعريف الحاضر والجزم بالمستقبل أثناء إدارة الأزمة، من هذه العلل مثلاً اعتماد كثير من صناع القرار على خبرات الماضي في تعريف الحاضر والجزم بالمستقبل أثناء إدارة الأزمة، ومن ثم تحولات باللغةشرعية والسريعة في أنماط الحياة والتفكير والتعامل والسلوك على الأسعد الإنسانية والاجتماعية والفردية، وذلك رأى إيلينا بريجيجين بكثر من التلقى وهو بالنسبة حازز على جائزة نوبل وعالم بارز في الديناميكي الحركية، وأن القرن العشرين قد حول كوكينا بأكملها من عالم منتاء في الحفاظ القيصية إلى عالم لا متنا من الشكوك (عصفر، 1977: 81)، وهموا كان مدى اجتياح الشكوك عقولنا وتماملاتنا، أو مدى حساسنتنا تجاه تلك الشكوك، فإنا لا نستطيع إغفال ارتباطنا اليومي الدائم بباقي عالمنا، لا نستطيع كذلك أن نتجاوز في صناعة القرار وإدارة الأزمات وسائر التفاعلات مع الشأن المستقبلي تأثيرات ما طفلى على عالمنا، وعلى عيننا نحن بالتأكيد أيضاً من طابع الإهان الذي يتسم به الإعلام الحديث، والذي يعلق الفكر والخيال، حيث غالبًا ما يشوه الإعلام علاقة المشاهدين بالزمان والمكان (MCKibben، 1993: 55) لاسيما عمومًا إلى التهويل من أهمية استخدام قدر من الخيال المبدع والضرورة الملحة لهذا الاستخدام في التعامل معاحتمالات المحتفزة لدى إدارة الأزمات، إذ يجب إيجاد أداة تكون مساعدة لأخصائي الإدارة للبقاء على مسافة ما من الواقع عندما يأخذون في اعتبارهم الخصائص المعرضة للتطورات،
لأفضل تلك البدائل وأكثراً وعضاً بالنجاح، إن هذه المهام والمسؤولية التي تتضمنها عمليات التحليل والبحث والدراسة والمقارنة وصولاً إلى القرار الذي يتم اختياره من بين عدد بدائل تقضي مشاركة عدد من الباحثين والخبراء وصناع القرار، وبالتالي لا يمكن أن تكون كل هذه العمليات مسؤولة رجل واحد، نقف هنا عند الأسلاك العربية في اتخاذ القرارات بالإجماع، الذي يشكل مثار اهتمام واعجاب حتى في الأوساط، التي تعتبر عليه انسجاماً مع قيم الحضرارة الغربية التي تنتج أسلاك حق الأغلبية في اتخاذ القرار والزام الأقلية الخانكة له بنفيها، لعل الحالة العربية المتقلبة التي تسودها منذ قرون فقط الحريات والاحتكار السلطة بحاجة شديدة ولو إلى قدر محدود من روح الأسلاك اليابانية الذي يقود إلى اتفاق توافق بالإقناع عبر الحوار والنقاش والبرهان، لا من خلال صفحات ومساءات وتوافقات تعقل منافع شخصية ومصالح ضيقة، أو من خلال غواصة أو إرغام أوغر، يعتبر اليابانيون أن القرار يجب أن يكون اجتماعياً للموضوعية، لا اجتماعاً لصاحب السلطة العليا، أو لفئة قوية على حساب فئة ضعيفة، ولهذا تستمر كافة مستويات اتخاذ القرار في تقديم وبحث ومناقشة الآراء التعارضية وفرز ما هو بناء وملازم فيها أكثر من سواء، إلى أن يتم التوصل إلى قرار حكيم باختيار دقيق

يبحثون عن مبررات عقلية أو درائع مقبوله لتسريع وتسريع ما اتخذوه من قرارات ولا يعبأ كثير من صناع القرار بالتحديدات والنصوص في أوقات الأزمات غالبًا، بل كثيراً ما يشيرون تفسير التلميحات ويعجزون عن دراسة حلول بديلة أو الإحاطة الداخليون الكافة بالخيارات المتاحة، نظرًا لشدة ضغط الأزمة وعامل الزمن عليهم، كما يكثر اللجوء إلى تحمل الخصوص الداخليين مسؤولية التطورات السلبية والإخفاق أو سوء التدبير، لعل في حالتنا العربية ظهر واضح لتأثيرات استثنائية بالغة الخطورة للقبولات والمساءات والمساءات المتقدمة بتسارع شديد في سلسلة الأزمات الضاغطة على حياتنا، مما كرس الكثير من التيه وفقدان جزء كبير من القدرة على التوجه الصحيح، ونشر الإحاطات متعاطمة على عدة مستويات، في مثل هذا الوضع، عززت عواطف إضافية تخص حالتنا العربية ما قد خذل دنيا على أن يعتبر عوهماً أن شق الصادق الوحيد أمام تقليبات هذا العصر هو استحالة التنبؤ ذاته (علي، 2000: 19).

يرتبط التنبؤ على أية حال بالقدرة على هضم قدر كاف من المعلومات وتحليلها ومنافشتها والإجابة بناء بديلاً متعدد للتصريف إزاء احتمالات الأزمة، بحيث يتم التوصل إلى قرار حكيم باختيار دقيق.
التوصيل لرأي جماعي وقناعة شاملة في النهاية بحث طويل لبدائل عديدة، يكون في الذهن على استمرار النقاش والحوار والتمحيص أن الهم هو اختبار نظريات اتخاذ القرارات باعتبارها أفكاراً تحت تمثل الخطا والصواب، ليست نصوصاً مقدسة يجب الالتزام بها دون نقاش.


من الواضح أن لإدارة الأزمات والمشاكل وتفاعلاتها المرتبطة عموماً مراحل ثلاث متسلسلة زمنياً ومتقاطعة، تعمل في كل منها منظومة من الأفراد والإجراءات والتقنيات التكنولوجية لإنجاز مهماتها، في ظل تنسيق وتكامل عبر تلك المراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة توفير البيانات والمعلومات، بحيث يتولى مركز إدارة الأزمات في هذه المرحلة جمع المعلومات من مصادر متعددة وتصنيفها وتحليلها وتحديدها بستمرار.

المرحلة الثانية: تصميم وإعداد الخطة والقرارات لبدائل المتوافقة مع الاحتمالات المختلفة المتوقعة، والتنبؤ بمختلف الجوانب والأبعاد والتفاعلات المحتللة للأزمة أو المشكلة، وتشمل مهم هذا المرحلة إعادة وتمثيل النماذج المحاكاة وبناء علاقات الربط بين سائر العوامل والمتفااعل المؤثر في الأزمة والقرار.

المرحلة الثالثة: موازنة البدائل

ومقارنتها واستقراء مدى توفر عوامل النجاح في كل منها، مع أخذ الأرباح والخسائر، أو التكلفة والميزة في الاعتبار، ومراعاة مدى مرونة كل من هذه البدائل وقابلية التعديل والتلاطم مع الاحتياجات الفعلية الحقيقية للأزمة أو المشكلة لدى وقوعها، من أجل اتخاذ القرار باختيار البديل الأفضل من بين البدائل التي تم اقتراحها، يشارك في المهام وعمليات كل هذه المراحل عدد من ذوي الاختصاصات والخبرات المتعلقة بالأزمة وإدارتها، ويعتمد كل منهم بدوره على جهود وخبرات مجموعات من العاملين الذين يساهمون في أدائهم بشكل مباشر وغير مباشر، ولن اختلَف الإطار الذي تتم إدارة الأزمة أو المشكلة من خلاله وفقاً لطبيعتهما وحمها وأطرافها، فإن المعارف النظرية والخبرات العملية التي تسهم في هذه الإدارة تعتمد كل إطار عملياً، وتستع إسهامات كبيرة سابقة وراحلية محلية وخارجية.

لا يمكن لتعاون عربي خادم مع المستقبل أن يحقق وقعة نقدية لتناولنا إزاء التضايما والتحولات الكبرى الرئيسة على استمرار نصف القرن الماضي لاستخلاص الدروس وتمايل التصويب، فلالاحظ مثل ذل أنه في مقابل إصرار صهيوني على استمرار أقصى حتى للأضواء والمزاح وأطرافهما واقعاً ومعياراً يطلق منه كل عمل، ليست على الصعيد اليهودي فحسب، وإنما على صعيد
المؤثر "الله" في مسألة التعامل مع مستقبلنا

العالم بأسره، شهدنا انزلاق عدة أطراف في النظام العربي نحو تبديد القدرات المادية الواقعية، والبث بالتحالفات، والتفريق بالأصدقاء الدوليين، والقاسم المريع في التعامل مع الصراع العالمي الذي يات نهائيا لهيمنة صهيونية طاغية، والإقبال في خفعة التعامل مع أهداف الأمة بتساميها طموحات، تشويه الطموحات واعتبارها أحلاما، وأخيرا، مسخ الأحلام وأداعه أنها مجردة أو داهمة إلى الدعوة لنشر تلك الأوهام باسم الموضوعية والواقعية والتعاون والتعاون الإيجابي مع المصالح الدولية والإقليمية للاقتصاد، في استعراض ما آلت إليه تحولات الأوضاع العربية على مدى قرن، أين:

القرن العشرين الذي بدأ باستهواء النخب العربية للنموذج الأوروبي الغربي وتقليده جزئياً أنه باحترامات عربية متزامنة، ضاعف من هذه الإحاطات تقليل النموذج الأمريكي برمجر شديد، دون استثمار أو دعوة، فرضاً هيمنة وكيله الصهيوني، إذ راح النموذج الأمريكي يفرض نفسه وسلوكه وعلاقاته، باتت الشخصية العربية الحضارية تواجه الانتشار والانفجار، لا المسيحية، والإنسانية، لا المسيحية، والتطوير، كما كادت الحال إزاء التأثيرات التعريبية الأوروبية في النصف الأول من القرن العشرين، من الواضح أن استشعار العرب هذا الخطير وسقوط

العدد 310 إدارة 2006

86
باشرأ مؤثراً في تبني ودعم التمرد الانفصالي في جنوب السودان وتغذية الحقد لدى المتطرفين على العرب والمسلمين، كان لأفغان أيضاً دور ملمع في جنوب السودان، ومثله كان دور إثيوبيا، دون إخفاء الطابع الكنيسي والبغدادي الإسرائيليين لهذه الأدوار التي استهدفت تحدي الأمن القومي العربي، وإضعاف الوزن الاستراتيجي العربي، وتكريس تشرذم العرب وتجزؤهم، وتبديد الطاقات والجهد والثورات العربية، وتهديد الأمن المائي لـ مصر، كما شهدنا كيف تجرأت إسرائيل على احتلال جزر حنين اليمنية عسكرياً، بإشراف ضابط إسرائيلي، بعد شهر قليلة من استقلالها المتيسر، الذي أعلن مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية آنذاك هيرمان كوهين من لندن عندما طلب عبر وسائل الإعلام في مؤتمر صحفي دخول قوات الجبهة الشعبية لتحريض إسرائيل التي يقودها آسيا كارفي، المقدمة الإستراتيجية، بإعلانها الاستقلال! كان واضحاً أن من شروط السماح باستقلال إسرائيل عزلها عن عمقيها العربي وربطها بإسرائيل حتى قبل حصولها على ذلك الاستقلال، وقبل أن تنتقل إلى الجزء الآسيوي من الوطن العربي لينقل استمرار الاحتلال الإسرائيلي لمدينتي سيتبق وميليلية الغربيين اللتين تصر أسبانياً على اعتبارهما مع جزر مغربية.

تلاحت الأزمات المتلاحقة في حالات الغزو والمذابح الخارجية، وحالات ممارسة الضغوط والحرمان، وفي إقتصادياً على العرب جميعاً أو بعض دولهم، وتأتى الغزوة الصهيونية لفلسطين التي اغتصبته أراضيها بحماية وثنية العالم الغربي، وقابلت كياناً عنصرياً عدوناها إمرجاً باحتجات التظاهرات والأسلحة بما فيها أسلحة الدمار الشامل النووية والهيدروجينية والكيمياوية والبيولوجية -لتداعيات دور وظيفي في إدامة تمزق العرب وتحللهم وخصوصهم للهيمنة الغربية، التهديد الموحور الرئيس لحاضر العرب ولصبرهم، فقد طوفت تهديدات أخرى الوطن العربي مولة أزمات متلاحقة على تخومها، إضافة للكثير التي انتشرت في قلبه وأرجائه وراح بعضها يتواصل ويتلاقى، خاضت تفاصيل مثلاً صراعها مع ليبيا على قطاع أورو الفنفتح باليورانيوم، بدعم من فرنسا وسرائيل، مما قاد إلى حرب بين البلدين خسرتها ليبيا، فلم يبق دور أداة تهديد الأمن القومي العربي، كذلك فُعلت السنغال وغيرها من بلدان الحزام الإفريقي، بتحريض من فرنسا في إثارة صراعات عنصرية داخلية في موريتانيا والمغرب والجزائر بين الزنج Horde، وبين الأمازيغ والعرب ... هذا أيضاً ما نُعتقه كِنِيتي التي تحتل جزءاً من أرض الصومال التاريخية والتي لعبت دوراً

المصدر: القرية
العدد 210 آذار 2006
في مسألة التعامل مع مستقبلنا

مجلس التعاون الخليجي خصوصاً - من ناحية وإيران من ناحية أخرى، ذلك في عملية احتلال سلطات شاه إيران السابق جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى الإمارتية وضمها إلى إيران. بل إن مسؤولاً روسياً كبيراً قد جزم مؤخراً بصحة ما تردد سابقاً عن إقامة جسر جوي طارئ ضخم بين طهران وثل أبيب، بأمر من شاه إيران السابق، في الأسبوع الأول لحرب تشرين الأول 1983 من أجل إنشاء الجيش الإسرائيلي عبر تزويده بالذخائر والأسلحة، قبل وصول شحنات الجيش الأمريكي الشهير، الذي ينطلق من أمريكا، وهو أنقذ إسرائيل من الأزمة.

وقد خرجت روسيا، وضمت إلى تركيا سنة 1938 تحت غطاء استناداً لعلاقة دبلوماسية هادئة وتعاون سنة 2002 في كل حالات القسم من الأرض العربية، هذه الاقترحت الإدارة العربية إلى وحدة الموقع والثبات عليه، إلى المواجهة بين الطالب والقدر، وإلى الاستمرار في الالتزام بما يجري الاتفاق عليه وإعلانه، وقبل كل شيء إلى التنفيذ الجاد للالتزامات المتفق عليها، والتسامح والتفاهم في هذا التنفيذ، انتهى الأمر إلى تفشي خطر حالات قضم واغتصاب الأرض العربية تلك وطلي صفحتها، أو حتى النفاهم سراً في بعض الحالات مع الخصم على التسليم له نهائياً بما احتله، بينما الأمة مغيبة تلبث وراء لقمة العيش وتفاصل الحياة اليومية التي تزداد متطلباتها صعوبة وقوساً، طلت أخرى، كجزيرة ليبئ التي لا تبعد سوى نحو مائة وخمسين مترًا فقط عن البر المغربي، امتدادًا للاتصال الوطني الإسباني في القارة الأفريقية! لعبت تركيا أيضاً في الماضي ومنذ انسحاب القرن الممثرين دوراً بالغ الخطورة والتعاليم عبر حضور وهيدرات عسكرية لسوريا والعراق، وقطع مياه نهر الفرات ودبلجة أو تقليص تدفقها إلى البلدان، بالإضافة إلى تفكيك أو تحيز مجانياري المدمن من الأنهار والروافد المنظمة التي كانت تروي البلدان، مما تسبب في أزمات جفاف وعطل مشكلة وتدهور الإنتاج الزراعي، بدأ هذا الدور منذ تم سلخ لواء الإسكندريون من سورية وضمة إلى تركيا سنة 1938 تحت غطاء استناداً لعلاقة دبلوماسية هادئة وتعاون سنة 2002 في كل حالات القسم من الأرض العربية، هذه الاقترحت الإدارة العربية إلى وحدة الموقع والثبات عليه، إلى المواجهة بين الطالب والقدر، وإلى الاستمرار في الالتزام بما يجري الاتفاق عليه وإعلانه، وقبل كل شيء إلى التنفيذ الجاد للالتزامات المتفق عليها، والتسامح والتفاهم في هذا التنفيذ، انتهى الأمر إلى تفشي خطر حالات قضم واغتصاب الأرض العربية تلك وطلي صفحتها، أو حتى النفاهم سراً في بعض الحالات مع الخصم على التسليم له نهائياً بما احتله، بينما الأمة مغيبة تلبث وراء لقمة العيش وتفاصل الحياة اليومية التي تزداد متطلباتها صعوبة وقوساً، طلت الأخرى، كجزيرة ليبئ التي لا تبعد سوى نحو مائة وخمسين مترًا فقط عن البر المغربي، امتدادًا للاتصال الوطني الإسباني في القارة الأفريقية! لعبت تركيا أيضاً في الماضي ومنذ انسحاب القرن الممثرين دوراً بالغ الخطورة والتعاليم عبر حضور وهيدرات عسكرية لسوريا والعراق، وقطع مياه نهر الفرات ودبلجة أو تقليص تدفقها إلى البلدان، بالإضافة إلى تفكيك أو تحيز مجانياري المدمن من الأنهار والروافد المنظمة التي كانت تروي البلدان، مما تسبب في أزمات جفاف وعطل مشكلة وتدهور الإنتاج الزراعي، بدأ هذا الدور منذ تم سلخ لواء الإسكندريون من سورية وضمة إلى تركيا سنة 1938 تحت غطاء استناداً لعلاقة دبلوماسية هادئة وتعاون سنة 2002 في كل حالات القسم من الأرض العربية، هذه الاقترحت الإدارة العربية إلى وحدة الموقع والثبات عليه، إلى المواجهة بين الطالب والقدر، وإلى الاستمرار في الالتزام بما يجري الاتفاق عليه وإعلانه، وقبل كل شيء إلى التنفيذ الجاد للالتزامات المتفق عليها، والتسامح والتفاهم في هذا التنفيذ، انتهى الأمر إلى تفشي خطر حالات قضم واغتصاب الأرض العربية تلك وطلي صفحتها، أو حتى النفاهم سراً في بعض الحالات مع الخصم على التسليم له نهائياً بما احتله، بينما الأمة مغيبة تلبث وراء لقمة العيش وتفاصل الحياة اليومية التي تزداد متطلباتها صعوبة وقوساً، طلت الأخرى، كجزيرة ليبئ التي لا تبعد سوى نحو مائة وخمسين مترًا فقط عن البر المغربي، امتدادًا للاتصال الوطني الإسباني في القارة الأفريقية! لعبت تركيا أيضاً في الماضي ومنذ انسحاب القرن الممثرين دوراً بالغ الخطورة والتعاليم عبر حضور وهيدرات عسكرية لسوريا والعراق، وقطع مياه نهر الفرات ودبلجة أو تقليص تدفقها إلى البلدان، بالإضافة إلى تفكيك أو تحيز مجانياري المدمن من الأنهار والروافد المنظمة التي كانت تروي البلدان، مما تسبب في أزمات جفاف وعطل مشكلة وتدهور الإنتاج الزراعي، بدأ هذا الدور منذ تم سلخ لواء الإسكندريون من سورية وضمة إلى تركيا سنة 1938 تحت غطاء استناداً لعلاقة دبلوماسية هادئة وتعاون سنة 2002 في كل حالات القسم من الأرض العربية، هذه الاقترحت الإدارة العربية إلى وحدة الموقع والثبات عليه، إلى المواجهة بين الطالب والقدر، وإلى الاستمرار في الالتزام بما يجري الاتفاق عليه وإعلانه، وقبل كل شيء إلى التنفيذ الجاد للالتزامات المتفق عليها، والتسامح والتفاهم في هذا التنفيذ، انتهى الأمر إلى تفشي خطر حالات قضم واغتصاب الأرض العربية تلك وطلي صفحتها، أو حتى النفاهم سراً في بعض الحالات مع الخصم على التسليم له نهائياً بما احتله، بينما الأمة مغيبة تلبث وراء لقمة العيش وتفاصل الحياة اليومية التي تزداد متطلباتها صعوبة وقوساً، طلت
في مسألة التعامل مع مستقبلنا

للتركيز الشديد على ضرورة اجتناب كلمة "العربية" ومشتقاتها وسحبتها من التداول تماماً، تراعي القوى المادلة في تخطيطها الاستراتيجي التصدي لأقصى الاحتمالات غير المغزوبة بالنسبة لها، وهو توحيد أمتنا، فتناول الولادات المتحدة مراكزاً للالتزام بضمان تفوق إسرائيل على العرب مجتمعين، حتى في الوقت الذي ينادي فيه أشخاص التشرد، بينما كثيراً ما نكتفي نحن بشعارات وأقوال عن وحدة أمتنا وأهدافنا ومؤسساتنا ومصالحنا، في حين تجسد تصرفنا العملية نقيض ما نقول، وكسر هذا مقتناً عن الله ووعود سلبية علينا في الدنيا يتمكن عشرات الصهاينة الأمريكيين من أمثال برنارد لويس وتيوماي فريدمان ومارتن أندليك ودينيس روس وسواهم من النشاط بحث هائل ضد العرب، ببريطانيا من أمثال مارك سابكيس ولوريس وفينليي وهربرت صمويل، ترى كم من العرب قد علم بامر وصية البريطاني مارك سابكيس شريك الفرنسي جورج بيكو في رسم مخطط تمرز العرب أمة وأرضًا سنة 1917 المسرك الخصي باندونيا، ولس إعداد صياغة الكيانات السياسية والسكانية في منطقتنا، والتي أشرها الكونجرس الأمريكي قبل خمس وعشرين عاماً، وجاءت فيها دعوة إلى "ضرورة تحويل كل قبيلة في شبه الجزيرة العربية إلى دولة"، وهي دعوة تطورت لاحقًا

على إدارة معظم هذه الأزمات وسواءاً سلبية التعامل من منطلق شخصي أو فتوي أو مدني أو قضائي، تأثرنا يزال باند الأمه فيه شرقياً متنايرة ومتباينة، وهي التي خلقها الله أمة واحدة، انعكس على هذه الإدارة استنكر مرور الأنانية على مختلف الأصعدة، إلا من رحم ربي، بحيث اشتد تأثير مدرسة سلوكية تمثلت قول الشاعر إبي فراس الحمداني "إذا مت ثمًا فلا ننزل القطر"، في مقابل مدرسة تنافض الملتزمون بها، تمثل قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخي ما يحب لنفسه" وقائعه أيضاً "مثل المؤمنين في وعادهم وتراحهم كمثل السيد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى".

من عجب أن القوى الخارجية التي حرست على تمرز امتنا أرضًا وبيثراً ومصالح وكيانات وأهدافاً ومصيرًا قد وجدت في صفوف العرب والمسلمين من يدعوها مجردًا إلى مزيد من التمزيق والتشفيت والهيمنة، كالترفيج لخدمة المستشرق الصهيوني الأمريكي برنارد لويس لإعادة صياغة الكيانات السياسية والسكانية في منطقتنا، والتي أشرها الكونجرس الأمريكي قبل خمس وعشرين عامًا، وجاءت فيها دعوة إلى "ضرورة تحويل كل قبيلة في شبه الجزيرة العربية إلى دولة"، وهي دعوة تطورت لاحقًا
ما تعتبر الحركة وثائق ومعلومات سرية
يعتبر نشرها. وعندما انقطعت فترة حظر
الكشف والنشر القصوى تلك، تبين أن
الرجل قد طلب في وصيته إقامة تمثال
يملئه وهو يدوس أمامه رأس رجل عربي
ملقي تحته 1 ترى كم من أمثال لورنس
وفيلبي وسايكس وبيرك وبلفور ينشطون
اليوم لمزيد من تمريز العرب وامتهانهم
وال편فهم. بينما بلداننا مستبالة لهم
ولحكوماتهم؟ وكيف يمكننا التعامل مع
المستقبل ونحن مقيمين عن كثير من عوامل
ومعانيات وواقع الحاضر الماضي؟
اختزل د.حسن حني في مؤخراً التحولات
التي طرأت على الوطن العربي في نصف
القرن الماضي ملاحظًا أنه قد «تغير تنويًا
نوعياً من الخمسينيات والستينيات ثم
تحول إلى القبض في السبعينيات
والثمانينيات، وبدأت هزيمة الإرادة العربية
في التسعينيات وبداية هذا القرن وحتى
الآن، في البداية واجب الاستثمار
والصهيونية، وحرر الأوطان واستعد لتحرير
فلسطين وفي النهاية تحالف مع الاستثمار،
واعترف بالصهيونية، ورضي بمشروعات
التسوية ابتداء من مشروع روجرز بعد
هزيمة 1967 حتى «خريطة الطريق» بعد
احتلال العراق وتسلمه بغداد في 2003
(حني في 2003:236).
لقد أبرز كثير من محذرين من هذا

العدد 61 ةاذار 2009
90
في حالة التعامل مع مستقبلنا

الأمني، بينما هي متنوعة من أن تعقد فيما بينها قمة تناقش فيها قضاياها ومشاكلها وتحل خلافاتها وتضمن جراحاتها .. (بشيري، 1992:6-8).

كما قد شخصنا حالته التي آلت إليها الإدارة العربية للصراع ضد النفوذ الصهيوني مثلاً بأنها باتت عموماً - فيما عدا استثناءات محدودة، أحدثها سوري والأخر فلسطيني - «مسيرة الاستلقاء»، التأنيم المتقلبة ودور الفعل، بذريعة التعامل مع الواقع الديني، بينما الواقع الدولي لا ينفصل عن الواقع الإقليمي، وهنا بدورها حصولها وقائع محلية، تكون الجلبة فيها في حين دور الفاعل ولا يستسلم لدور الفاعل، أو يتلاشى بدور المتقلب أو يركز إلى اقتصاد خاطئ بأن الواقع الراهن قد نهائي، وتعتبر المسالة إلى حد كبير على مدى اقتصاد الفكر الاستراتيجي للمجتمع والالتزام به، لا العبث بجهره والتعامل معه بحقه واحتكار، إن الفكر الاستراتيجي للمجتمع هو مجموعة الرؤى والمبادئ المتعلقة بتحديد كيفية استخدام جميع قوى المجتمع المتاحة لتحقيق أهدافه الوطنية، ومع أن هذا الفكر يتسم بالتطور، لا بالجمود، تطور حسب الزمن والحاجة، فإنه يظل تعبيراً عن ذاكرة الشعوب، وجودته في حروف الواقع وكفاحها ومقاومته، لكن هذا التطور لا يكون أبداً عبر تغيب قرف مزاجي للأهداف.
لا، وإنما تنتشر بكل مفاعيلها على

 MASSASAHA HADAJUONAN " (الصوراني، 2020: 394)。”

 مساحة هذا الوطن كله

 على الخاطر الهندسة للتشتيت المربع في

 الإدارة العربية للصراع، الذي يبدد

 الحقوق العربية ويخترق بالعربي في

 مجموعهم من حالة فقدان الوزن بالفعل،

 وكذلك للخطة في التعاطي مع الأهداف من

 خلال أعمال ووافق تنافس معها،

 ولازدواجية المواقف التي تجعل ما يقال

 للشعب مختلاً جذرياً عن الذي يقال في

 الغرم المغلفة، وما يقال لأمريكيين أو حتى

 الإسرائيليين ينافس ما يقال للعرب،

 واستشراؤهم واحتكار الصواب والحقيقة

 لدى المسؤول العربي عموماً، بما يدفعه

 للتصرف بيعليائه تجاه باقي الأطراف

 العربية، ورفض القبول بما تراه الأغلبية

 حتى لو تم التوافق على مواقف لفظية

 جماعية معلنة، كذلك هو حال النزوع

 المرضي السائد نحو انتهاج الطريق الأسهل

 دون اكتراث بسلوكه أو حتى بانسجامه مع

 الأهداف المبتغاة، والإيغال في مواجهة

 التحديات بإطلاق شعارات صادمة، وعود

 ضخمة، وتهديدات هائلة، من غير إعداد

 لتنفيذ أو إنجاز عملي، يضاف إلى ما سبق

 التعامل مع قوانين الأمور وفق ما يشتهيها

 المعاملون أن تكون، أو وفق ما يقررون أن

 الحاكم يرغبها أو يراها، لا وفق ما تلك

 الطرق عليه فعلًا، وبدしく تفرد المقدمات
فاحظنا، وحول هذه الملاحظات إلى تحليل ضوء، لا يكفي بالضرورة التعامل مع بعض جوانبها الملحمة مع ترك سواها يتفاوت دون حل من الملاحظ أيضاً ما يقلق علينا من تصرف يبرد فعل آتي في مواجهة الأزمات دون استعداد مسبق كاف لاحتمالاتها، كما تكرس أداء اجواء وهمية بذلك، في مقابل إنكار الأخطاء أصلاً أو إلقاء المسؤولية على القصير والفشل على الغير أو تحميلهما لظروف موضوعية أو خارجية، فبالت سؤلاً يومياً عادةً سائداً على مستوى الأفراد والجماعات والمجتمعات، يزيد من هذه المخاطر ما طفيف من اختزال لأوطان في أشخاص حكماً على نحو يمنع إقامة ما يحتاجه المجتمع والدولة بالرغم من مؤسسات قوية - ويشرد دور الشعب بأسره ويفقده الثقة بالذات والاهتمام بالمؤسسات، بل ويجعله يبحث إلى حد بعيد عن تادية واجب الدفاع عن الوطن وعن الذات حتى في حالة الغزو الخارجي، معتبراً أنه ما دام يجري استغلال أن الحاكم أو القائد المسؤول هو كل شيء، على نحو ما نصح نابليون بونابرت، إدعاء أنه صانع الخوارق والمجزات، ومالك الحقيقة والصور، وصاحب الرأي والقرار، فلا بد أنه وحده كفيل بالتصرف في كل شأن، يجب هذا نفسه على ما هو قائم من مؤسسات وهميات... (خ. عبد الرحمن 2002).

تشير حالتنا العربية المعاصرة

العدد ٥١ آذار ٢٠٠٢

٩٣
في سؤال التعامل مع مستقبلنا

الفعلي والمشاعر الحقيقية المنفصلة عن
المظهر السلوكي.
- النيككة المواطنة (النمط المصري
تحديدًا).
- المبالاة في تأكيد الذات وقدراتها
وإنجازاتها، للتناغم على إحساس عميق
بالاستفادة من ذويهم وعيش عقد نقص كامنة.
- سياسة نظرة رومانية للمساءلة،
والتوعية في إزاحة المسؤولية على
الغير وإسقاطها على أشخاص أو عوامل
خارج نطاق الذات، تبريراً للفشل
والقصور والقصر.
- الأطمثان إلى العمل الفردي وإيثاره
على العمل الجماعي أو التعاوني.
- طغيان النزوع نحو الطريق الأسهل
والقصور، بغض النظر عن مدى سلمة
هذا الطريق (عمر، 1964: 16-17/442 مكر
- إن انتقال وقفة المراجعة من وعي
بحقيقة الذات ومواطن التقصير والقصر
فيها، وما أصابها من علل وأمراض
سلوكية- عابرة واضحة أو مستوطنة
مستشرية- استجابة لضرورة وعي يتوالد
إدراكًا، على نحو يبحث إزاده التغيير المنهجية
المعملة لتطلق نحو غير أفضل على أربع
مستويات متوازنة متكاملة: الفرد
والجماعة والمجتمع والأمة.

- قيمنا عائلية لا وطنية.
- قيمنا ذاتية خاصة لا عامة
موضوعية.
- قيمنا عمودية لا أفقية (علاقات
السيد بالسود).
- قيمنا تعطي الخبرة والسن الأفضلية
على الشباب والعلم.
- قيمنا تشجع على استبداد المقتنيات
العلمية لا المقتنيات الفكرية خلال احتكاكا
بالحضارة الحديثة (بركات، 1971: 80).

لعلنا لا نبتعد عن السياق إذا ما
استكملنا هذا السرد للاتجاهات القيمية
العربية السائدة بعرض لسما ماهما
هامد عماد الشخصية الفقهية، في سياق
دراسته الشخصية العربية عامة،
ونموذجها المصري خاصة، مع إضافات
طريفة من دراسات أخرى، لتبين مدى تأثير
تلك القيم وهذه السمات على الأداء
العربي.

- القدرة على التكيف السريع لاختلاف
المواقف وإدراك ما تتطلبه من استجابات
مرغوبة، والتصرف - وفقاً لمقتضياتها-
وهي قدرة تميز بالبرونة وقابلية الهضم
والتمثال من ناحية، والمسايرة السطحية
والجملة العابرة للتغطية على الموقف
مراجع باللغة العربية

أولاً الكتب:
- الأخرس، محمد صحف (1882-1971) مناهج البحث في علم الاجتماع، دمشق، مطبوعات جامعة دمشق.
- عبد الرحمن، خير الدين (2002). آسيا مسرح حرب عالمية محتلة (أبو طيب: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة دراسات استراتيجية- 61).

عمل:
- عبد الرحمن، خير الدين (1988). الدراسات المستقلية، الإشكاليات والآفاق، دائم الفكر، الكويت، الكويت، المجلد 18، المجلد 18، المجلد.

من جملة استعمال ملائم للدراسات المستقلية، دائم الفكر، الكويت، الكويت، المجلد 18، المجلد.

Books:
الدراسات والبحوث

البنية المادية والمعنوية للفعل الحضاري العربي

الدكتور عزت السيد أحمد

إن الموقع الذي يحتله العرب اليوم على الخارطة الدولية من حيث احتلال المراتب ذات دلالات التردي في المكانة والفعل والأدوار على مختلف المستويات؛ العلمية والتقنية والسياسية والاقتصادية والقيمية وحتى النفسية يفرض علينا بقوة مجموعة من التساؤلات التي لا ندعة عن طرحها. وإذا كان السؤال الرئيس الذي سيقف في طليعة الأسئلة هو ما العمل؟ ووقف إلى جانبه السؤالان المكملان، كيف يمكن أن نخرج من هذه الدائرة؟ وما الامكانيات التي تملكها للخروج من هذه الدائرة؟ فإن الإجابة تقتضي الإجابة عن أسئلة أخرى سابقة على هذه الأسئلة منطقياً ودبرياً تركز هذه الأسئلة في محورين أو سؤالين رئيسين هما:

(5) منكر وباحث من سورية.

العمل الفني الفنان علي مقصي.

العدد 2006 آذار 510
البنية المادية والمعنوية للفعل الحضاري العربي

والتعليم والتحديث والتطوير
والحرية والديمقراطيّة وغير ذلك مما لا يلاقى كثيراً من الخلاف... فإن فكرنا العربي
المعاصر في سجال مرفوع
واختلاف كبير في تحديد
الهوية والانتماء والأعداء
والصوتاء... وهذا هو الشكل
الأكبر خطورة، لأن أي اتفاق
على ما دون ذلك لا يعني ولا
يسمى من جوع. ولذلك فإن
الاتفاق على هذه التحديات
جدير بأن تسليه الجهود
الكبرة الجليلة، وإن يتم التفرغ
لлемها لأنها تحملها التي
تضمن لنا وضع أقدمنا على
بداية الطريق المستقيم الذي له بدايات
كثيرة ونهائيات كثيرة وأي مسير على هذا
الطريق يعني قطع شوط ووصولاً إلى
نتيجة. ومن دونها ستظل نسير على محيط
دائرٍ لا بدِ منه ولا نهاية: فنظل ندور
وندور من دون الوصول إلى أي غاية أو
نتيجة.

هذا يعني أن الحلول المطروحة المتميزة
بتعميق الحرية والديمقراطيّة والتعديدية
السياسية بوصفها هي التي تؤدي إلى
الفعل الحضاري والتاريخي ليست إلا حلولاً
بهلولية استعراضية أكثر مما هي حلول أو

العدد 510 آذار 2006

98
البنية الملاحية والمعنوية للفعل الحضاري العربي

واعني بذلك تماماً أننا يجب أن نناضل للوصول إلى هذه القيم من خلال بناء البنية التحتية المناسبة لها والتي تؤدي إليها بالضرورة، لأن نفرض هذه القيم بانتزاع مراسيم رئاسية أو عسكريّة. نفرض هذه القيم ثم نفكّر في بناء القاعدة التحتية؛ الاقتصادية والمعنوية والثقافية، لأن الحريّة التي تعطى بذلك أو مرسوم تنزّع بذلك أو مرسوم ناهيك فوق ذلك عن الأمر الأكثر أهميّة وخطرة وهو أن البنية العقلية والنفسية والقيمّية للمجتمع المتخّلف لا يمكن أن تمارس الديمقراطية؛ ولا غبّرها من هذه القيم، لأن الديمقراطية، الحرية، والعدالة... في التجسيد الحي لمستوى الوعي والانتماء والفعل الحضاري والتاريخي للأمة. وهذا المستوى من الوعي والانتماء والفعل هو ما يجب أن نتفكّر في بناءه وإعلانه لتسهيل تحقيق تلك القيم. تلك القيم غايات ورفع مستوى الوعي والفعل الحضاري هو الوسائل والأدوات لتحقيق تلك القيم. وقبل الغايات إلى وسائل يعني أن الأمر يسير على يديه بدلاً من أن يدفع.
البنية الاجتماعية والعروبة للفعل الحثار العربي

ما مضى من التاريخ وهذا ما سيحدث
لصاحبة الجلالة الولايات المتحدة التي
تضمن على الجراح وتستند كل الإمكانات
والإجادات والاستفادة من دروس التاريخ
والتراث من هذا المصير وجعل التاريخ
والرمان يشقان ويتجادلان لレビك أمريكا
سبعة العالم إلى الأبد، ويعتبر ذلك هو:
نهاية التاريخ، وتضمن الولايات المتحدة أو
تناسب أن الأمه وهي التي تنتمى من داخلها
بذور اضمحلالها وهلاكها، وهذا ما تفعله
الولايات المتحدة اليوم.

إذا يجعل الذي يحمله العرب هو الموقع
الطبيعي لهم، أهم مسيرة من الطائفة
والسياحة والتفرد دام مثاث السنين. وكما
أن أمريكا هي روما أو أوروبا كذلك فإن
الدولة العثمانية هي روما العرب: روما
عصر الجبروت العسكري، وضمحلال
الفعل الفكري، وهي كذلك عصر الأشياء.
إذا أمضى في حالة الاستراحة
والاستراحة، وللأسف فإن الاستراحة
والاستراحة هنا ليست إبداعاً ولا متعة وإنما
هي العجز عن الإحساس بخيبوت الفعل
ودما المبادرة: الفارس طوال المعركة يفعل
عجائب، فإنما ما أدركه الشعب والإجهاد
ربما يغلبه غير صغير، وطيلة فترة إجهاده
عرضا للهينكين من الأشياء، وهذا هو حال
الأمة. إنما في حالة الإجهاد والتعب التي
تسمع للصغار أن يحكموا بنا.

مشخصاً واحداً خطيباً مباشرًا وأنما هو
جمعة من العوامل الموضوعية المربطة
بالمجتمعات التاريخية للأمة، وتموضعها على
هذا المسار، وإلى جانب ذلك توازنت القوى
والفعل الأخرى المركبة على هذا المسار.
 بلغة مبسطة سهلة يمكن الاستنادها بابن
خلدون الذي ي🤨قح المشكلة بما سمى أجيال
الدول، أو عمر الدول من خلال أجياله
ال الثلاثة: البناء والقوة والضمحلال. كل أمة،
مع تباين مستويات الأداء والموقع، تمر بهذه
الأجيال الثلاثة. ويقوم الجيل الثالث
والرابع هو جيل استراحة المحارب التي
لا بد منها، لأنها لا يمكن لأمة أن تظل هي
القوة الرائدة والفاعلة وتظل الأم الأم الأخرى
في مواقع الانفعال والتأقي والعضوء...

هذا يعني أن عوامل اضمحلال
الإمبراطوريات وانهيارها هي عوامل
موضوعية داخلية أكثر منها خارجية، ولا
تنفي أن يكون للخارج دور يكبر أو يصغر
في ذلك. والعوامل الداخلية لاضمحلال
الدولة، ووقوعها على خارطة الفعل
الحضاري والتاريخي، هي التي تلعب هذا
الدور المدوج: تشكب الأمه وانهيارها من
جهة وإجراء الفعال الخارجي، أي الأمم
الأخرى، بالتقدم لسد الفوارج وإطلاق
رصاص الرحمه على الأمه الرحلة.

هذا ما حدث لكل الإمبراطوريات
الكبرى وحتى الصغرى التي عرفهاها عبر
البنية المهجية والممنوية للفعل الحرف العربي

هل يعني هذا السكتة؟
هل يعني الاستسلام للأمر الواقع؟
هل يعني رفع الرايات البيضاء؟
هل يعني أن هناك الكثير من الإمكانات الهائلة التي ينتج أبدونا؟
هل يعني أن هذه الإمكانات لا قيمة لها؟
من السهل أن نجيب بالنفي على جميع هذه الأسئلة. وكذلك من السهل أن نجيب بالإيجاب. ولكن المسألة ليست بهذه السهولة المتخيّلة على الإطلاق.
كلنا يعرف أن التهم سيموت حكماً بالضرورة، ولكن متي سيومت؟ لا أحد يعرف إلا إذا قرر الانتحار. وكذلك الأمئة: إذا قررت الانتحار تمر من تموم وتفرّق الرايات البيضاء وتلن انضحابها من الحياة بهدوء أو ضوضاء. فإذا كنا نريد الانتحار فلنفلط: نعم يجب أن نستسلم وترفع الرايات البيضاء، وأن كل الإمكانات الموجودة بين أبدونا لا معنى لها ولا قيمة ولا قدرة على الفعل.
أما إذا أردنا الحياة فعلينا أن نرفض الاستسلام والقبط، ونعلن أن الإمكانات المتاحة بين أبدونا وإن كانت قليلة فإنها قادرة على صنع المعجزات، عند ذلك ستكون الإمكانات قادرة على صنع المعجزات، وإن لم تكن كذلك فماذا في مصيبتنا الكبرى تكمن أولاً في أننا لا نمتلك إرادته الحياة، وعدم امتلاكنا هذه
البنية اللومية والمكونية للفعل الحضاري العربي

الإبادة هو الذي يفرغ كل الأسلحتة من ذخائرها ويفلخ كل الأبواب التي تتفتح أمامنا على أفاق الفعل وإمتلاك زمام المبادرة، وهي هذا ما يفسر لنا العقبات الأسطورية التي تحدث على أرضنا العربية اليوم دون أن نجد ما يمكن أن يفسرها أو يوجه سبباً لتقبلها: السودان التي هي سلطة غذاء العالم، التي هي قادرة وحدها على أن تتم العالم كله بما يحتاجه من الغذاء، يموت أبناءها ليس جوعاً بل في المجاعات التي تجتاح البلاد بين الحين والحين. ومنها الصومال وإريتريا كذلك في حين أن دولنا العربية تصدر النفط للعالم كله يعيش دائماً أزمات نقص الوقود وغلاء الوقود وفي حين أن بعض الدول العربية في طليعة منتجي القطن والأنسجة في العالم نجد أبناءها عراة عاجزين عن شراء ما يستر عوراتهم: الأمثلة كثيرة ومتنوعة للأسف الشديد.

ويبقى السؤال الذي يفرض ذاته بقوة دائمة: ما هي قدرات العرب على الفعل وما هي الإمكانيات الموجودة بين أديهم أو المناحة لهم لهذا الفعل الحضاري والخوارجي؟

لن نوكب ولن ننفي ولن نغول في هذه الإمكانيات وقوداتها ولن نترمها أو ننقل من شأنتها. سنقف عند معطيات واقعية غير خلاقية، ونعرف من خلال هذه المعطيات...
البنية المادية والمعرفية للفعل الحضاري العربي

والانتماء، وتحديد الأصقاء والأعداء...

وعند ذلك الخطوة الأساسية التي لا غنى عنها لوقفة على خط البداية وفقًا صحيحة.

وبعد ذلك يقدر الإمكانات والظروف والمعطيات المتواضعة للأمة، ويقدر الإرادة التي تتعامل مع كل ذلك والغوية التي تسعى إليها هذه الإرادة... ترتكب الأمه على سلم الفعل الحضاري والتاريخي، وهنا يمكن أن نميز بين طياع الشعوب والأمم وعقاباتها وعقابها التي تدفعها رد فعل من السعي والتفاؤل.

والجدير بالانتباه أنه هنا أيضاً هو أن مساحة السعي مفتوحة أمام جميع الأمم على قدم السواقة، ولا يحق لأمة أن تصادر على حق غيرها من الأمم، ولا أن تتكلم عن أن الأمم الأخرى أو أمة أخرى غير مؤهلاً للنهوض أو الفعل، أو غير قادر على ذلك، ولا أن تتعلق من أن الإمبراطوريّة القائمة (الأمريكية) لن تنهار قريباً ولن يستطيع الاستكاك وعدم التحرك، ولا أن تتوقع أن انهيار الإمبراطوريّة سيقوم قريبًا فنيجلاً في انظرالأنهيار. يجب أن يقتطع السعي والعمل لأخيراً كانت الطروح والشروط والمعطيات الداخلية والخارجية...

الإمكانات البشرية

الإمكانات البشرية مضمنة واسعة

الدلالة يمكن الحديث عنه من جانبين:

هذا يعني أنه لو كانت اليابان أو الصين أو الهند أو الأرجنتين أو أي دولة هي التي تتفق مكان الولايات المتحدة في الهيئة العالمية ما اختلفت في ممارستها في الضغوط والتهديدات عن ممارسة الولايات الأمريكية، من المؤكد أن أطراف اللعبة السياسية والأحلاف والأعداء يكون لهم وضع جديد وترتبات أخرى تتوافق مع موازين القوى القائلة. ولكن الآليّة ستظل هي ذاتها في تتبع الطريق الذي يشكّل تهديداً لصالح الدولة الإمبراطورية التي تتحكم بالخطو السياسي والاقتصادي في العالم.

هذا يعني لنا هنا وبدرجة قصوى من الأهمية أن نهوض أثرين أو أي أمة لا يمكن أن يكون تلقائياً أو آلياً على نحو يشبه الترفيع الوظيفي لأن المسألة ليست مسألة قد يوضغي تفترض معه الأمه الترفيع إلى مكاناً أعلى، ولا هي مسألة دور لن يأخذه أحد منه، ومكاناً ذاً، ومكاناً سيدان تفت زوايا بعضها على «باب سوف ماركت» الفعل الحضاري. وإنما هو نضال وسعى وتحديات وصراع مصالح وتزاوج مكانة بين الأمم والشعوب. بهذه العملية، بمختلف جوانبها وعواقبها ومحاورها، تتّم كما قرانا في تاريخ الحضارات، على جبهتين: جهة داخلية تأتي أولاً وجبهة خارجية تأتي ثانياً. ولذلك تحننا الضمغة دائماً إلى الإلحاح على وعي الهوية.
الإمكانيات البشرية بوجه عام دالّة

عانًة تنطوي على شيء من المطلقة المتضمنة الكثير من المؤشرات الدلالية التي يمكن الحديث فيها، ربما يكون عدد السكان واحداً من هذه المؤشرات، ربما تكون حيوية أي أن الأمومة أحد المؤشرات، وربما عقلية هذه الأم في ذلك سواء، ومع منطقة هذا التصور يوجد من بشر في اتجاه مختلف

حتى من ذلك كله على أي حال أن نعلم أن قيم الإمكانيات وتحدياتها ليست معتادات رياضية جيدة حتمية النتيجة، وإنما هي حركيات مربعة بما سبق وأشار أن شروط وضوح ومتطلبات، ولذلك نجد تساوي عدد السكان الدافع

والذي قد تكون أمة عظيمة في عدد سكانها هامشية تماماً في حين نجد أمة جد صغيرة في عدد سكانها تتفوق في الطيلية أو الصفر الأول بين الدول العظمى، وقد علمنا كيف أن اليابان الدولة الصغيرة نسبياً قد احتلت الصين الدول
الكفاءات العلمية

الكفاءات العلمية جزء صميمي من الإمكانات البشرية، وربما هي إحدى المؤشرات المهمة على حيوية الأمة وقدرتها وعقليةها. والكفاءات العلمية العربية المهاجرة تثبت بما لا يدعي مجالًا للشك أنها أمّة خلاقة حتى و هي في حضيض تخلفها وتهيئ مواكبتها بين الأمّ تتجاوز مخيفًا ومخطئًا.

حاولنا تقسيّم حجم الكفاءات العربية المهاجرة في بحث سابق فاعتبرنا ثلث مشكلات كبيرة أولها عدم وجود إحصاءات دقيقة. وثانيها امتناع معظم الدول عن التعاون في تقديم معلومات صادقة أو كافية. وكل من اشتكى في هذا الموضوع واجه هاني المشكلي (2)، وثانيها وهي مرتبطة بما ساب ومتبنية عنه، في تضارب الأرقام وتناقضها في بعض الأحيان، ففي حين يقدر بعضهم أنه بحلول عام 2000 م سيتجاوز عدد الخريجين الجامعيين العرب (7) ملايين. (40) بالمائة من هؤلاء سيكونون مهجرين، وعلماء وأطباء، وطاقات بشرية أخرى. وبالفعل سيكون لدى الوطن العربي
الفائقة القيمة (5). والذي يبدو من هذا النص أن هذا المبلغ من الخسائر هو مقدار نفقات إيفاد هذه الكفاءات التي لم تعد، والتي بلغ عددها 450 ألف كتابة. وببساطة بسيطة يمكن القول إن هذا العدد قد لا يزيد عن عشر الكفاءات التي هاجرت من تلقاء ذاتها، أو التي درست على حسابها، أو التي تكونت في الغرب، أو التي تنتسب إلى أصل عربي مباشر أو لجبل ثمان أو ثالث.

ولكن المشكلة التي تعترينا هنا مشكلة مزدوجة، فمن الناحية الأولى نحن غير قادرين على التحقق من صحة هذه الإحصاءات على ضوء ما لدينا من المطابارات، ومن الناحية الثانية أن الأرقام المتوافرة لدينا معظمها من إحصاءات قديمة غير دقيقة وتقتصر إلى كثير من المصادر، وغالبًا الإحصاءات التي نعرف عليها تعتمد بشكل أو بآخر على مصدر واحد تقريبًا هو دراسات أنطوان زحلان، وكم لها قيمتها، وأننا لا نستطيعنا في هذا الموضوع في بحث مستقل سنختصر هنا قدر المستطاع.

نبنا من حديث قريب العهد "لوزير التعليم العالي والبحث العلمي المصري عن دور كبير متقبل لأكثر من ثلاثين ألف عالم مصري في الخارج" (6)، وفي حوار مع الدكتور فاروق الباز نشر بعد هذا الكلام بستين ذكر الدكتور الباز أن هناك (100)
البنية المادية والمعنوية للفعل الحجار العريبي

الأنف من الكفاءات العلمية المتميزة والخليطية المنتشرة في أصقاع العالم وخاصة أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الذي يعيّني أكثر من ذلك أن هذه الكفاءات ليست كفاءات عادية في كثير من الأحيان والحالات وإنما هي كفاءات من الطراز الرفيع، ولهما إنجازات مبهرة وعظيمة وتحتُّل أمنة جدٍّ حساسة في بلدان العالم مثل عالم الفضاء الشهير جداً فاورق الباز، وعالم الفيزياء النووية أحمد زويل الحازّ على جائزة نوبل، بأكمله وأعرق وسام أمريكي وهو جائزة بنيامين فرانكلين، باكتماله الذي أدى العالم وأحدث انقلابًا مدوٍّ في كل الأوساط العلمية (10)، وعُدًّد الفاؤول حميّ أحد أعمّ علماء الصواريخ في العالم (11)، وعالم الفيزياء رمال رمال الذي كاد أن يصل إلى جائزة نوبل في الفيزياء (12)، وعالم الإلكترونات يوسيف أبو العبد الذي صمم القوة الكهربائية في المركبة النفضية (مارسير) وبمدد لإطلاق أول مركبة حملت الإنسان إلى القمر عام 1969م (13) ودكتور محمد صوان الذي يقود فريقًا كنديًا لإنشاء عبر مصانع تعيد البصر للمكفوفين (14)، والسير بيرترودو اللبنيائي الأصل، الذي نال جائزة نوبل في الطب عام 1911م (15)، ودكتور ريكاردو ميلادي (ملحم) الحازّ على جائزة نوبل في الطب مرتين بالمشاركة (16) والعالم
الثروات الطبيعية

الثروات الطبيعية عامل يضاف إلى إمكانات الأمّة على الفعل الحضاري والتأريخي، وهو عامل على أهميته وخطرته عالميًا أثغر، لأن العوامل الأخرى هي العوامل الأكثر خطورة وسمعة، وقد وجدنا كيف أن أمة تكافح للخروج من الثروات الطبيعية استطاعت أن تزاحم على المراكز المقدّمة في الفعل الحضاري والتاريخي بين الأمم. ووجدنا كيف أن دولًا صغيرة وصغيرة جدًا في بعض الأحيان تتفوق عثرات أو مئات المرات في الثروات الطبيعية والساحة الجغرافية والسكانية.

ومع ذلك فإن الأمّة العربية تعود على كنز ويجوز من الثروات الطبيعية من مختلف الأصناف والأنواع، إذا كان النفط على رأسها فإنه ليس الوحيد ولا الأكثر خطورة والهاوية. ونظرة صغرى على الخارطة الجغرافية للأمّة العربية وموقعها بين دول العالم وقارناها بكشف لنا عن المزايا التي تتمتع بها الأمّة العربية من حيث الاعتدال الناحي والتنوع البيئي ووفرة الطبقات الطبيعية والسواحل الزراعية، ويعتبر إلى ذلك مايقع في بابن الأرض العربية من ثروات وكتور.

نحن نعلم في ذلك شرحًا وتفسيرًا، وحسبنا منه ما كان من المعارف الشائعة.
دollar وليس (800) مليار كما كان يعلن من قبل في بعض وسائل الإعلام، ويُنتِبٌ أن تأسيس البنية التحتية للبنان العربي يحتاج إلى نحو (160) مليار دولار (2). وثالثاً أنها الواقع لا يتفق مع هذه الأرقام المطلوبة، فالويلد بن طلال، ساس أغنى رجل في العالم، وهو العربي الوحيد الذي ينسجم أن يذكر اسمه بين أغنى العالم حتى هذه السنة فقط، يملك وحده مثل هذا المبلغ، حسب كلامه هو في أكثر من موقع ومكان، فقيمة موجودات الشركات التي يملكها (800) مليار دولار.

- و إجمالي أرباحها (17) مليار دولار (22).

- (25%) منها فقط ضمن الوطن العربي (226) منها خارج الوطن العربي (23).

والويلد بن طلال ليس المستثمر العربي الوحيد خارج الوطن العربي، إنه واحد من عشرات وربما من مئات، هذا من جانب، ومن جانب آخر أن هذا المبلغ، حتى الذي ذكره الأمير تايفي، يشير فقط إلى الأموال المستثمرة أو المعدة من دون الأموال المهرية والحسابات السرية. ولذلك عندما زعم أحد المفكرين في محاضرة ألقاها في مطلع الألفية الثالثة أنه قرأ في مجلة ألمانية في نحو عام 1999م أن الأموال العربية المهرية إلى الخارج تربو على (120)
البنية المادية والمعرفية للفعل الحضاري العربي

شيء من إمكانات هذا الفعل ومقوماته.
فلمذا لا تحضر؟
إذا قلنا لم يبق إلا الإرادة فربما يكون
جوابنا ناقصًا. لأن عدم تواذر الإرادة مع
توافر كل هذه الإمكانات مشكلة دقيقة.
ومع ذلك فإننا لانجد إلا أن نقول: لم يبق
إلا إرادة التقدم إلى ممارسة الدور الذي
يغزى هذا الموقع الشردي للأمة العربية.
فمتى تمتلك هذه الإرادة؟

خاتمة

يبدو مما سبق أن كل مقومات الفعل
الحضاري والتاريخي للأمة العربية متوافرة
بمساء وإرها باسم القول إنه لا ينقصها.

الحواشي

(1) نصر شمالي: كيف ينظر الغرب إلى موقع
أمدن - جريدة البشائر - عدد الخميس
11/12/2000 م.
(2) عثمان أبا يزيد: دراسة حالة بعض مشاريع
اليونسكو المتعلقة بهجرة الكفاءات العربية -
探し جريدة اليمن الوسطى - مركز
دراسات الدولة العربية - بيروت - ترجمة -
1985 م - ص 167.
(3) أنطوان زلنان: هجرة الكفاءات العربية -
السياق القومي والدولي - ضمن مجلة
المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة
المصرية - بيروت - العدد 169/5 -
(4) صحيفه: العربي المصري - العدد 269 - تاريخ
8 حزيران 1998 م.
(5) ياسين رفاعة: خسائر العرب العقلية -
مليار دولار - جريدة الحضور العربي -
عدد 297 - 1 حزيران 2001 م - ص 24.

المصدر 510 آذار 2009 م
البنية الحالية والمعنوية للفعل الحضاري العربي

الطرق يصنعها الموهوب - مجلة العربي - وزارة الإعلام- الكيبيت- العدد 1894- كانون الثاني- 112- 2000


(12) - سعيد الصباح: لبنان والعرب يخسرون علماءهم- مجلة الشاعر- العدد 914- كانون الثاني- 1999م- ص 36- 41.


(15) - مجد عرف: نجوم عربية في ساحة الهندسة والعلوم العالمية للقرن العشرين- ضمن جريدة الحياة- Londن- العدد 13449- الأرياف- 28

رمضان 1420هـ- كانون الثاني- 2009م.

(16) - محمد علي صالح: الأطباء الأمريكيون العرب ومحاولة رد الجميل- م- ص 60.


(18) - د. عدنان مصطفى: أزمة البحث العلمي: هل إلى خروج من سبيل؟- ص 9- 10.

(19) - جريدة الحياة- الأحد 11 شباط/ فبراير 1977م- العدد 214.


(21) - جريدة تشرين- العدد 8208- الأحد 27 صفر 1422ه الموافق 30 إيار 2000م.

(22) - حسن صبر: حوار مع الوليد بن طلال- ضمن مجلة: الشاعر- بيروت- العدد 897- 1999م- ص 1- 16.

(23) - م- ص 12.
الدراسات والبحوث

رؤية حول التسامح والثقافات

د. محمد الجبر

يقال إن الشعوب المتوجهة والتحضرية والمثقفة هي أقرب (دون حتمية ذلك) إلى أن تكون متسامحة ويقوم فيها المجتمع المدني، وبالتالي العلمة التي بإمكانها القضاء على الالتزام أو التعصب، بناءً عليه هناك علاقة بين التسامح والثقافة.

فالمساحة الثقافية (الدين، الفلسفة، علم الاجتماع، السياسة، القانون، الأدب، الفن... الخ) تشكل مبسطة الإطار التاريخي الذي ولد بولد فيه من الالتزامات التسامح.

(5) د. محمد الجبر، باحث من سورية.
- العمل الفني: الفنان محمد الرومي.

العدد 510 آذار 2006
رفة حول التسامح والثقافات

لذلك لتوضيح لوحة الموضوع لا بد من تعريف التسامح والثقافة حتى يتسنى لنا معرفة العلاقة بينهما.

ما هو التسامح؟

Tolerantia

باللاتينية tolerab - وبالإنجليزية tolerance وهي تعني لجوء التسامح وفي الفكر الإسلامي يعني الصمود عن مخالفات الآراء لتعاليم الدين.

وبعموم، آخر تدل على موقف من مصالح الآخرين وتقواهم واعتقادتهم في السلوك، وهي تعكس في السعي للتوصل إلى تشاهد وتوافق المصالح والأراء غير التجاورية بدين اللجوء إلى الضغط والعنف.

وظهور مشكلة التسامح ارتبط بمسالة حرية الفرد في ظروف التقسام المع제 إلى طبقات، وعموميات وطباقيات، نتائجها، تстанав بمساعدة مصالحها وتصرفاتها، فترجع نزاعات عن هذا التسامح يجد حين ذلك التفكير في الحل، لذلك فقد جاء مطلب التسامح الشامل بمثابة الحل لجملة التناقضات الاجتماعية. وكمنجع على ذلك يمكن القول بأن الفهم المسيحي والإسلامي للتسامح الذي يعني العفو الشامل، وعدم مواجهة الشر بالعنف، فمن وجه العقلانية نرى بأن مطلب التسامح هنا يجب أن يفهم في السياق التاريخي العملي مثالًا: تسامح الفرد في الصراع النكيري.

113

العدد 510 آذار 2006
العدد 510 آذار 2009  

114

رئية حول التسامح والثقافات

انتباه الدين والفلسفة على مر العصور نتيجة التحولات الحضارية المختلفة. إذا مانطقتنا إلى سياق هذه الكلمة في التاريخ لرأينا بأنها ظهرت في القرن السادس عشر ثم الأخذ بها هذا القرن إثر الحروب الدينية حتى الأخذ بها في القرن التاسع عشر مع الفكر الحر والمعاصر (التواجد مع الزواج الحر والبيرونوغرافيا والمخدرات ... الخ) . ذلك أن الدعوة إلى التسامح تأتت عن أزمة الإصلاح وفي غمرة الحرج الدينية وبالتالي فالتسمك بالمعتقدات تمسك بالوقوف الديني.

وبالتالي فهو موقف من يتحمل نتائج العوامل الخارجية عليه، لاسيما العدائي والمضر به منهما، وبذلك يصبح مبدأ التسامح مبدأ تواقيعًا ويكون الفرض منه ليس الأخذ بالمنوعات ولكن الوصول إلى التوافقات، هذا والتسامح في الدين هو احترام حرية التعبير والانفتاح الفكري تجاه الذين يمارسون ديانات وعقائد دينية مختلفة عما نمارسه.

فالجديد في كل ما سابق هو فكرة التوافق.

وفي هذا المجال لا بد من الأخذ بهذه الكلمة - التسامح - في الإطار الفلسفي وكذلك التاريخي - الجنوبي للإجابة على: متي ظهر التسامح؟ ولماذا وأين وكيف؟ حيث تبرز تعريفات تتماشى والتطور الذي

(1)
رؤية حول التسامح والثقافات

صدور مرسوم التسامح الرومانية للمسيحيين سنة 1913 م، ثم التسامح بين المسيحيين وفرقة مختلفة، ومن الصدف الغريب أن يكون رجل غير مسيحي هو الذي علم الطوائف المسيحية كيف يتسامح بعضهم مع بعض، إن ذلك الرجل هو تمستيوس (1) الذي وجه خطاباً إلى الإمبراطور كالفانس حسبه فيه على إلغاء الزيادات التي أصدرها لاستهداف مناهضتهم من المسيحية (2)، ليدل على واجب الحكومة في الموضوع بنبرّت تحطيز الربابة والكتب وطأرحاً شافياً دينية في علاقاتنا مع الله.

يبدو لنا أن هذا يعود إلى المستوى الريفي الذي وصلت إليه الوعي وحضاراتها على الحس العباسي لدى زمستيوس وروئته السياسية وقبوله بالدولة الديمقراطية، Constanti الذي اعتنق المسيحية سيطرة الدين السسيخية و.records التسامح كان قد رأى الوضع الذي دب في الإمبراطورية ورأى تعقدهم في معتقداتهم رغم رميهم إلى السباع، ترابي في تحديد الإمبراطورية تحت رأية الدين السسيخية وسيلة لتماسكها لشره لحماها، فكاً نرى للفسامح وعدمه رهن بظروف التاريخية وليس هو مجرد مبدأ أخلاقي فقط (3).

ونشطيدنا إن التسامح يمثل موقفًا فكريًا، أو قاعدة سلوك لشخص ما،...

منها عبادة الله في الطبيعة، في الحقيقة، كما لدى طاغور في مجموعته الشعرية الجذينة وفي ذلك تنسج بالنسبة لنا ورد لدى لا لن لا لائدة مع ربط للمدني بالديني محق في جدوى الدينية والدنيوية، وذلك باعتبار أن جهودًا عديدة قد بدت من أجل إرساء مبدأ التسامح وذلك منذ
الإيجاز الاعتراف بالآخر والتعامل معه والتقييم له والقبول به ومحاولة التبادل والخلاق معه.

وهذه يذكرنا بطرح الفكر السياسي المعاصر لفكرة حوار الثقافات في الفترة الراهنة من أجل السلام، كما أن التسامح متجرد في التاريخ بمق تجذره في ضمير الإنسان، وقد عرف الإلتزامات والتماجحات (من جراء التسامح) التي لم تعيّن عن طريقه عبر العصور، إذا في إطار النسبية حسبما نرى، وذلك لأن جدية العلاقة بين التسامح والإلتزام تاريخيًا تدعو إلى الاعتقاد من التسامح للوصول إلى التسامح، وكذلك من التسامح نصل إلى نسبية الأخذ من جراء التوقيت المزدوج للبشرية إلى الأمان والحرية، الأمر الذي يعثنا إلى التسامح ولو النسبي، وربما حسب الظروف التاريخية، إلى التسامح ونتذكر هنالك ديدرو، بفكرة "بوسيه" (11) في كون التسامح الذي يتركه عندما يغدو قويًا لدرجة أن يصبح لا متسامحًا (11).

فلك شيء في الوجود خاضع لقانون النسبية، سواء أكان ذلك في الطبيعة أم في المجتمع، سواء أكان الأمر يتعلق بالتركيب التحتى أو التركيب الفوقى للمجتمع.

وتشبه في ذلك أن التسامح هو من أهم الأصول التي يتطلبها التاريخ الحديث في عالم يتجه إلى الوحدة فإن تلاقى المبادرات يمكن أن يكون قتالًا إذا لم تتألف بغرض الاغتناء المتبادل للخلافات فيما بينها فالتسامح هو بالتالي، ويشتهر

التخصص في أن يترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه، في الوقت الذي لا يوافق عليها ولا يشارك فيها لذلك فحرية الفكر هي واجب للتسامح.

هذا بالإضافة للتحديد المصري للتسامح القائم: بعدم التخلي عن الثقافات، أو الامتناع عن الجهر بها، والدفاع عنها، أو نشرها، إنما الامتناع في ذلك على كل الوسائل العفوية والتنسيقية والموضوع، بكلمة طرح الآراء دون العمل على فرضها، هذا بالإضافة أحيانًا إلى الاحترام الطيف للإرادة الأخرى، كونها تعد إغواءً للحقيقة الكاملة.

فلك ما نرى هذا التعرف الديني واللدن والعلماني، إلى حد ما، والأخلاقي يعد أكثر تفصيلاً أقديميًا وعموديًا. إن جاز التعبير، بالنسبة للتعريف السابق للتماموس الموسوعي لاروس (وغيره) الأكثر تكثيفًا في مرامها، كما أنه يذكرنا بفكرة "بوسيه" (11) في كون التسامح الذي مرتبطة بهدف التسامح الديني.

ومنضيف إلى ذلك أن التسامح هو من أهم الأصول التي يتطلبها التاريخ الحديث في عالم يتجه إلى الوحدة فإن تلاقى المبادرات يمكن أن يكون قتالًا إذا لم تتألف بغرض الاغتناء المتبادل للخلافات فيما بينها فالتسامح هو بالتالي، ويشتهر...
ما هي الثقافة؟

الثقافة هي مجموع المعارف المكتسبة والتي تسمح بتطوير النقدية والدوّر والمحاكمة. ويساهم في وصف الإنسان متقشفإذ ذو ثقافة عالية أو قوية أو متينة، أو حتى بعضًا من ذلك الوصف كله، وفي مجال الاختصاص يقال عن شخص ما إنه ذو ثقافة فلسفية أو أدبية أو علمية أو فنية أو كلاسيكية... الخ... أما صاحب الثقافة العامة فهو الإنسان الذي هو متمكن من حقول الثقافة التي تعود ضرورية للجميع، والثقافة هي مجموع الظاهرة الثقافية لضرورة ما، يقال: الثقافة الفرنسية، والثقافة العربية، الثقافة اليونانية، اللاطينية، والثقافة الغربية... الخ من خلال السياق السابق ستنسل العلاقة بشكل موسع وعمق بين التسامح والثقافة أو الثقافات كون الأخيرة تداخل فيما بينها بفعل حركة التاريخ.

يرى بعض المفكرين أن هناك فيهما تعلق في عصر آخر، يبدو أنها توجب اقتناعنا بعدة القليلة، وذلك خلف عدم اليقين في تشكيل الدولة - الأمة - حيث تبرز الليائينية، وفي هذا الصدد هناك تشابه فيما يجري في أوروبا الشرقية وبينما يجري في أफريقية فقد تل نشوء بُعد عملية «الديمقراطية» بعض خيبة أمل اليوم، تجلب بعدا تحري هذه العملية، وذلك في مختلف مظاهر تعدد الأحزاب...
رؤية حول التسامح والثقافة

تنحدر على ما يبدو الزومية التي عبر عنها "سموثير هنتون"، بناوء النظر إلى الحضارات والحكم عليها انتقالًا من الأخلاق والثقافة فيها.

الواقع أن ممارستنا لها تعمل على إسهام شرعية نوع من الصقل حول حقوق الإنسان وحول ما يعده بواجه التدخل، فهذا المفهوم ما كان احتماليًا، أو أيًا كان الخطر الذي يتضمنه في الممارسة، لإعطاء لباس أخلاقي للقوة التي تعمل على إظهار المصلحة، ويبقى خطا رئيسيًا عندما يتعلق الأمر بالتفكير في التسامح الحقيقي والإيجابي.

نقول تساميًا، حقيقًا وإيجابيًا، على اعتبار أنه يوجد تسامح سبلي - كما يعرف - وهو الذي يقوم على قبول الاختلافات، بما في ذلك القبول بالطنا، لا تزعجنا كثيرًا أو لا تسمى مباشرة. وهذا التسامح هنا يمكن أحيانًا أن يقبل بغير المحتمل مع رفض محاكمة الآخر من جرائه الكره الثقافي. وفي ذلك على ما يبدو لنا الوصول إلى اللامبالاة والتي تبدو بمشابهة التسامح السبلي في حين تحن بباحة إلى التسامح الإيجابي، لذلك يبدو لنا أن هذا المعني الإيجابي والسلبي للتسامح يتميز هنا بربطه بالثقافة، حيث يبحث التسامح الكبير مع ثقافة الآخر.

هذا ومن المحتمل أن يصل التسامح السبلي، حسب الظروف الثقافية المتطور إلى درجة اللامبالاة كما إلى درجة اللامسامح.

... لكسر هـ من الضروري عدم التشكيك في تعايشها بغير عبارات السيطرة، وعلاقات القوى التي تحدد الإمبرياليات أو الانتفاضات؟ يتبارد إلى الذهن في المقام قول جاك بيرك - ما معناه أن الخطر قد ظهر إلى الوجود حاليًا من تجاوزات القومية الخارقة للبنانية، نحو انتقالات متغيرة، والتي من المفترض أن تدفع الجميع نحو الأكثر من الإنسانية والتنصرف الأكثر انفتاحًا نحو المولة.

لكن يبدو لنا ما أشارنا إليه آنًا من بقاء الاستعمار الاقتصادي والاستعمار الجديد قد لعب دوره السبلي هنا في تاجيج القوميات القبلية، لاحتواء ما في أراضيها من خيارات اقتصادية مستقلًا في ذلك تركيبها المتعدد للديانات والمذاهب والاثنيات واللغات، الأمر الذي أدى إلى الصراعات العرقية غير التسامحية والاية على مدى هذه البلدان الحديثة الاستقلال، وталفة عن مواقف المولد مما تتوجس فيها، وهي على حق في ذلك من شر اقتصادي قبل أن يكون ثقافيًا - حضارياً، يضمر لها في هذه المولة. ومن هذا القول يمكننا إقامة تعليق على قول جاك بيرك فالتسامح في المنهج الأول وهو هنا القبول بالاختلاف الثقافي (يجد نوعًا ما حدوده في الحالة المعتدبة غير محتملة، وذلك أبعد من كل صرعية يعمل على بترها مثلاً، وبذلك...
التحليل الفلسفى السياسي الأخلاقى

التفسير السياسي الأخلاقى

الثقة لا تقبل به للنظام، ولذلك بإنكاره، ولذلك لا يمكن أن يتوافق دورًا في تحرك الإشكالية هنا، لكن مع تأكيدها مجدًًا في إطار الحضارة والثرفة على كبر دور العام الاقتصادي.

والثوابت عدوى ذلك النظام العنصري إلى بعض الأيديولوجيات القومية.

الذين نادوا بالتطور التنازل من أجل الخبر الأكبر لكل الثقافات، وفي هذا المقام فإن «الان دي بينوا» - كتبته المعدون، أوروبا العالم الثالث - نفسه الصبر، وبذلك نراه يشير في كتابه، لكل الثقافات في العالم الحق في الوجود، وهذا أمر ضروري من أجل الحفاظ على الخصوصيات الثقافية -

الاجتماعية العامة - ليس هناك من ثقة بعد تعدد الثقافات، فالإنسانية هي مفهوم يوجد لعلم الحيوان، سهولة لغوية أو مفهوم خال منمعنى.

وهو هذا نストレス إلى إبراز ملاحظتين:

النظام السياسي:

الملاحظة الأولى، يتعلق باللب، في حق الشعوب ضد المركز الإلهي:

اللابراتيل، يعود لأمه، وذلك بناءً على الأنشطة الوراثية، التي وضعتها المدرسة الأمريكية، والتي تدعو إلى عدم الحكم القيمي لثقافة ما تجاوز ثقافة أخرى، وقد تعاني هذا الأمر من الحركة النظرية السياسي، لذالكون الاستعمار، وقد أنجزت هذه النسبية الثقافية المعايدة للاستعمار لأنثروبولوجيا الأمريكية للسنوات 1930-150 ما يسمى الآن

العدد 510 آذار 2006

119
رؤية حول التسامح والثقافة

الملصحة السياسية من الطرف الآخر، مع العلاقة الجدلية بين الطرفين والمصلحين، فحقوق الإنسان تشكل المبدأ الذي يوجه كل ثقافة من دون الاختلاف بين الثقافات بشكل خاص، ويوجهها نحو التجسید الكامل للمجتمع الإنساني، من دون هذا الهدف المشترك نحو اللابعد من بعد الثقافات، فإن حوار الثقافات لا يكون له معنى، وكذلك التسامح الحقيقي الذي يرمي الحوار إلى إقامةه.

تشعر هنا بالأخد بالعقل في ميدان حقوق الإنسان والحوار الذي هو غير ممكن من دون العقل من أجل التسامح الحقيقي.

ويمكن وضع مقابل التسامح الذي يتآتي عن مجرد اصطفاف الثقافات المنعزلة ما نسبية "احترام الآخر" وكلمة التسامح في الإطار الذي تنصع عنه في الواقع هو "احترام" و"تقدير" الآخر، وهنا إذا كان مفهوم "احترام" و"تقدير" للأخر، يتوج عليه أن يعطي مفهوم التسامح مضمونه الحقيقي فإن ذلك لن يكون باستعداد، بل على العكس - الضرورة الأخلاقيّة، والتآكد أن في ثقافة الآخر، الإنسان الذي يلقى ما يستحق لقيمة شخصه و من دون هذا الهدف الموجه لا مجال للإلتقاء والحوار.

إن الأخذ بكلمتي "احترام وتقدير" ليس بال∽🔨 على في موضوع التسامح، إنما الجديد هنا هو ربطهما المتنين بالثقافة.

دي بني وا التوصية الرائعة المقدمة إلى الأمم المتحدة في عام 1947 من قِبل المكتب التنفيذي للجامعة الأنترنولوجية الأمريكية، والتي تعلن مايلي: "إن الوثبات والقيم تتوقف على الثقافات التي تتأتي عنها بحيث إن كل المحاولات لتطبيق مبادئ القيم، التي تتأتي عن العقيدة أو القواعد الأخلاقية الثقافة ما يجب أن تسحب من كل تطبيق لإنزال حقوق الإنسان على البشرية جملة." (17)

أولاً: إن المكتب التنفيذي لم يأخذ بهذا الراي في صياغة حقوق الإنسان لذلك يجب أن نضيف أن في ذلك امتدادًا للتميز العنصري القائم آنذاك في الولايات المتحدة نفسها فيما يشمل العالم الذي ننظر إليه، ولا تزال من خلال مصالحها الاقتصادية الرامية إلى الهيمنة العالمية، والتي تجلت مؤخرًا بحركة المولة الاقتصادية القوية بالفكر الأحادي (الثقافة).

اللاحظة الثانية: مرتبطة بالأولى تقوم على عد أ أن أنظمة القمع في بلدان العالم الثالث في نصيرة للنظرية النسبية لهذا بالنسبة لحقوق الإنسان وذلك باسم الأصل والهوية الخاصة الثقافية.

وتنضيف إلى ذلك ارتباط قيادات هذه الأنظمة في العالم الثالث بالدول الرأسمالية المتقدمة لتأمين مصالحها، ومن ثم فذلك تمثل بين متوار بين ليس إلا بحكم المصلحة الاقتصادية من طرف مقابل.
الاختلاف الذي يكون في الامتحان من أجل التسامح، وذلك وبعد التفكير المثلي نصل إلى مسألة حوار الثقافات أو حوار الديانات، والذي هو في الحقيقة، حوار داخلي، حيث الهوية تتعلق بها عبر خدعة التسامح، ويشدد بذلك الحوار واجبًا فردية وليس واقعًا ثقافيًا ومع ذلك فالعقولية (نزعة في الإنسان لرفع شأن قومه) وله هي القاسم المشترك الأكبر في نهاية الأمر، على اعتبار أن جوهر كل ثقافة هو التفكير في أنها بمثابة "الإنسان" فهذا التسامح يختلف في البحث على ما يساعد العقلية لقياسه بغض تجربة الذات، ويسمح بالتساءل عن هويتها وفناعتها، لكن في الديانات الدينية فالتسامح هو مؤشر خلق حقيقية تجاه الإنسان والثقافة، وهذا التسامح هنا كقلم القلم الذي يعرف عنه بأنه ليس له حدود.

نشر هذا بقاء ثقافات في التسامح والتي لا تزال، رغم عدم الثقافة التي تمكّن منها التسامح عبر التوافق، مع إبقاء الحوار النبيل عن بقاء المستقل والقرى في ذلك شيء من التنسيق.

فالتسامح الحقيقي والإيجابي يقوم إذاً على القدرة، ونتوجه منه رابحة عصر الحضارة والديمقراطية، ونتوص جذوره في التسامح الاقل، (معنى العالي) اليوناني القائم على رحمة الحوار، السقراطية، كما أن العالي هو مؤشر العقل، وبالتالي فالمجتمعات العالمية في مجتمعات عقلانية.

居室 المرابح والثقافات

بثقافة الشخص الآخر الذي نقل له الاحترام والتقدير مع بقاء الضرورة الأخلاقية في الموضوع بالطبع، وهذا أيضًا من الجديد لأجل الحوار، حيث يكون العقل فالأخذ بالثقافة هنا يغني الموضوع، التسامح، ويمدنه ويوسعه.

هذه المرة استقبال الغيرية هل هي دليل ثقافة ومؤشر لبعض المجتمعات البشرية التي يمكن وصفها أكثر تسامحًا من غيرها وأكثر انفتاحًا على الغريب.

صحيح أن في ذلك خصائص ثقافية بارزة في بعض المجتمعات بحيث إنها تعمل كالذين حققت لصنع التضامن والتسامح في استقبال الآخر، فهذغ الخصائص الثقافية تعمل بشكل واضح للغاية كوسيلة في استقبال الآخر، فهذغ الخصائص الثقافية تعمل بشكل واضح للغاية كوسيلة للاستقبال وتتاغم الخلافات.

هنا يرد إلى الذهن مباشرة القراءة القبلية لدينا في البلدان العربية والإسلامية.

على أنه ليس بالأمر المسر اقتصار التسامح على فن توافق الاختلافات لصنع التسامك بين الأشياء وحتى لو أن ذلك الحيلولة دون خطر الغيرية التي تدجن عندها، على اعتبار أنه لا بد من بقاء الاختلاف الحقيقي والإصغاء إليه.

بالإضافة إلى ذلك نجد هنا المرأة التي تعكس كل معتقداتها واتخاذاتنا في إطار
التعامش

هذا كما أنه عن نقطة العقل يتأتي التسامح وتبيره بحيث أن يسبّب التسامح بوصفه قائمًا بشكل مطلق وبسيط على السبب الأخلاقي والفكري والعالمي. لكن في ذلك لا يجوز - على ما يبدو لنا - التسامح مع اللاتسامح، لذلك يتطلب لحظة عدم الشك.

الهوامش

1 - مجموعة من المؤلفين من أدبي اسحق إلى ناصيف نصار، أضواء من التعصب، حسن حنفي، تعصب / تسامح (1986)، ص 178 - 167.
2 - انظر المرجع السابق، ص 178.
3 - أدبي اسحق، نقلًا عن ناصيف نصار، نقد التعصب، ص 203.
5 - حسن حنفي، أضواء على التسامح، تعصب، تمّح، ص 179.
6 - مسجوريان، فلسطين بيتلوز رؤى رئيس جامعة القسطلتنية (1968-1976).
7 - حسن حنفي، مرجب سبي ذكره، ص 179.
8 - نقلًا عن البيرياسد، تاريخ الفكر الحر، ترجمة عاطف علي، معهد الإنسان العربي، بيروت، 1996، ص 27.
رواية تيار الوعي

محمّد عزاز

رواية تيار الوعي إحدى التقنيات الحداثية في تطور الرواية. ويقصد بها التعبير عما يدور في ذهن الشخصية الروائية وفي مشاعرها، وليس عما يدور في الواقع وسنناقش تسميتها أولاً ثم رؤادها، لنتتبع إلى بنائها وتبنيتها.

(5) اديب وناقد سوري، رحل عن عالمه مؤخراً
- العمل الفني: الفنان جورج عشي.
المصدر: آذار 2006
روية تيار الوعي

بوردده الروائية الذي غالبًا ما يكون هو كاتب الرواية. وقد تصوروا أن كتاب رواية (تيار الوعي) قد أدخلوا آلات تصوير سينمائية إلى عقول أبطالهم وشخصياتهم. ولكن الحقيقة أنهم يقومون بعمليات اختيار وترتيب دقيقة حتى في (التداعي الحر) رغم أنهم يرونوننا بأنه ليس هناك اختيار، وقد اكتشفوا بطريقة الفرد المتلجم في تحليل النفس والتعبير عن التجربة العقلية.

قد ولدت رواية (تيار الوعي) في وقت واحد بين عامي 1913 و1916 صدفة وانتماءًا، من قبل ثلاثة كتب: الإيروندي جيمس جويس، والفرنسي مارسيل بروست، والإنجلزية دوروثي رتشاردسون، دون أن يعرف أحدهم الآخر. ضغطوا القصة من الحقيقة الخارجية إلى الحقيقة الباطنية، ومن العالم الواقع الذي كان بلVECTOR قد رسم معاهله إلى عالم باطني تغلبه فيه الذكري دورًا هامًا. حتى ليتمكن القول إن رواية (تيار الوعي) هي عبارة عن رواية سيرة ذاتية لأنها مشرية بشيء غير ظليل من لغة الشعر، لغة الأعمدة الذهنية والدهيئة، بحيث تبدو عرضًا لحياة كاتبها الباطنية على الملاحظ.

فالكاتب الإيروندي: جيمس جويس (1882 - 1941) الذي نجح بلده (دبلن) إلى باريس عام 1905 حين أحس بأنه لا

1 - تاريخ رواية (تيار الوعي):

وتسمى أيضًا: الرواية الزمنية، والرواية التحليلية، والرواية النفسية، والرواية الإنسانية. أما تسميتها (الرواية الزمنية) فقد جاءت من اهتمامها بالزمن وإحساسها به، حيث كثيرًا ما استعاضت عن الزمن الأثري بالزمن النفسي، وربطت مع وتره طويلة، فعادت إلى الماضي (الفلاش بيك) لتصور مشاعر قد انتهت، أو أحياء قد انتهت. وهي تضارد (رواية المكان) أو الرواية الشيوعية التي اعتمدت على الوصف الخارجي الحيادي للأشياء في هذا العالم، كما تجدنا لدى ألان رويب غريفيث، وميشيل بوتير، وناثالي ساروتي.

وأما تسميتها (الرواية التحليلية) فمن كون الشخصيات الروائية تحدث عن نفسها، وتستوطن ذاتها، وغالبًا ما تروي بضمير المتكلم عن عالم الذهن والمشاعر، ولهذا يبدو أنها رواية (تحليلية). وتختلف رواية (تيار الوعي) عن (الرواية النفسية) في أنها تتم بالأساليب غير الكاملة أكثر مما تتم بمستويات التعبير الذهني. والواقع أن تسمية (رواية تيار الوعي) هي التي شاعت وانتشرت للدلالة على التدفق الذهني والاتصال مع تغيره المستمر.

رواية (تيار الوعي) هي كلم غير مفتوح أو وصف لا يجل في ذهن البطل.
 يستطيع التعايش مع ضيق الأفق الكاثوليكي، عاش متنقلًا بين باريس وزوريخ، معاينًا شظف العيش والمرض، يحمل (دبلن) في قلبه في كل مدينة يعل بها، وامتزجت اللغات في عقله حتى صار كأنه برج بابل، وكان مدرسًا للغة الإنجليزية، فكتب رواية (صورة الفنان شابا) 1910 وهي سيرة ذاتية، ومن روايات (تيار الوعي)، هي وتاليتها: بوليسبيز (1922)، وبقعة فينيخان (1939)، فطبقت شهرته أوربا، وحكم على نفسه بالنفي من وطنه، واستعان في مشاهد بالمست وحدها ليدع عمالًا أديبًا يضل المرء فيه كما يضلل في مشاهدة (ديدالوس) الأسطوري، وقد كان ديدالوس يدرس الطلب في باريس، وقد عاد إلى مدينته (دبلن) مسرعًا على إثر برقية، لجده أمه على فراش الموت، ويخيم شعوره بالإلمام على حياته، لأنه رفض أن يصلح على أمه، ثم تعود به الذكريات إلى (كلية كلونفوروز وود) وأيام الدراسة.

وأما الكاتب الفرنسي: مارسيل بروست (1871 - 1952) الذي أصيب في صيام بمرض السل، فاغتقت عليه أمه، نتيجة

125
روية تيار الوعي

عمومًا، أي أنها تقدم وعي مريام في حالتها التي لا توافق لها فيه الشكل ولا الكلام ولا الترابط.

ولم تقدم دوروثي رتشاردسون نظريات توضح طريقتها في التأليف، ولكنها تعبّر في مقابلاتها، عن عدم رضاها عن تسمية النقاد لـ (تيار الوعي)، رغم أن (ميرام) هي المحور المركزي في روايتها، وأن الشارئ يحس بأنه سجين داخل دماغ امرأة لا شخصية واضحة لها، فهي عاطفية أحيانًا، واجيأتًا مشاكسة، ولكنها ذات وضات دهنية رائعة تغطي ما في كثير من الصفحات من عيون.

كما أن العمل الأدبي لا يمكن أن يوجد من لا شيء، فكذلك آية حركة تجديدية أو تطورية لا يمكن أن تكون إلا على ترات ساقي، وأصول تعمد عليها، وروافد تغذيها، وقد تمثلت هذه الأصول في رواية (تيار الوعي) في مؤثرات أربعة هي: دو جاردن، والرمزية، والرومانسية، وهنري جيمس.

ففي عام 1888 عندما كان جيمس في سن العشرين وقعت بين يديه قصة فرنسية كانت قد كتبت عندما كانت الحركة الرمزية في ذروة غيابهما هي (أشجار الغار المقطوعة) لـ لافور دوجاردن (E. Dujar- din 1871 - 1949)، الذي كان أول من استخدم تقنية (المنولوج الداخلي) في ثمانية أجزاء، وهو مجموع الرواية الضخمة التي يصعب حصر أحداثها وشخصياتها و أفكارها، وتكشف عن قدرة بروست الأدبية التي ارتبطت بهم، وبدأ بوصف طفولته في بيت الأسرة، ثم تبدأ ظهور شخصيات عائلة صديقته، ثم يصف باريس وهي تزوج تحت غرامات الحرب العالمية الأولى.

وقد بدأ بروست بقوله: "منذ زمن طويل اعتدت على أن أسي إلى هراشي مبكرًا، وفي بعض الأحيان كنت استغرق في النوم بسرعة بعد إطفاء الشمعة مباشرة، حتى إني لم أكن أجد الوقت لأقول: سأائم...".

وأما الرواية الإنجليزية دوروثي رتشاردسون (1873 - 1957) فقد صدرت أعمالها الأدبية عن حياة أهداد وأقل انتشارًا من مثيلتها السابقتين. وتعد من رواد رواية (تيار الوعي) بروايتها (رحلة الإنج) ذات الأثرياء عشر جزءًا، والتي ظهر الجزء الأول منها عام 1915، وهي رحلة في عقل بطليها (ميرام هندرسون) منذ مراهقتها إلى أن أصبحت نصًا، والرواية مقدمة من زاوية رؤية المؤلفة الواسعة المعرفة، ولكنها تقتصر على أفكار مريام وأفعالها، وعلى الرغم من أن طريقة الوصف التقليدية تستخدم ضمير المفرد الغائب، فإن المؤلفة توجه بين هويتها وهويها شخصيتها، ولكن ما يميزه هو عمل دوروثي هو أن الحياة التي تقدمها هي الحياة الداخلية للشخصية

العدد 510 آذار 2006
رواية تيار الوعي

أقرب ما تكون إلى اللال وعي، وهي أفكار لا تخضع للتنظيم المنطقي، لأنها سابقة على هذه المرحلة. ويتهم التعبير عنها بعبارات تخضع لأقل ما يمكن من قواعد عند ورودها إلى الذهن.

وأما التأثير الرومانسي على رواية تيار الوعي، فتتجلى في كونهم أبناء العصر الرومانسي الذي أسلم الآلا عقلانية للحس والاستبطن وإيحاءات الذات الناشئة في الصعود البرجوازي.

وعامآ تأثير هنري جيمس (1843 - 1916) فقد اتجه إلى عرض الشخصية في الداخل أكثر من تصوير الموقف الروائي، أسهم في التحليل الباطني في روايته (السناحاء).

- تقنيات رواية تيار الوعي

لا است روائية تيار الوعي قصة بالمعنى التقليدي للقصة، فليست بها حبكة، ولا ذروة، ولا وصف خارجي للأمكنة والأحداث، وإنما شخصية أو عدة شخصيات تدخل إلى عقولها، وتتعرف على مشاعرها، وعلى ارتداد الفعل على صفحات نفوسها، إضافة إلى أنها تشارك القارئ في التأليف، وتكتمل أنه يظل يعلّم ليجمع المعلومات ويعيد بناءها وربطها، لأن آثر العالم الخارجي في النفس

وفي عام 1916 التقي دو جاردان، محاضرة عرف فيها كانواولوج الداخلي، وكان عنوان محاضرته (المونولوج الداخلي) مظاهره، وأصوله، ومكانه في كتابات جيمس. جويس، وفي القصة المعاصرة، انتهى فيها إلى أن المونولوج الداخلي هو حدث شخصية معينة، الغرض منه أن ينقلنا مباشرة إلى الحياة الداخلية للكاتب الشخصية. دون تدخل من المؤلف بالشرح أو بالتعليق، وهو كوك مونولوج داخلي لا يستمع له، لأن القارئ غرف مترجي. وأما من حيث شكله فيعبر عنه بجمل تصعينة لأقل ما يمكن من قواعد النحو. وئيرنا هذا التعرف يتفق في جوهيرة مع مفهومنا اليوم عن الشعر، يقول دو جاردان: المونولوج الداخلي صندو الشهر، لأنه الكلام غير السمعي وغير الملفظ، الذي تعبّر به الشخصية عن أفكارها الباطنية التي هي
رواية تيار الوعي

4- الحاكمة أو التقليد الساخر للأعمال المستمرة سابقاً.
5- الأذن المزاجية.
6- الوسائل الأخرى.

أما المونولوج الداخلي فهو نوعان: مباشر، وغير مباشر. فالمونولوج الداخلي المباشر يقدم الوعي للقارئ بصورة مباشرة مع عدم الاهتمام بداخل المؤلف، أي أنه يوجد غياب كلي للمؤلف، بل إن الشخصية لا تكمل حتى إلى القارئ. ومثاله المونولوج الداخلي المباشر في (أويس) جيمس جيدين الذي يختلف عن مناجاة النفس في كونه لا يقصد به إمداد القارئ بالمعلومات، كما توجد فيه عنصراً عدم الارتباط، والتشاؤم، والتفحص، وغياب علامات الترقيم.

وأما المونولوج الداخلي غير المباشر فيعطي القارئ إحساساً بحضور المؤلف المستمر، ويستخدم وجهة نظر المفرد الغائب بدلاً من وجهة نظر (الفرد الغائب) والطرق الوصفية والتفسيرية، وإمكان تحقيق المزيد من الترابط، والوحدة الشكلية في اختيار المواد النشطة.

وقد يجتمع أسلوب المونولوج الداخلي المباشر، وغير المباشر، في وصف الوعي.

وعلى الرغم من أن رواية (تيار الوعي) تبدو لوعلة الأولى دون شكل، لأن الحياة الداخلية للشخصية تستغل إلى تسيج هلامي مختلط، وأن محتوى الذهن لا قابل لله وضع أية نقطة ضرورية يمكن الرجوع إليها، فهو مخطوب وسائل ولا يوفر أي أساس للتحليل والتفسير. فإن مشكلة البناء الروائي لن يتصدى لتصوير الشيء المضطرب (الوعي الإنساني)، ملزم بأن يحاول بين هذا التصور وبين الاشتعال، بينما أن الفن يتطلب نظاماً ونظام وضعه لابد أن تتوافر في العمل الأدبي، فإن الكاتب لا بد أن يفرض على مادته نظاماً أو إطاراً أو بناء يمكن الرجوع إليه في تفسير العمل الأدبي.

وقد فعل ذلك كثاب رواية (تيار الوعي)، فقد استخدموا عدداً من المواد يشكل كل واحد منها نمطًا بنائيًا، ولعل أهمها:

1- المونولوج، ومناجاة النفس.
2- الوحدات الزمنية، والمكانية، والشخصية والفعل.
3- الأبنية الرمزية.
رواية تيار الوعي

الذي أرد فيه محترازاً (1930 توليم فولكنر التي تتألف من (مناجاة النفس) لدى خمس عشرة شخصية، حيث تتضمن فيها الحبكة النفسية إلى الحد الأدنى، وتعالج الاستعدادات الجارية لذين أشرقت، ومعظم الشخصيات من أفراد أسرتكم، وهم يعكسون وجهات نظرهم السطحية نحو هذه الاستعدادات. كما يمكن اتخاذ رواية (الأمج) لفرجينيا وولف مثالاً آخر.

ولما الإحساس بال الزمن فينيغ عند بروست، من رغبته الملحة في أن يسترد الماضي، في حين أنه، عند فولكنر، يقدر من كونه سما في بيئة طفول في الماضي على الحاضر، في بيئة الولايات الجنوبية في أمريكا، والتي ما زالت ذكريات الحرب الأهلية بين الأمريكيين، وانتشار الشمال على الجنوب، يعيش في أذهان شبابها، وهذا الماضي الطاغي على الحاضر هو ما جعل (بنيجي) في (الصوت والغضب) يحس إحساساً من الثلاث سنوات، في حين كان في الثالثة والثلاثين من عمره، ذلك أنه ليس هناك من حدّ فاصل بين الماضي والحاضر في وعي (بنيجي) الذي يعيش في الماضي، ولا يستطيع التمييز بين الواقع الآن وبين الماضي وما خلفه من ذكريات، كما نجد لدى فرجينيا وولف في روايتهم (مسر دالوي)، حيث تحتوي هاتان الروايتين على قدر كبير من الوصف والقصص التقليدي الصريح. وستخدم المونولوج الداخلي فيهما مرات كافية لإعطائهما خصائصهما المميزة التي تظهرهما دائمًا في داخل وعي الشخصيات الرئيسية. تقول فرجينيا وولف في مقابلتها (القصص الحديث): «دعنا نسجل الذرات وقت سقوطها على الذهن بالترتيب الذي نستقر به... دعنا نتبع النظام الذي يتركه أي منظور أو تبرّك أي حالة على الوعي...» مهما كان هذا النظام غير متصل وغير متوازن من حيث الظاهر».

ولما (مناجاة النفس) فتختلف عن المونولوج الداخلي في أنها تحدث بها على اندراد، إلا أنها تقوم على التسلسل يوجد جمهور حاضر، وفيها زيادة في الترابط، لأن غرضها هو توصيل المشاعر والأفكار المتصلة بالحبكة النفسية.

إن تقنية (مناجاة النفس) في رواية (تيار الوعي) هي تقنية تقديم المحتوى الذهني مباشرة من الشخصية إلى القارئ دون حضور المؤلف، مع اشتهار وجود الجمهور، ولذا فإن هذه التقنية أقل عشوائية وأكثر تحديداً من المونولوج الداخلي، فوجه النظر هنا هو ذاتًا وجهة نظر الشخصية. ومثالها: رواية (في الوقت
رواية تيار الوعي

للطويل العظيم الذي أخذ بالألوهاب عن جدارة في عصره. ولكنه بات اليوم مثار تنثر وسخريات حتى تغير العصر وتغير الناس. فالشخصيات الثلاث مرسومة بطريقة المقارنة: ليوبولد بلوم الذي يجعله (أوليس) العصر الحديث ينافض أوليس فماضية تامة. فهو سليم في نظرته للحياة، وهو يسكت على زمن زواجه، على عكس أوليس بطل هوميروس، لأنها تستمر في العهر والخيانة الزوجية، بينما كانت بنيلوب هوميروس رمز الزوجة الرومانية التي تكافل عليها الخطاب في رتبهم جميعًا بحيلة كنية إذا قالت إنها ستملك بأحدهما إذا ما انتهت من نسج الرداء الذي كان بين يديها، ولكنها كانت تقلى لياً بما كانت قد نسجته نهارًا، ولذا لم ينتبه نسيجها. وديالوس هو (أوليامخوس) ابن أوليس الذي يبحث عن أبهة بعد أن فقد أمه ومثلها في أمه ووطنها والكونية التي ينتهي إليها.

وبناء (بوليسينز) مقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، كما في الأدبيات. وعندها هو اسم بطل (أكلسة) هوميروس. ولم تكن الرواية الجديدة موزعة للملحمة القديمة، وإنما تماهيًا بها وابتلاؤًا لها، فمن المعلوم أن بعض كتاب الرواية المعاصرين استخدموا عمارية جديدة للرواية المعاصرة تجعل في استدعاء التراث أو التاريخ في رواياتهم التي أجروا فيها مسارات متوازنتين في آن: الساس التاريخي القديم بشخصياته حيث كانت تلك الأزمات الغائرة تفقد عنده قدمها بالتدريب لتصبح جزءًا من حاضره. بل إنها ليست عندنا حاضرًا قريبًا حدث أمس، وإنما هي أحداث ما زالت مستمرة الحدوث. وكذلك الرجال المبتون الذين تحدث عنهم القصص، فإنهم ما زالوا - عندما - أحياء يخطرون على وجه الأرض، ويستحقون هواه.

وأما الأدبية الرومانية فقد توجد في الإطار العام، وفي الصور البلاطية، وفي التراثية الرومانية. وفي الأناضال المفردة. وقد كان جويس يركز على اللغة كثيرًا، ويهتم بالكلمة المفردة على نحو خاص، ويجعل بطله يخدر من بعض الأشياء رموزًا. كما في حمل ليوبولد معه (البطاطا) كتعبيرية تحمي من الوباء والطاعون. لأنها من (البقايا المقدسة لأمه المسكنة)، فهي في جيده دومًا، مع قطعة (صابون).

وأما الحكاية أو التقليد الساخر لأدبيسة هوميروس في بناء رواية (بوليسينز) فإن جويس قد وضع (الأدبيسة) خفلية في ذهن وصار ينسج على غرارها مفارقات هي تقليد ساخر.

العدد 510 أذار 2006

١٣٠
رواية تيأر الوعي

في حالة باشعة من الفساد والتفسخ، حيث يستلهم ويدمره سبيله، هما: الإمبراطورية (الإنجليزية) والكنيسية (الكاثوليكية).

وتحت هذا الاستغلال يذهب الفساد وتنشق روابط الأسرية والإنسانية.

وتشوه الفهم وكل أنواع البطولة.

أما الأدنى الواضح فنتجلي في رواية السيرة الذاتية، الرواية الشعرية، والبناء الموسيقي والبناء الديني. في نوع رواية (السيرة الذاتية) يتم طرح السؤال التالي: هل رواية (تيأر الوعي) هي سيرة ذاتية لحياة كابتها؟

لقد كتب مارسيل بروست تاريخًا لحياته لا رواية. لأنه كان دومًا يستمد من عقله هو، ويعد خلق ماضيه، في سعيه إلى حقيقية التجربة.

فقد ذهب بروست إلى حد أن سمَّى بطله اسمه هو (مارسيل)، وجعله يتكلم بصيغة المصدر المتكلم، لكن بروست أدرك فيما بعد أن كتب قصة تسجل حياة، كما أنه أن تكون في روايته أي شخصية في مفتاح شخصية واقعية، فكل شخصياته من صنع خياله الذي أبدعها لتلتائم الهدف الذي يسعى إليه.

فهل هذا الإ окруع صحيح؟ ليس ما نجده في رواية (تيأر الوعي) هو تجربة الكاتب وجوه النذراء؟ أي ليس الكتابة بطريقة (تيأر الوعي) هي صورة أخرى واحداته، والمسار الروائي المعاصر بأحداثه وشخصياته، والقارئ هو الذي يتنفس (المفارقة) بين شخصيات المسارين واحداثهما، يدرك عظمة الماضي، وانحطاط الحاضر وتهديمه.

أما جويس فلم يلجأ إلى هذه التقنية الروائية التي يظل فيها القبيح متماسكاً عن الحاضر، وإنما جعل الحاضر يتماهى بالقدم، ويتباهى، ليحكيه، ولكن من باب المفارقة الساخرة حيث تتم مفارقة الماضي البطولي المتألق مع الحاضر القذر المتفسخ مصدرًا للسخرية المريرة. وتضيف الرواية المعاصرة قصيدة ملحمية - مهاليه - كتب نثرًا، وهكذا تصبح وحدات (أوديسة) هو ميروس نقاط ارتكاز بنيوية.

في (بوليسير) جيسيس جويز.

بل إن الرواية لترى على مستوى رمزي آخر هو أن (ستيفن) الذي يمثل (آوليس)، عاد من باريس إلى دبلن ليعيد فوهة آمه، فرغم أن يدعو له في صلاته، وهذا الحدث هو رفض رمزي للدولة (البريطانية)، والكنيسة (الكاثوليكية)، بل إنه رفض حتى لأمه (إيرلندة). ومن العالم أن ستيفن يمثل ابن الشالوث، لأنه تل преимام الباحث عن أبيه، والإيرلندية الذي يرفض بريطانيا المشتركة عبر البحر (الإنجليزي = حاكم البحر) بأمه (البحر أمنا العظيمة)، كما يرفض وطنه إيرلندا (الأم ذات الهمارات الهرمونية)، وصورة (دبلن) التي يقدمها جويز ترسم مجتمعًا
رواية تيار الوعي

(برأوننغو) يعتبر الشعر (فيضان) عقل الشاعر، وكان (وردوذوت) يرى الشعر انتقائيًا تلقائيًا لأحاسيس قوية استمعت في هدوء;
(كوليرج) يقول إن الشعر ذاكرة تحبرت من قانون الزمان والمكان، (بروست) الذي
انتهى إلى أن أحداث آية حياة لا تشير
اهتمامًا إذا جُرِدَت من الأحاسيس التي
تجلو من هذه الأحداث قصيدة. وكما من
أن كل كتابات طليبير تتفق مجازًا شعريًا
واحدًا.

-6-

وأما الوسائل الأخرى المعينة في
تقنية رواية (تيار الوعي)، فتنبزج في
التداعي الحركي والمنهج السينمائي،
wالوسائل الطبقية. إن: فالتداعي الحرك
هو تقنية في تنظيم حركة تيار الوعي، وهو
حقائق بسيطة يبرزها الذهن على نحو
مستمر. وعندما تبذل محاولة تركز على
بؤرة ما فإن ذلك يتم بواسطة واحد من
ثلاثة عوامل تنظم عملية التداعي هي:
الذاكرة التي هي أساسه، والحواس التي
تقوم، والخيال الذي يحدد طوليته.

وقد أدرك كاتب رواية (تيار الوعي)
أهمية التداعي الحركي في تحديد حركة
العمليات الذهنية لشخصياتهم، كما نجد
في تقنية (المونولوج الخلاقي) لدى جويس,
حيث عناصر محتوى ذهن (موللي بلوم)
تستخدم لتقديم تحليل توضيحي لهذه
لكاتبة الشيء نفسه بطريقة المذكرات، حيث
نجد الكاتب يعود إلى ماضيه لمسك به؟
أليس الكاتب في مثل هذه الحالة إنما
يخلط الذكريات وتداعي الخواطر مماثلة
أنها أمر متخيل، أو هو يُلبس هذه
الذكرات والخواطر أقنعة شخصية كي لا
تصورة هو؟ وعلى هذا فما الفرق بين
مذكرات أي كاتب وقصة بروست الذي
سجّل مذكرات عقبة وقصة حياته، وليس
قصة مبتعدة، لأنه يعتمد دومًا من
عقبة وهو بعيد خلق ماضيه.

وهكذا نصل إلى أن رواية (تيار الوعي)
قد أخذت من رواية (السيرة الذاتية) شكلًا
مضمونًا، وإن طورت في هذا الأخذ لتنطوي
بناها الخاص بها. كما أخذت من (رواية
الشعرية) أحيانًا مواقع ومقاطع، بحيث
أصبحت قريبة من الشعر، لأن كاتبها لا
يملك إلا وسيلة واحدة يستطيع بها أن
يخلق عمله الأدبي. هذه الوسيلة هي
المكتاتب. وكلمات الكاتب مثل ألوان الرسام
أو حسارة النجات، على الرغم من قدرتها
على حل عناصر فهي جافة صلبية، ولكنها
مملوءة بتاريخ عاطفي. ومهمة الكاتب هي
أن يجعلها تطابق الفكر كتجليان مع لغة
الذهن. ومن هنا محاولته خلق «لغة
جديدة» أمام عجز اللغة عن نقل ما يريد،
وتحوله إلى شعر (رمزي) حين يبدع صورًا
تخيلية لعقل يتمتع بالخواطر
والأنطباعات، مستغلاً - من أجل ذلك -
كل ما في اللغة من إمكانيات، ولهذا كان
رواية تيار الوعي

حرية الحركة والتنقل من الخلف إلى الأمام، ومن الماضي إلى الحاضر.
فالاستقلال المطلّ.

ويمكن الإشارة إلى طريقتين في تقديم (المونتيج) في الرواية: الأولى تظل فيها الشخصية ثابتة في المكان، بينما يتحرك ويعبر في الزمانgay ضيضاً أو أفكارًا من زمن معين إلى صور أو أفكار من زمن آخر، والطريقة الثانية هي أن يبقى الزمان ثابثًا. ويتغير العنصر المكاني، فخلقت (عين الكاميرا) الصور من كل مكان تتعطي انطباعًا موحدًا. وقد استعمل الطريقة الأولى (التحرك في الزمان) جيمس جويس في (بوليسيريز)، حيث يتتحرك في صخور الأديب في النهاية، وهي الحلقة المأخوذة من الرواية. وتم عشية مشهدًا مركّزًا في أماكن مختلفة من (دبليو) في وقت واحد، رغم أنه لا صلة بين هذه المناظر.

كما لجأت رواية (تيار الوعي) إلى إلغاء علامات الترقيم، والاستعاضة عنها أحيانًا بـ (العلامات الطبعية) بفكرة تنظيم حركة الوعي، مكّناً فون در إف (ولف) فونيكل (في روايته (الصوت والغضب) حيث يمتز (المونتيج الداخلي) بكتاباته بأحرف مائلة لتشرد القارئ إلى أن هناك تحولًا في الزمن، أما (فرجينيا وولف فقد استخدمت نوعًا آخر من علامات الترقيم، هي الأقواس التي تضع في داخلها حركة الوعي، كما فعلت في روايتها (إلى المناورة).

الحركة، والبقاء في كونه المخطّط في امتداد نهجها المكاني الذي يستلقي نازعًا إلى جوهرها. والمونتيج هنا في نفس وأربعين صفحة، يقدم دونما انقطاع، حيث تسمع مولى ذات القصيدة (فمنفظ نموض الصينين، وتشير صلاة الإيلهية، وتنفس نوم الراحل، وتشير في نوبة الحياة) وترى المرق الذي يطيل عادة قصيرة نومها (فتسير الزهور التي هي على شكل نجوم، والعشب في شارع لومبارد، والممرات التي أخذاه إيماناً ليوبولد فيتجذب المصابيح إلى أدمن) فتسير الطبيعة إلى القادم، وأن (ويسير السطح) وأن تعني الزمان، وأن تمشي لوازمها من السقوط، وأن تتصرف حائرة النفاط، وعملية البيع والشراء، وأن تستقبل ديدان، وترتب البيع، وتتظفر مفتيات البيتان، وتزين المائدة بالزهور، وتستعيد ما قالت ليوبولد: ...)

أما (المونتيج السينمائي) فقد استفادت منه رواية (تيار الوعي). وهو من المستحدثات السينمائية، ويتمثل عمليات: اللقطة، والإرتداد، والمنظور الشامل، والوضوعة عن قرب، والإختفاء التدريجي، والاقهام الباطنية. في هذه الوسائل تستخدم لتوضيح تداخل الأفكار أو تداعيها، كما في التوالي السريع للصور، أو وضع صورة فوق صورة، وقد استخدمت من قبل كتاب رواية (تيار الوعي): جيمس جويس، وفرجينيا وولف، لأنها تبكي للكاتب...
صلوات وتراثية مصرية للإله الواحد

قرس السواح

ترتيبة إلى آمون - رع:
لم يكن الإله آمون معروفاً على نطاق واسع في مصر خلال عصر المملكة القديمة، ولا يظهر اسمه في نصوص الأهرامات في هيلوبولييس عاصمة الملكية القديمة إلا أربع مرات؛ وكان الإله مدينة طيبة عندما كانت مجرد بلدة صغيرة في الولاية الرابعة لصرار العلية. في عصر المملكة المتوسطة، أخذت أهمية طيبة بالتزايد حتى غدت في عصر المملكة الحديثة عاصمة مصر الكبرى، وعلا شأن إلهها آمون وتم دمجه بإله الشمس القدمى رع تحت اسم آمون-رع. الإله الخالق، الذي أنجب نفسه بنفسه وخلق فيما بعد الألهة والعالم والكائنات الحية، والترتيبة التالية التي سنقدم مقترحات منها تتم عن اتجاهات توحيدية في الديانة المصرية، سابقة على الإصلاح الديني لأدانتون.

(1) باحث ومحرر في تاريخ الأديان - سورية.

العمل الفني: الفنان على مقصص

العدد 10 آذار 2006
الصباح الذي يبزغ (من الشرق) أرض الآلهة.

يتمسح الآلهة بقدميه ويلموع وراء

إله الروح العين، رب المرهوب.

إله الجبار ذو القلمة الملوية.

الميم الخيرات، الكثير النطاقون.

الثناء لك يا آمون، يا عازم على قلب الآلهة.

روحة، يا الحاكم على فلوات الأرض.

وحقولها.

ذو الخطوة الواسعة، الحاكم على مصر العليا.

سيد أرض الدجوى وحاكم بلد البونت.

بكر السماء وسكر الأرض.

سيد ما هو جوهري ودائم في كل الأشياء.

ثور التاسو، الآلهة القدس، وسيد كل الآلهة.

رب الحقيقة وأبو الآلهة جمياً.

والذي صنع البشر وخلق الحيوان.

رب الموجودات، الذي خلق الشجر المثمر وصنع الكلاً لحياة الأفعال.

الذي صنع كل ما في الأسفل وكل ما في الأعلى.

الأهواء، الذي بنير القطرتين، ويقطع السماء.

في سلام.

ملك مصر العليا والسفلي، رع المنصر.

الشديد القوي، الرع اليمن.

الهيمين الذي صنع أقطار الأرض.

طبيعته الفائقة تسمى على بقية الآلهة.

وكالم يبتغى بجماله.
رب البصيرة النافذة
صاحب الأمرا الماضي.
الذي من محبته فاض ته نهر
النيل.
ومن ملاحته أثبت النور.
الذي بجماله يبتهج
الله.
وتحيا قلوبهم ملأه.
أي رع، أيها المعبود في
الكرنك.
صاحب التجلي العظيم في
هيكل العمود الجبري،
الهيليبوليتاني راب القمر
الجديد المشرق.
الذي له تقام له
احتفالات اليوم السادس،
والريع القمري.
والسلطان، له الحياة والصحة
والإزدهار، سيد الأمة.
إليه ترنو أنظارهم وهو على خط
الأفق.
سيد أرض أهل الصمت (=الأموات).
الذي أُخضى اسمه عن أبنائه.
إنه آمون، الخافي.
رب الفرح، الهوب في ظهوره.
كم يحب الآلهة النظر إليك.
وضبق جبينك الناج المزدوج (ناج
القطرين).
إن محبتك تسود عبر القطرین،
من عينيك صدر البشر.
كلهم يقول لك، تعال في سلام، يا والد أبآء الألفية طراً، يا من رفع السماوات ووسط الأرض، يا من صنع ما هو كاذن وخلق كل موجود.

إنا نحن على عظيمتك بما أنك صانعنا.

دمعاً نبذل لك يا أجدتنا، ورفع أيات الشكر لن أتعب نفسه لأجلنا.

الثناء لك يا من صنعت كل ما هو كاذن;

رب الحقيقة وأبا الآلهة;

الواحد الأحد الذي ليس له ند ولا شبيه;

والذي يحيى على الحقيقة في كل يوم;

الذي يسكن الأفق، إنه حوروس الشرق;

أنت الذي يسهر في الليل والأفام نباه، ليقوم على رعاية مخلوقاته جميعاً.

كل يوجد في الكبد قاتل، الثناء لك، لأنك أثبتت نفسك لأجتنا، سلام لك، لأنك قد أوجدتنا.

الثناء لك من كل أصناف الحيوانات،

الثناء لك من كل قطر أجنبي.

ثناء لك بعل السماوات وسعة الأرض،

ثناء لك بعمق البحر المظلم الأزرق.

إن الآلهة ينحون أرضاً أمام جلالتك، يبجلون عظمة الذي صنعتم، ويبهجون فقرود الذي أنججه.
الله عز وجل

ها ملاحك مبتعد القلب،
لأن ذلك قضيت على النّين المتّمرد.
لقد مزقت السكين جسده، والتهمته
النيران
أنت على روحه أكثر مما أنت على
جسده.
ذلك النّين قد أخدته حركته،
فانتبه ملاح رع وفرحت الألهة.
لأن أعداء أمّه قد بادوا جميعًا.
الشّياء لك آمنون رع، يارب عرش
القطرين

٢ - ترتيلة كونية إلى الشمس

لقد كان من نتيجة تأسيس
الإمبراطورية المصرية على يد فراعة
الأسرة الثامنة عشر (١٥٠٠ - ١٣٥٠ قم)،
التي امتدت من نهر النيل إلى شلال
الحيل الأول، حصول تغيير في التصورات
الدينية المصرية دفعها أكثر فأكثر نحو
الكونية والشمولية، والاقتراب من مفهوم
التوحيد الحالي، على ما يتجلى في هذه
الترثيلة التي تعود على النّيل إلى مصر
أمينحوب الثالث، ود. الفرعون أختناطون.
الاذان لكل يارع الجميل، رع كل نهار
الذي يرتفع في الأفق دومًا دون
توقف؛
خبيبي الذي يتعب نفسه بالكدر
دوامًا.
أشتقت تكسق الوجه دون أن يسبر
غورها.

العدد ١٠ آذار ٢٠٠٦
١٣٨
خلال الكل وصانع معاشهم.
الذي لم يولد، بل خلق نفسه بنفسه.
حوروس، الابن الابكر في وسط السماء،
إليه ترفع التسابيح في ظهوره وفي غيابه.
خلال كل ما تنتجه التربة.
إلى «عنوم، و، أمون» بني البشر.
القابض على القطران، من صغيرهم إلى كبيرهم.
إلى الأم الروم لآلية وللبشر;
إلى الحرفي الصبور، صانعم بلا عدد.
إلى الراعي المقدام، يسهر على قطيعه،
ويؤمن معاه.
أيها الراكض، المسبوق، الواسع الخطو;
ميلادك كان مميزاً وجمالك يرصع
جسد آلية السماء.
أنت الذي يتبر القطران بقرصه;
الذي صنع نفسه وتملئ في الذي
سيصنعه;
الرب الواحد الذي يصل نهاية الأقطار
كل يوم،
ويرى كل من يطا عليها جينهة
وذهاباً;
الذي يصم السماء ويتخذ شكله
هيئة الشمس;
الذي يصنع الفصول بعلامات الشهور;
يرسل حراً حين يشاء، ويرسل برداً
حين يشاء;
لقد خلقَت أقطار هارونيبوت (آسيا

139
العدد 51 آذار 2006
الصلاة و ترتيل مصرية لللله الواحد

تنجل في وجوه ملوك الأزمنة المذكورة
على الكرنك:
صاحب هيئة المواسف الشمالية والنيل
بين أصبهان:
النيل الذي يجري من السماء ليس في علالي الجبال.
تنجل محبتا في حراختي، الذي
يشرق في أفق السماء،
الكيل يبني عليه وكل القلوب تصبح
بهجمد،
وفي شفاء لكل من يرتضى.
أي آمن، إن أمك معبات الإله الآلية،
معات الفريدة بين كل ما هو موجود;
إنه تبرع إليك وتحرق بالنكار مناواشت.
أي آمن، إنها الإله الجميل:
في النظر تبحر عبر السماوات بشكل
عجاني،
وفي الليل تقيم شعائر العالم الأسفل.
وكل الآلهة يأتون إليك بمجددون
الأشكال التي تتخذها.
كم هو جميل شرفك في الأفق،
لتجديد حياتنا.
هنا لحن ندخل في نون (المياه الدنبية)
لتحيينا:
هنا لحن نخلع طبيعتنا القديمة
لتكتسب طبيعة جديدة،
والحمد والثناء لوجهك الجميل.

العدد 518 أيار 2006

140
ترجمة إلى آمون الواحد:

جاءت هذه الترتبة من عصر الأسرة الناسبة عشر، أي أنها تعود إلى ما بعد عصر أختائتون، وفيها تظهر التوجهات التوحيدية المصرية في أصناف أشكالها.

هو الذي ظهر إلى الموجود في الأزمان البندية:

هو آمون الذي ظهر إلى الموجود في الأزمان البندية.

طبعيته خفية، غامضة، ولا يُسير غورها.

لم يأت إلى الموجود إلا قبله، ولم يكن معه أحد;

لم يكن معه في ذلك الوقت إلا ليخبرنا عن شكله.

بلا أن ينتسب إليها، بلا أن يقول; هذا أبدا.

صنع بنفسه البيضاء التي خرج منها.

روح غامضة في ميلادها;

صنع جماله بنفسه وصنع بقية الآلهة;

كلا الآلهة جاءوا إلى الموجود بعد أن ابتدا نفسه.

مُكتفُّ بأسرار متألِّقة في الظهور;

إنه الإله الرائع ذو الأشكال المتعددة،

يتضاخائر الآلهة باحتمالتهم إليه،

وينظر من خلال جماله;

هو آتون المخلص المقيم في هيليبوس، ورع متوحد بجسده;

العدد ٥١٠ آذار ٢٠٠٦

١٤١
صلوات وتراث مصرية للإله الواحد

وجه البشر والألهة تزويج إليه,
إنما ترى فيهم والإدراك.

- تراثي أخناتون;

خلايا فترة حكمه التي استمرت ست
عشرة سنة (1379-1350 ق م) قام
الفرعون أخناتون (أمينحوتب الرابع)
بتوزيع الإرشادات التوحيدية في الدين.

المصرية التقليدية إلى معتقدات توحیدية
مصغرة تتكون حول إله حلف يتجسد في
العالم من خلال قرص الشمس آتون، هو
إله العالم أجمع لكل بني البشر. وقد قاده
إيمانه هذا إلى منع عبادة الألهة المصرية
التقليدية، وأغيل كل معبدها وصرف
كهنوتها من الخدمة. وعندما تأمر كهنة
أمون، الإله القديم، مع القادة العسكريين
على إقامة أخناتون عن العرش، عملوا
على مجموع آثاره في كل مكان، ولم يبق من
تراثه التي ألقفها في مديح الله إلا
تراثه الأولى معرفة بالتراث الطويلة،
والثانية بالتراث القصيرة.

1- التراث الطويلة;

كم هو جميل شروقك في أفق السماء,
أي آتون الهي، مبدأ الحياة.

أنت فاتح وعملي، ومتقدم ومتصل من
علاقتك على كل أرض.

إنه الواحد الذي أخفى اسمه وافق
ماتيله وعينه قائمة.

- جمع الألهة ثلاثة في واحد، ولا
ثاني لهم.

آمون، ورع، وثنا.

هو الأخفي باسمه آمون،
هو الظاهر باسمه رع.

هو الاحذى باسمه تتأجج.

مدىهم قائمة في الأرض إلى الأبد،
طيبة وبيهلوبيس وممفيس.

إنه آمون ورع وثنا، ثلاثة معًا.
الفهم قلبه، والأمر شفته.

عندما يلز من الكهنود الذين تحت
قدمية

يتفرج النيل من تحت صندلته.
روحة شهو، وقبله تيفنتوت.

إنه حاراشتي الذي في السماء.

النهار عينه اليمنى، والليل عينه
اليسرى.

وهو الواحد الذي ييسر أمور الناس
في كل سبيل.

جسدته نون، وما فيها من نيل يهب
الحياة للموجودات.

ودعويب الأئمة لكل الأنوف;
الأقدار والحظوظ معه يوزعها على
الجميع.

زوجته الحكمة الواقعة التي يحميها;
بذوره الشجر المثير، وسائله الجموح.

العدد 510 دار 2006

142
الحمحلة

تحيط آشتك بك مكان إلى أقصى
حدود خليختك.
وكل الخلقات بين يديك تطويهم
بمحبتك.
أنت في الأعلى البعيد، ولكن نورك
صافر على الأرض،
أنت في الأعلى البعيد، ولكن آثار
خطوك تصنع النهر.
ومنذما تغيث في الأفق الشرقي من
السماء،
تغيث الأرض في ظلام كأنه الموت.
وكل الأنام تأتي إلى مضاجعها وتغطي
رؤسها.
تهدأ أنفاس البشر، ولا يرى الواحد
منهم الآخر.
حتى إن ممتلكاتهم تسروق من تحت
رؤوسهم ولا يدرون.
كل الأسود تخرج من عينيها.
وكل الزراحف تخرج من جحورها
لتتعرض.
الظلام يسود ويمه الأرض سكون.
لأن الذي خلقها يستريح في أفقه.
وعلما تشرق على هيئة آتون النهر.
تضع الأرض بالضياء، والظلم يتبعد
 أمام أشتك.
وبتيح بك القطران في كل يوم.
الناس يضيقون وينتصبون، لأنك
أيقظتهم.
يتحمون، ويضون شبابهم.

143
العدد 510 آذار 2006
جلبت نيل السماء لأجل الشعوب
الأجنبيّة.
ولأجل كل حيوانات البراري التي تدب
علي أقدامها.
ولكن جعلت نيل مصر يخرج من
تحت الأرض حياة للبلاد.
شاعرك ينعش كل مرج وبيستان،
عندما تطلع عليها تحيا، ويك تنمو.
أنت صنع أفصلك لأن جلة خلقته.
في الشتاء تأتيهم بالبرد،
وفي الصيف يتذوقون دفلك.
لقد خلقت السماء البعيدة لتشرق
فيها،
وتربى من علالك كل ما قد خلقته.
أنت وحيدك المشع في هيئة آتون
الإلهي،
تشرق، وتتوهج، وتذهب بعيداً ثم
تؤدب.
صنعت من نفسك ملايين الأشياء
والأشكال:
محدّنا، وقرى، وحقولًا، وطرقات،
وأنهارًا.
كل العيون ترك أمامها وتملي بها، ك
لئك أنت آتون النهار فوق كل أرض
أنت في قلبي، ولا يعرف حق المعرفة،
إلا أبنك أنختان.
وقد أعطيته فهماً ليدرك طريقك
وجلال أعمالك.
 العالم كله بين يديك، وأنت خالقهم.
ما أكثر صناعةك يا رب، إنها خافية
علينا.
أيا الدهر الواحد الذي لا مثيل له،
لقد خلقته العالم وفق ما ترغب
وتشتهي، عندما كنت وحيداً.
خلقت الأنام طرفاً، وخلقت الأنعام
وحيوانات البرية.
وكل ما يدب على الأرض بأقدامه،
وكل ما يطب في الأعالي بأجنحته.
في أرض سوريا، وفي النوبة، وفي
مصر (وفي كل مكان).
أعطيت لكل مكان، وقسمت له
نصيبه، وعددت أيامه.
شاعرك ميزتها بأستنادتها وطبائعها
ألوانها، فجعلتها أمّا مختلفة.
فجبت نيلاً تحت الأرض وأجريته،
وفق ما تنشته، لحياة الناس،
لأني صنعتهم واختصصتهم بك.
أنت ريهم جميعاً، الذي يتعب نفسه
لأجلهم.
أنت آتون النهار المجد في كل قطر
بعد، ومصدر حياتهم.
فجرت لهم نيلاء في السماء ليمطر
عليهم:
تسيل مياهه على الجبال وفي البحر
الأزرق العظيم،
فتسقي كل م단체 وحقولهم.
كم هي رائعة خططك يا بار الأبدية.

العدد 510 آذار 2006
عندما تسلط عليهم يحيون،
وأنت تغلب عليهم يسبعون.
بكت حياة الخلوتان، يملأون جمالك
حتى يغيب.
وإذا تضمن نحو الغرب، يضمون
أنت كل أعمالهم،
وإذا تشرق ثانية... لا تملك...
لأنك بفضل وله بأس الأرض،
قد هيا، لا يزيد الكذب الذي وله ماهينك،
ملك مصر السلمي، ومصر السلمي،
الذي يعيش في الحقيقة، يعيش.
القطرين: نيفر-خ bénéficie، دان-رعب
ابن الشمس الذي يعيش في الحقيقة،
رب التاج.
أخوان الطويل العمر،
لوزوجهه الكلاكية المديدة، محبيته،
سيدة القطرين، نيفر-نيبترو-آتون،
نيبرتي،
لهما الحياة والازدهار والعمر الأبدية.
2- الترتيبة القصرية: إن تشرق بجلال يا آتون الحي، ربي.
الأبدية.
كم أنت مثالقة ورحي وجميل،
وكم هو حبك واعي وعميم.
إن نورك المتعدد الألوان يضجر كل
الوجه.
ويستريح المثالقة تحيي كل قلب.
كل الحيوانات تقفز على أرجلها،
وكل ذي ريش يقفز من أمشآره،
ويصفق بالجنات وبوجه مسبحًا آتون
العاب.

تراسم هاتان الترتيلتان ملامح عامة
لمعتمد ديني على درجة عالية من السبطة
والتجريد، فإنها الدينية الآثوبية كما يبدو
هنا، هو غياب عن قوة إلهية غير مشخصة.
وطاقية صافية تأتي على التشكل في هيئة
إله ذي ملامح محددة وشخصية مرسومة،
فهو القدرة التي صدر عنها الكون بكل
أجزائه وتفاصيله وأشكال الحياة النbiesة
فيه، والتي تنجل في عالم الطواهر بقرص
الشمس آتون. ويستتبع ذلك ابتعاد المعتقد
الأثوبين عن التعابير عن نفسه من خلال
الميثولوجيا، فهاتان الترتيلتان تخلو من
أي إشارة إلى أساطير الخلق والتكوين
وغيرها من الأساطير الأساسية في الديانة
المصرية. كما ويتونا التوقيع على خلو
المعتقد الآثوبين من الميثولوجيا، من نصوص
القبور التي تركها أفراد حاشية الفرعون،
والتي تتبع عن الإشارة إلى أساطير تتعلق
بالموت والعالم الآخر ومصير الروح، مما هو
معروف في غيرها من نصوص القبور
المصرية.
ولعلنا واجدون في الأعمال التشكيكية
التي تركتها لنا فترة حكم أخناتون برهانًا
الذي يسر به فؤادك، وتقدم فيه
إليك التقدمات،
ويؤدي لك إنك الطاهر ما ترغب به
من طقوس,
عندما يقود الموت الاحتفالية في
موايدها.
كل ما صنعته من مخلوقات يتب إليك
فرحًا،
ويفضحك يقلب ابنك الذي شرفته،
يا آتون الحي الذي يظهر في السماء
كل يوم.
والذي وجد إبنه المبجل، وابن-رع
أخاناتو) على شاكلته,
ابن رع الذي يستمد من جماله
أنا ابنك الذي يعمل لرضائتك، وببغل
اسمك.
قوتك وعظمتك واسكنان في قلبي،
أنت آتون الحي وفي إشعاعك الأبدية.
 لقد صنعت السماء العليا تشرق فيها،
وطلبت من علائحك على كل ما قد
خلقت.
إنك واحد، ومخلوقاتك التي تضدها
بالحياة لا تخس،
وفي تحلي أشعتك حياة لكل الأئم.
لصعودك تتفتح البراعم أزهارًا،
والمزروع في الأرض البكاب تبرع
أغصانًا جديدة.
تشرب من شعاعك وتنتشى أمام
طلعتك.

العدد 510 لإ untrue 2006

146
إضافيًا على ذلك، فإن الآلهة آتون لم تصور
أبدًا في هيئة مشخصة، وإنما اكتُن
النحت أو الرسوم بالإشارة إليه من خلال
رمزه الذي يتكون من قرص الشمس وقد
انبعثت منه في كل اتجاه أشعة ينتهي كل
مدها بيد تشر الخير والبركة. وفيما عدا
ذلك، فقد خلت أعمال الفن التشكيلي من
المشاهد الدينية ذات الخلفية الأسطورية،
واقتصرت على تصوير المشهد الدينوي
البحث. ويبدو لعين المشاهد لهذه الأعمال
أنها قد قامت على فلسفة جمالية تتحلل
بالمجال الأرضي وتجعل من الإنسان بؤرة
اهتمامها.

المراجع

أما الترتيلة القصيرة فقد ترجمتها عن
نص E. Wallis Budge، الوارد في المرجع
الذكر اعلاه. 
*J.A. Willson
فمان أيضًا مع ترجمة

E. Wallis, وترجمة, E. Wallis, Griffit, ترجمة J.H., Breasted, Budge
ترجمات وردت مقتبسة في كتاب:
*S. Devi-Savirte Deve, Son Of the sun, AMROK, San Jose, California, USA, 1981.
الدراسات والبحوث

المشروع الحضاري العربي
للقرن الحادي والعشرين

جان الحسان

مدخل تمهيدي

مع حلول الألفية الثالثة ميلادي، طرح الباحثون والعلماء أسئلة ملحّة حول مستقبل العالم في القرن الحادي والعشرين. ويحاولون استقراء الحلول المرتقبة لjalma مشاكل التركيبة الثقافية التي خلفها القرن العشرين، مما سيكون لها - في حال عدم وضع حلول عملية لها - آثارًا بالغة التعميق على نوعية حياة الناس جميعًا، بما في ذلك الأجيال التي لم تولد بعد.

(5) أدب ونقاد (سوري).
- العمل الفني، زهير حسبي.

العدد 510 آذار 2006
المشروع الحضاري العربي

وأخيرًا... وُلد مسار صياغة المشروع الحضاري العربي للقرن الجديد، هل علينا أن نسعى لتبديل الصورة المرسومة عن العرب في الفكر الأجنبي عامة وغربيًا على وجه الخصوص؟

الوعي الاستراتيجي
والثراء الحضاري الكبير

إذا سلمنا - جدًا - بوجود صياغة مثل هذا المشروع، لا بد من استيعاب مفهوم الاستراتيجيا لاستنادا لوعي الاستراتيجي جوهري وشموليته، لأنه جزء من العُلم السابقية في تحولات الكبرى، وبعد سلسلة طويلة من التجارب والإحصاءات في مجال النزاعات ونشأة المجتمعات، وقيام الأنظمة السياسية والدولية الجديدة، وصدام الحضارات بين الأمم تؤكّد المفاهيم الجديدة، التي استقبل عليها العدد الأخر من القرن الماضي، أن الفعل الحضاري العالمي الجديد، أصبح - وللمرة الأولى - يُبقي سياقة الثقافية فكراً كونياً. وهذا ليس لاعتراض كونية متافقيَّة، ولكن فكرًا شموليًا، وإنما لتغير الذي حقّق مفهوم الوجود البشري ذاته، فأصاب، بناءً لذلك، مفهوم العولمة، ومفهوم الفكر، ومفهوم الحضارة الجديدة الطولية بما حملته وتحمله ثورة الاتصالات الحديثة(1)، ومع هذا لا بد من التذكير بالإثر الحضاري العربي الكبير.

ومن بين الأسئلة المطروحة: هل العرب بحاجة إلى صياغة مشروع حضاري جديد للقرن الجديد؟ وكيف تتم هذه الصياغة - إذا كانت مطلوبة - في خضم الممارسات والمعطيات الفكرية والسياسية والاقتصادية، الآنية والمستقبلية، بما في ذلك الدعوة إلى العولمة الجديدة؟

ولعل السؤال الاستدراكي الآخر، الذي يوازي السؤال الأول، يمكن أن يطرح على هذه الصورة: هل يلتص العرب بصياغة هذا المشروع إلى تنكب بعض إرثهم الحضاري الكبير، على الرغم من أنه تراهن متكامل وضعه الأسلاف في التقاليد من آبائهم، ليبرؤو، لا للأخلاق والاحترام فحسب، بل للعالم أيضًا، لأنه تل سراح منارة الآجى بالتفاوت في الشرق والغرب، حتى في مراحل التراجع والانكسار والانتحاط، مما جعل العرب يعانون فيما بعد من حالات الانسلاخ عن هذا الأثر، ويشعرون بضرورة السعي للإفادة من حالة التشرد والانحسار، وهم يرون مركز القوى والصراع والحضارة ينتقل إلى الغرب، وهذا ما أحدث خلافًا في أسس الواقع، وشرحاً في جدار الأمة، بعد أن تضايقته وتلوث وجهو وأساليب العدوان والاستيطان لحقوق عوامل نهضة الأمة الإسلامية والعربية، فكانت الانكسارات وما تزال هناك تهديدات بادية في الأفق.

العدد 310 2006

149
قد دأب الباحثون والمؤرخون الأوروبيون على تحقيق هذا الحدث الخطير، أو تجاهل، أو إنكار، بدءًا من الحضارية الغربية، التفاؤلية في تلك المرحلة الحاسمة لـ أوروبا، والتي باغ فيها الغزاة الأسبان مكتبة فردية بعد سقوطها. وكانت تضم أربع مئة و أربعين ألف مجلد، إلى الباعة الجولانين، وبإيما مكتبة طليطلة بعد سقوطها، وكانت تضمن أكثر من خمسة ألف مجلد، وبإيما مجلدات مكتبة العامة لغرناطة. وحمل الباعة أصحابهم على ظهور البغالة الوليدة طويلة، عبروا بها الهضبة الأسبانية، وجبل البرانس، وانتشارها بها كأوروبا ببيعها للطلبة.

وإذا كان الغرب قد أخذ من الماضي من الخطوات العربية المنتشرة في أنحاء أوروبا، بعد سقوط الأندلس. كان لها دور كبير في صياغة عصر النهضة الأوروبية.
العرب أسس حضارته، فما أجد عرب اليوم بالأعودة مجددًا إلى هذا الارتباط العظيم واستقراء فصوله، كما حدث مؤخرًا في المغرب العربي حيث بد ظاهرة محاولة التعرف إلى روائع التراث العربي الإسلامي، مع واسعة معاكبة الإطلاع على الفكر الحديث، وخاصة في فروع العلوم الاجتماعية والفلسفية ذات الوظيفة النقدية والتحفيزية اللازمة لإعادة صياغة الرؤية المشروعة لفهوم التراث والمعاصرة (3).

المشروع الحضاري الشامل

ويبدو أن هذا المشروع الحضاري الكبير الذي نتحدث عن إمكانية صياغته، وعن دور المثقفين في هذه الصياغة، يتجاوز التحدي المؤطر إطأ (التحتريج الاجتماعي) الذي عرفه المجتمع العربي في القرن العشرين، على الرغم من أن التحيز الاجتماعي ظاهرة أقدم من ظاهرة التحدي.

من هنا، تؤكد أهمية الطريق الجديد للمشروع العربي الشامل الذي يتجاوز أطر التحيز والتحريج إلى المفهوم الاستراتيجي الشامل للحضارة، خاصة وأن فكرة (المملكة) هي فكرة حديثة ما تزال مركزًا مجدًا وغير محسومة... ولذا فإن المشروع الحضاري العربي الجديد، يجب أن "يتحدث باللغة المصرية، اللغة الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والعلم، والتكنولوجيا،

والعقلانية، همما كانت درجة الريث والتعاون وابادة في اللغة التي يتكلم بها أقوياء العالم. فليس هذا الريث مبررًا للخروج من المصدقاء في هذه اللغة، بل عليهم أن يتمسكوا بها ليكونوا (أهلها) أو بعضاً من أهلها، مساهمين وفاعلين.

ولا بد ونحن نطرح هذا المشروع من أن ننساه ما الذي يميز عالم اليوم وما الذي يميز الفكر الكوني؟ ما الذي يميز الوجود، وقد أكتشفت التكنولوجيا؟ وعلينا الافتتاح مجرد تطور لمعرفة الإنسان بالطبعية تولد من تراكب تاريخي، أم أنه انقلاب إنساني، حق الوجود ذاته، فيدل المتاح، وغير علاقة الإنسان بالإنسان، و علاقة هذا بالوجود (4).

التقنية والديماتريزيقا

يرى البعض في التعقيد على ما سلف أنه لا يمكن صياغة مشروع حضاري إلا على أسس التقنية بمعناها الآخر، من حيث إستكمال المبتكريات، إلا لأنه يرى أن الآلية - بمثابة الجدي - ليست مجرد تطبيق لعلوم الطبيعة، إذ لا يفهمها إلا في إطار رؤية ميتافيزيكية تفصل النظرية عن العملي، والمرفعة عن التطبيق، فالآليات الحديثة شكل من أشكال المارسة، وهي حلول لединة جديد، فليس ماهية الآلية تحويلاً للأداة إلى الله بقدر ما هي قائمة في طبيعة الآلة ذاتها، فعملية

٢٠٠٦ آذار ٥٠٩

العدد ١٥١
الشروق الحضاري العربي

تحديات العقد الأخير من القرن العشرين

وفي محاولة صياغة المشروع الحضاري العربي الجديد لا بد من التأكيد أن العرب في العقد الأخير من القرن العشرين لم يواجهوا تحدياً علمياً فقط، بل إن التحديات كانت متنوعة. على كل الأحوال، لا تزال حياتنا الأخرى، وهي تحديات لا تقل حدتها عن مستوى خطة التحديث العلمي، فإن أشعارنا وواقع الوطن العربي، نجد أطرافاً من متلازمة بالبدو، تعمال موازين مفتوحة، خلق نسياب الدماح الاستهلاكي، وراجع القاعدة الإنتاجية، ويعجز عن توفير الأساليب الحياتية. كما تعاون الأقطار العربية من أزمة بطلة حادة، حيث تعجز البنية الاقتصادية الاجتماعية عن استيعاب الشباب وتوظيف طاقاتهم وإمكاناتهم بصورة مثمرة، ويتعالى الواقع العربي من أزمة فكرية ثقافية تتمثل في بعض جوانبها، ف赏مار منظومة القيم المتنوعة، ويصبح المثل الباعث على العطاء والإبداع، وتشوه الثقافات السائدة، وتقوفها ضمن أطر إقليمية ضيقة، أو تكوينها نحو الماضي، وفي إطار واقع كهذا تعيش المؤسسة العلمية العربية أزمة خانقة. وتواجه تحديات كبيرة بفرضها تخلف الواقع والتطور السريع للمعترض الكونية، مما يوجب تجاوز أسباب هذه الأزمة قبل المراجعة الشاملة والتقليم الموضوعي تؤدي تدريجياً إلى اكتشاف الفضاء الأيديولوجي عن السياسة بوصفها مجموعة من العلاقات الموضوعية في إطار المجتمع وبين الأمم والشعوب، وتوضيح أن النزوع الإنساني تاريخياً للعلاقة والمصارحة، يتضمن في جوهره محاولة القطع مع الدوغمائية لتأخذ العقلانية مداها في تعديل الإنسان للكون والعالم والمجتمع الذي يعيش فيه، وترشد الفعل الإنساني وفق معايير العلم ووجهات المعاصرة.

تاريخ الشعوب الإنسانية، أوضح أن سياسة القطع مع الآخر والانقطاع عنه على نحو ما، يستبطن طيفاً للإيديولوجية، وحولياً عقائدياً بعد درجة كبيرة من ابتكر الوسائل والأساليب للتفاعل وال التواصل لكونها علاقة جدية مستمرة بين الذات والأخرى، كذلك فإن سياسة القطع تلك تتضمن الفصرة لتصبح الآخر في بيئة تصوراته وأفكاره وممارساته، ويمكنها من تقوية مواقعه ومواجهاته، بينما الدخول في حقيقة العالم، ينطوي على إمكانية - موجودة بالقوة - لزعزعة أسس الدورما المضادة المستمرة احياناً بقيم الديمقراطية والتي تصعب العودة إلى انطلاقتها زمن القرن الثامن عشر(8).
المشروع الحضاري العربي

العالم الثالث - ولذلك فإن بادر ومؤشرات التغيير في الوطن العربي لم تسهم التراويح في مرحلة التسعينيات، وهي أقرب إلى مرحلة التفاعل، أي مرحلة (انتقال) حسب التعبير الشائع (1).

مستقبل مأمول في عالم متغير

إزاها التحولات الأخيرة في العالم، مع نهاية القرن العشرين واستطلاع القرن الحادي والعشرين، وهي مقدمة لتحولات أخرى ستتقلب عنها، ومنها النظام العالمي الجديد، والتي تزامنت مع تدهور أوضاع وظروف العالم الثالث الاقتصادية والاجتماعية، تولد مشاكل أصبحت تهدد مستقبل هذا العالم، وتدعو له ليصقح ويتنازل من أجل الحفاظ على بقائه.

إذا أيض من تحت الركاب ليعيد صياغة مشروع الحضاري الجديد للقرن الجديد، فتعمل اليوم بما يعرف تحولات يمكن وصفها بأنها جذرية، بدأت تغيير مناخ العلاقات الدولية، والتوازنات الدولية بل ووراء العالم، ولا شك أن هذه التحولات تأثيرات جذرية على النظام العربي الأمّة العربية، وربما تفض سلبيةً إيجابياتها، ولهذا فإن ما يتمتع من المهتمين والمسؤولين عن صياغة المشروع الحضاري العربي الجديد دراسة هذه التغييرات ومحاولة فهمها، والاستجابة لاستجابة الضرورة الملائمة والاستعداد لها حتى لا

153

2002

510

العدد
المشروع الحضاري العربي

ولكن يبدو أن مشكلة الوطن العربي، كثيرة من شعوب العالم الثالث، هي أنه لم يدرك تماما تلك التحولات التي عاصرها وعاينها، أو أنه أدركها، ولكن لم يدرك أئتهما وآثارها ومتطلباتها، مما أوقعه في تخلف حضاري عن أم وشعوب الغرب.

الذي قاد وأنجز تلك التحولات.

والوطن العربي اليوم، وضعية لا يحسب عليها. يدرك ذلك من ينظر إلى احواله الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهو يعتبر - إلى جانب إفريقيا - إضعاف حلقات النظام الدولي في الفترة الراهنة، ومجهود مزدوج في محاولة تجاوز الراهم وضع وصياغة مشروع حضاري مستقبل.

وإذا لم يحاول الوطن العربي تجاوز ضعفه العام وسبيله، ومشاكله الاقتصادية والاجتماعية ذات الوجه المتعدة بالتعاون والتكامل واستغلال المنافع وموارد المثلا الاستغلال الأمثل، بما يحضره من مازته، ويقلل من تبعيته الاقتصادية والسياسية والفنية، وحتى الأمنية، للغير كخطوة أولى ينبغي إلاأبها، فسيكون العرب من ضحايا المستقبل، ومنطقة العربية من المناطق الهمشة التي ليست لها فاعليّة دولية، تصارع فقط من أجل بقاها...

إضافة إلى ما يفرضه النظام

تنكر تجارب ومآسي الماضي، ويحدث للأمة ما حدث في القرن القليلة الماضية.

وفي مطلع القرن الحالي، فمشكلة الوطن العربي، في العصر الحديث، هي أنه كانت تحدّت دائمًا تطورات وتغيّرات عالمية، اقتصادية، وتقنية، وحضارية، وثقافية وسياسية، بالقرب منه، أو بعيدًا عنه نسبيًا وتؤثر عليه مباشرة، كما حدث منذ القرن الخامس عشر:

- تحوّل طرق التجارة الدولية الذي تضرر منه.
- انعكاسات النهضة والحضارة الأوروبية الحديثة.
- تطورات المواصلات البحرية ووسائل أساليب الملاحة.
- الثورة الصناعية.
- التغييرات الديموقراطية والاجتماعية.

تلك التحولات والتغييرات التي كانت تدخل العالم في تحولات جذرية، وتخرج من مرحلة أخرى، بل تفرض موانعها ومسارتها كتطور جديد وحاسم بمواصفات جديدة وعوامل ويعابرات سياسية وحضارية جديدة، كما تفتت نجدة إدراكها في آنها، وإدراك معها واجب تطور وسلامها ولو إجمالاً وفي خطوطها العريضة.
الشروع الحضاري العربي

الاقتصادي العالمي، في صيغته الراهنة من تحديات وعقبات عامة أمام العالم الثالث إجمالاً من خلال تقسيم العمل الدولي والراساملي وعلاقات السيطرة (التبعية) فإننا نجد على المستوى العربي تحديات وعقبات أخرى تتبعتها تعقيدات المكانة الجيوسياسية للوطن العربي في إطار منازعة المغرب الراسمي على الموارد الطبيعية والمواد الأولية، كذلك مضاعفات الصراع العربي - الإسرائيلي في خضم التوجه الاستعماري الركز للاستعمار في وطنيتها الأمامية لفلسطين وأجزاء عربية أخرى، وتزعمها التهيجي، الاستيطاني المهدد لبعض الأجزاء العربية، وكذلك علاقاتها العضوية بالتحالف الغربي، وخاصة مركزه الأمريكي.

ثالثة دبلائل وا(counterfactuals) ذلك تتبنى أمانة ثلاث بدائل للمستقبل العربي:

1 - إما تكييف وضع التبعية الراهنة بتمييزه وابتعاده بالأثر المستحث بما يعينه ذلك من أبعاد محددة في إطار النظم الداخلية والعلاقات بالعالم الخارجي.

2 - وإما إحداث تغييرات متفرقة تدريجياً تشكل رد فعل (إصلاحي) لوضع التبعية القائم، ومتصل، وذلك من خلال المشاركة الفعالة للمكافحة

3 - وإما الاستجابة لتحديات الواقع وذلك من خلال المشاركة الفعالة المكافحة
المشروع الحضاري العربي

اللغة العربية، وخاصة من خلال التواجد مع محليات البيئة، وموحيات التراث القومي (الحاضر فيما والدفاع لنا إلى الأمام)، وبدهنا إن كل هذه المتطلبات اللازمة للتطور التقني العربي الجديد، مرهونة بتحقيق تغيير وتطور في الأجهزة العربية التوحيدية (الجامعة العربية مثلا) حالياً ومالاً، بحيث تجمع شتات الكيان العربي العالم، مقتلة إلى أقصى حد ممكن من مؤشرات التجزئة (القطرية والإقليمية والجهودية)، ومعظمه إلى أكبر حد ممكن من دواعي ومقدمات التوحيد والتماس.

التحديات الأساسية

إن التحديات الأساسية التي يجابها المشروع العربي الجديد تحديات مصيرية، فقد تمضخ الصراع السياسي في الغرب، في القرنين الماضيين، عن فوز الشعب في تقلص سلطة المستبدن، وإنسحاب حقوقه، وحرياته في صيغة الديمقراطية السياسية، وتمضخ تطور العلوم عن ثورة صناعية، ففتحت الباب على مساره أمام تقدم العلوم المادية، وجاء القرن العشرين يسجل الفوزات الهائلة على صعيد الاكتشافات العلمية، وحين وصلت أوروبا إلى هذه المرحلة من التقدم، بدأ عدم التناسب الحضاري واضحًا بينها وبين أمّ العالم الثالث التي لا تزال في أول مرحلة النهوض.

المتطلبات الأولية

ويحننا هنا من هذه المتطلبات الأولية ما يتعلق بالمجال التقني على وجه التحديد إذ لا يمكن تصور مشروع حضاري عربي جديد دون هذا المجال.

وهذه هي المتطلبات الأولية:

1- بناء قدرة تقنية عربية متكاملة على الصعيدين المادي والبشري، ويتضمن بذلك إحداث تكهن تقني عربي على قاعدتين من صناعة متطرفة للسلع التكنولوجية وخاصة صناعة الآلات والمواد الإنتاجية، وكيان بشري متطور للمهارات والخبرات التقنية.

2- تزايد الاعتماد العربي التقني مع التقليص الجذري لعلاقة الاعتماد الدائمة على الخارج، وبالتالي نفي التبعية التقنية من خلال جهد منسق متوافق عبر الزمن مع مسؤوليات هذه المهمة الكبرى.

3- المشاركة في عصر التقنيات المتقدمة، وخاصة عبر الانخراط في استيعاب ثمار البحث والتطوير العالي، ولدى العرب من الكوادر العلمية والتقنية، داخل وخارج الوطن، ما يمكنهم من مباشرة هذه المهمة.

4- السعي إلى اختيار (التقنية العربية المثلى) أي المتوافقّة مع الإطار الاجتماعي والحضاري والقيمي للأمة.
ويزيد من التفاصيل، نجد أن الفكر الديمقراطية أصر على إصلاح الصفة الحرة على السلطة، فأكدت الفلسفة على أن فلسفة الديمقراطية تضمن الفصل العامي الحريات والقانون، حيث لا تطاع إلا إذا قامت على الرضى ومن قليل ممثلين منتخبين، ولذلك استقرت نظرية سيادة الشعب، كما رأى الفلاسفة أن الحرية فيمة مطلقة حتى ظلت المدينة بالسياسة الشعبية، ولذلك يجب تنوير نياح الحرية المشتركة بين النظام الديمقراطي والمحاربة، وذلك بتكثّفة الحقوق السياسية في ظل الحرية.

ومن هنا تبرز الجوانب الإنسانية في فكرة الديمقراطية التي نادي بها فلاسفة الليبرالية، فقد أعلنت الفلسفة الديمقراطية أن الحرية قيمة إنسانية خاصة، لا يمكن أن تتحول بالإنسان فحسب، وإنما على أنها تتبع من وجود، وتؤكد في نفس الوقت حرية وتحمي، وهي لذلك لا تتحقق إلا إذا اعترف بالإنسان، بكونه وعقله، وإنه هو غاية القانون والدولة وسائر النظم الاجتماعية، وعلى هذا الأساس، وفر النظام الديمقراطي تراثاً للإنسانية هو مجموعة من الضمانات التي تحمي الحرية، بيد أن التنوع في الممارسة السياسية الواقعيّة، يُعنى الديمقراطيةات الغربية - وهذا يتضح القصير - يكتشف أبعاداً غير إنسانية في دول الإطار(10).

ويظل عدم التناسب هذا بدأت أوروبا تصدر أفكارها وقيمها إلى دول العالم الثالث الناشئة للحداثة. كما بدأت تصدر بضائعها إلى أسواق هذا العالم، وهكذا نلم ظاهرة انبهار، لا يخفى على العيان، يقيم الغرب وانتاجاته في الصناعة والثقافة والسياسة والفنون، ومن هنا وجدت المؤثرات الفكرية الغربية طريقها إلى العقل في العالم الثالث، وفي المجتمع العربي، الشيخون بقوة التعليم الدينية والأعراف والتبادل العربي، بدأت تتغلغل قيم الحضارة الغربية. فالوطن العربي عرف الحداثة في ميادين عديدة لا يمكن إنكارها، ونلم يوجد الدارسين سؤال وحيد حول الإنسان في قيم هذه الحضارة، الذي يدخل في سياسة الحداثة الإنسانية، وما هو غير الإنسان في هذه الحضارة وشكّل تيدياً للمهاباك الاجتماعي أو الهياكل التنظيمية في الوطن العربي، وأن تقدم الغرب يعزى إلى إرساء النظام الديمقراطي وعلامة المجتمع، والمعقلية التي قامت إلى تقديم العلوم المادية، فإن الثورة التي يمكن أن يدخل منها المشروع الحضاري العربي هو تراجع الإنسانية في صلب الحضارة الغربية التي بدأت تتكاثر على الرغم من مظاهر التفوق(11).
المصادرون والمراجع

2. العين والأفغانية في العالم العربي - مجلة (التوفيق) - قطر - أغسطس 1985.
الدراسات والبحوث

الصموئيري

شاعر الطبيعة والجمال

حسن موسى النميري

الصموئيري (6، 1334 هـ) هو الشاعر أحمد بن محمد بن الحسن، المكنى بأبي بكر، شاعر عربي الأصل؛ فهو من قبيلة عربية يُقال نا (ضبة)، وهو عربي اللسان استخدم عبدلاً (أعني لسانه العربي النصي) للمتنبل بالجمال في بلاده، قُصّة على كل شيء جميل في بيتته، بِحث عن الجمال فوجدته في نفائه وطنه، في الرياض، في المساتين، في النخل، في الوعاد.. في نفسي بلاد الشام، فيها واحاتها الجميلة، فيها انهاها الرِّضا، فيها الجزء الشمالي الشرقي من سوريا، وبالتحديد المنطقة المتقدة من حلب إلى الجزيرة الفرَتية. وهو من أبناء القرن الرابع الهجري.

حسن موسى النميري، أديب وباحث في التراث العربي (سورية).

العمل الفني: الفنان سعد يكن.

المصدر: 510 آذار 2006
الشَّجَاعُ شَاعِرُ الطَّيِّبةِ والمُجَالِعُ

الغَرِيدُ الجَمِيلُ لم يَذِكِرهُ شَاعِرَ، كَمَا لَوْ
كان عَلَمَنَا مِن عَلَمِ الطَّيِّبِ والمُجَالِعِ.

نَامَّ الْأَرْبَيْقُ - مَعَ ذَا أَحْيَا الْقَارِئُ
- عِنْصَرُ الصُّنْوِيِّ، وَعَلَى صَفَحَاتِ دِيوانِهِ،
فَتَنَأَفَّ عَلَى مَعَالِمِ بَلَادِهِ، وَمَغَانِي وَذَنَّانِهِ،
وَهُوَ دِرِّيًّا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَةِ، وَتَلَكِ
الْمَغَانِيِّ - وَتَطُولُ عَلَى مُحْيِهِ، يُقَوَّدُهَا إِلَى ما
أَحْبُبُ، وَيَرْبِينَا مَا مِنْ أَشْهَرِي اِنْتِجَاهُ، وَمَا
رمَضْتُِهِ رَيْثَهُ، وَمَا اِبْتَكَرْهُ أَفْكَارُهُ.

(١) وَصُفُ الْرَّيْبِ

عَنْي الصُّنْوِيِّ بِالْفَصُولِ، وَأَكْثَرُ مِن
الْمُنَّافِعِ عَنْهَا، وَمِنْهَا شَيْئُ لَغِيلٍ مِن
الْأَهْمَامِ، لَكِنْ فَصَلِّ الْرَّيْبِ وَمِنْهَاهُ، كَانَ
لِهَا حَضْرٌ ظَاهَرٌ فِي شَعْرِهِ، فَمِنْ وَصْفِهِ
فَأَمَّدْهَا الْرَّيْبُ.إِذَا

عَامِلُ الْمُجَالِعُ مَعْلُوَمَ مِنْ حِيَاتِهِ
في مَنْطَقَةِ الْرَّفْقَةِ، لَذِكُّ الْأَمْرِ مِنْهَ مَتَّى
شَعْرِهِ الْوَسُفِيِّ، وَأَمَّدَّ مَجَالٍ وَصَفْهَا إِلَى
حَلِبِ وَجَمْعِهِ، وَأَمَّمَا أَخَذَتْهَا رَجُلٌ كِتَابًا
عَلَى الْمَرَّاتِ، لَكِنْ أَحْبَاهُ مَا بُدِّيَاهُ، حَيَّ
الْطَيِّبَةِ.الْتَحْمِيلِ الجَمِيلِ الحَيَّةِ، إِنَّهُ بِدَا
لَنَا مَّصْوَةً بَارِعًا حَمِيلٌ (الْأَرْجُعَ) وَمِشَاعِرِهِ،
فَقُوْسُ كَلِّهَا وُقَّتَتْ عِيْنَاهُ مِنْ مَنْظَر
فِي صُورَةِ جَمِيلِهِ، لِيَدْعُ وَادِيًا وَلَا
أَكْمَهُ أو نَهْرٍ أُو جَدُوًا، وَلَا فَصْرًا أَوَّ دِرَأً
أَوَّ بَلْدَةٍ إلَّا مَتَّى مَرَّهَا، أَحْسَيْنِ مِن
الْأَزْهَارِ الشَّامِ، وَخَاصَّةً الشَّهْيَةِ العَظِرَةُ مَا لَمْ
يُحَمِّصِهِ شَاَعِرُ قَبْلِهِوَلَا بَعْدَهُ، كَأَنَّهُ عَالِمُ
نَبَاتٍ وَثُبُّ عَلَى أَطْيَارِ الشَّامِ، وَخَاصَّةً
الصنوبري شاعر الطبيعة والجمال

من شم ريح نحبات الربيع يقل
لا السلك المسك ولا الكافور كافور
فالجو والقوار والوادي وردينها
در ودوديبه وصافور (1)

وقال يُرحِّب بقدوم الربيع، ويدرك أثره في الطبيعة
بأشجارها وأطيارها وأوانيها:
قد المريفي فكان أحسن قامد
في موكب الأزهار أحسن موكب
وتحل الأشجار من أوراقها
حليبين بين مقصص ومذهب
مثل المشاهب منظراً، فمثّل تشا
تنظر إلى خسّن قصير الشجب
انظر إلى الحب المظلم فقوه
والذي ندى من فوق ذاك محبي

وقال الصنوبري: الربيع الذي يبكي
عندها مهرجاناً للزهراء، ومعرضاً للطيور:
تتراقص الزهور على منحات نسيم الصبا،
فتنحى الطيور ليغني هذا المشهد، وتنحية
الموسيقى بتفردها...
قد كيّل الربيع في حلّل الزهر
سر وصاغ الحماة حلّي الأغاني

(1) رابط: [رابط نسيج]
على كاينته - ربما يدرك في النفس ذكرى طيبة، ينذر منها:
وأكلف ظلّ طول لياليه
يعلّمه حتى تبلج الفجر
ما زال حتى الصباح متهملاً
من سقف بيت كائنته قبر
إذا التمّام البروج ضاحكه
بكى يعين دموعه القطر
سكنلوه ساقطة السحاب (إذا
جاج سحاب، وأرضه البحر)

قال يصف الأرض وقد غطّها ثلج
عميم، فاغتنم هو ورفاقه الفرصة، فراحوا
يتعاطون أكوس الراج، وبعثيوان السقاة
والقياس:
الألم تتكيف قد ليست رباها
من الشج الضاعضأ أي تمس
شيابًا لا تزال تدوب لينًا
إذا الافريدي عرضن لها يلبس
مكان الفيم ما بث منه
على أرجانها أنفاف برس
فحاذر أن يضوتك يوم دحر
فيوم الدجن يعدل يوم عرس(1)

مسكت وما تحت ذات كافورا(1)

قال يصف ليلة ماطرة، ويذكر حالة
وبيته الكثيب الهزيل الذي لم يستطع سقته
الصومود أمام شاويب المطر، فخاف الماء من
السقف، فصبب تركه في داخله، مشهد
ليس بالجميل، ولكن مثل هذا المشهد -

العدد 351 آذار 2006

162
الشَّعْرُوْرُ شَاعُرُ الطَّبِيْعَةِ والجَمَالِ

وَقَدْ تَحْدَثَتْ عَنْهَا مُعَجِّباً بِهَا، مَشْدُوْهَا
بِجَمَالَهَا، مُمَتْلَئةٌ نَفْسَهَا إِكْبَاراً وَإِجَالَةً
لَعْلَمَاءً،
أَمْرٌ يَدِيرُهُ مَارِنَ، فَأَحْيَا
وَأَجْعَلَ بِيْتُهُ (بِيْتُ لَهْوَا) (١٣)

وَبِبِرْدِ غُلَّتِي (بِبُرْدِي) (فَضْقِيَاً)
لَا يَأْيُوْمِ عَلَى (بِبُرْدِي) وَرمَيَاً
وَلِيْ فِي بَابِ (جِبَرُون) ظُبيَاً
أَعْطِيَتِهَا الْهَوْيَةُ طَلِيبِيَاً فَقَطُبِيَاً (١٤)

وْقِمَ الْمُدَادُ (دَارِيَاً) فِضِيَاً
حَاذِلِي الْعَيْشُ حَتَّى صَارَ أَرْيَاً
صَفَّتْ دَنْيَا (دَمْشَقُ) لُقَاطِنِيَا
فَلَسَتْ تَرْدِي بَغْرِ دَمْشَقُ دَنْيَا
تَفْيِضْ جَداوَلُ البَيْتُ فِيُها
خلَالُ حَدَاثَةَ يَتِينَتِيَا وَشِيَاً (١١)
مُضَلِّلَةُ فَوْاَكِعِهَا يَأْنِيُ الْ-
مَناَظِرُ فِي دَوْاَنِيَا، وَاهِيَا
فَمَنْ تَضَاخَاهُ مَلْتُ عَدُوُّ خَبَادَاً
وَمِن رَكَّاَتِهَا لَمْ تَصَدِّدُ شَدِيَاً (١٧)

وَعَاطِتُ الشَّرْتُ بِكَرَا لَمْ تنْثَلِها
بِنَانُ يَدُ، وَلَا أَفْرَعْتُ بَمْسُ (١٦)
كَانَ يَبِدُ افْتَلَامَ إِذَا اسْتَقَتَّ
إِلَيْ بَكْسَهَا حَضْبُتُ بُورُسِ (١١)

١٢
١٣
١٤
١٥
١٦
١٧

١٠٠٦٥٩٠٤
الصنوبري: شاعر الطبيعة والجمال

كيف يسلو الشجي أم كيف ينسى الداء
حسى أم كيف يدهل البحرون
لا تلمني بالرقتين ودعوني
إن قلبي بالرقتين رهين
يا ندومي أما تحن إلى القصص
سف، فهذا أوان بيدو الجنيين
ما ترى جانب المصلى وقد أشر
يرق منه ظهور وبطن
أفحوان وسوسان وشقيق
ويهاريجني وآذريون
أسرجت في رياضه سرج القط
جر، وطبت سهمه بالبحرون

وذكر الصنوبري حمص عرضاً، في معرض مدهجة لأحد وجهاء المنطقة، لكنه أضفى عليها وعلى بعض قراها - حين ذكرها - مشاعر ود وإعجاز وتكريم، ويبدو أنها هيّجت في داخله عواطف حبّة دفين قديم، وتبادها ذكريات له في هذه البلاد...
قال:

دعني حمص عن عطر
فلبيت هوى حمص
بنفسي شهق باب الرعد
تأت المستحسن الشخص
فحكم ألفت لنا فيه
ظباء الأذن من شخص
ظباء كلاماً لاحظت
نتها لحظة مستقصى
فمِّهِ شمس على غصن
ومن غصن على دعص

184

العدد 510 آذار 2009
لدى رؤيّة مسّاة الزهْرَة
(1) 
١٣٠٠ مْوْهِبَةٍ الفَقْمَاء
(1٤) 
واليارِانْتَهِيْتَاءٍ بِيِّنَ 
١٣١ 
وطيِّر كُلْمَاتٍ
(1٥) 
تشوّقنا إلى الرقصٍ
(1٦) 
١٣١ 
وصف الأزهْرَاء
(1٧) 
لم ينْشَفّ شاعِرٌ عرَبِيٌّ بأُلْزهْرَاءِ والَّذين
أَنْشَفُوا الصَّنَوْبَرْيَ بِهَا؛ فَكَانَ مَهْوُسًا
بِهَا كَمَا لَوْ كَانَ حَبِيْبًاٍ بأُلْزهْرَاءِ، عَالِمًاً بِهَا
وَبِأَشْكَالِهَا وَمَنْتَابَهَا وَشَذَّاهَا... كَمَا أنَّهُ
أَحْسَنَ مِنْ أَنْوَاعِهَا وَأَفْوَانِهَا وَأَشْكَالِهَا، مَا
لَمْ يَنْصُرَ شَاعِرٌ قَبْلَهُ فَلا بَعْدَهُ، هَيْوَانُ يُكَاد
يُكْرَمُ مُعَتَّضًاٍ يُذَوِّرُ حُوَلِ الحَدِيثِ عَن
الأَزهْرَاءِ وَعَيْنِهَا وَعَبْرِها النَّفَّازِ. وَهَذِه
بَعْضُ الأَزهْرَاءِ الَّتِي نَالَتِ من اهْتَمَامِهَا
وَعَنْأَيَّهَا... قَالَ فِي الْوَرْدِ:
(1٨) 
زِعْمُ الْوَرْدِ أَنْهُ أَيْمِيٌّ
مِنْ جَمِيعِ الأَنْدَّارِ وَالْرِّيْحَانِ
(1٩) 
فَحَاجَابِهُ أَعْيىَ الْتَرَجْسِ الْفَطَّرَ،
١٣٠ 
١٣١ 
(2٠) 
وقَالَ فِي الشَّقَاقِ (شَقَاقِ الثُّنْمَانِ):
(2١) 
وَجُوهُ شَقَاقِيْتَ بِثَدٍٰ وَتَحْضِي
(2٢) 
عَلَى قَضَبٍ تُمْدَدُ بِهِنَّ ضَعْفًا.
الشاعر الطبيعة والجمال

وقد أصبحت أطرافها في محبين
من الأصل يحتوي منه أطراف سورة (31)
وقال في أزهار الزهير، ومنها
الياسمين والجُلْنار (ورد الراْمُان): قد أتانا بطبيعته آذار
وشجتنا بشجوعها الأطياف
ما ترى الروض كيف يبدي شمساً
طاعات ما بينها أقيم أقيق
يقطع (الياسمين) من جسمها الرثید
ب ويجن من خدها الجلْنار
حُجَل الورد حين عارضه النز
جس من حسنه وغازل البهر
فُعلَت ذا حُمَرَة، وعلت ذا حمرة واعترى البهر (30)

وقال في أزهار الزهير، ومن بينها
المنْتَور والْبَسْنِين والسوْنِين:
فِيهَا تُنْدَرُ الأَبْصَارُ مُؤْثَرُ ما بين الجالس، والْمُنَشْوَرُ مَنْتَوْرُ
وترجس ساحر الأّبصار ليس كما
كأنه من عمي الأّبصار مسحور
هذا البُفْطُج هذا الياسمين، وهذا الدّتْسرين، دا سوَسَنَ في الحسن مشهور

تُراها كالعذارى مسِبلات
عليها من جسم البنت سجَفًا (33)
تُنْجَعَت الجُنْدُ الحمر حسنًا
فما إن أخطأت منهنّ حرفًا (34)
تُحَالِل إذا هي عطدت قيامًا
زِجاَجات مُنْدن المخمر صرفًا

إذا ما جمعت لها الريح أومت
لتتقبل الجُنْدُ حبيباً وظفاً (36)

وقال في الشقيق أيضاً:
وكانُ مِحَمْرُ السقَفِ
ـسـ، إذا تـصوى أو تـصْغـر
أـعلـام يـاقوـوت تـسـقـر
ن على رماح من زبرجدًا (37)

وقال في زهر (الخيخري) وهو يكسر
الخاء والراء، نبات له زهر بعده أبيض
وبعضه أصفر، وبعضه أحمر (أناشيد كابانا
عالم النباتات ص 82):
غدوت على زهر الديوان مسلاً
وقد سخرت عن أوجه فيه مسخرة
فلم أركب الخيخري فيما رأيته

إذا ما تخفت صفرة الشمس أصفرة

العدد 910 آذار 2006
الصُنُورِي، شاعر الطبيعة والجمال

تأملت فيه السلم لولوُها —
فالأرض صاحبة، والطير مسرورٌ.

وقال في (الأزهريون) وهو نبات طيب —
الريح، زهره أصفر وأحمر وذهبي، في —
وسطه حمل أسود.

مكان أزيزونها —
من فوق تلك القُصْر
خِيام مسكرة فوقها —
سرداق من ذهب.

وقال في الأُمْوَان: وزهر الباقلاء —
(وهو نبات الفول):
ظل البئار تضيء أوجهه —
فيضيّ منها الغرب والشرق.

وتأملت أحداث تجسّس
لمْ جلا أحداثه المودٍ —
أما ابتسام الأُمْوَان إذا —
عابينته فمكانه حقاً.

وكان ورد الباقلاء على —
خضر الفصول حمائم بُراق.

حتى الأزهر النادرة التي لا يُقال يمر فيها —
حتى المختصرون بالزراعة وعلم النبات —
كأزهر الجمّ (1) لها وجودٌ علم.

العدد 506 آذار 2006

١٦٧
لا يمكنني قراءة نص الصفحة المقدمة بشكل طبيعي.
المصري: شاعر الطبيعة والجمال

كتابته قمر، ما مثله بشير
في طرقة حور بَرَدو هيجر حلمي (51)
سَبِحَان خالقِه، يا وَجَه عاشِقه
(11) دياثون 161. الورس: العصف.
(12) دياثون 406. عماس.
(13) دياثون 458. دار صادر / تحقيق الدكتور إحسان.
(14) القواتíة، دار البحري: نفح من الشرق.
(15) دياثون 474. وجيد وثابت: مينيان من الزهر.
(16) دياثون 645. الصبر: القيان.
(17) دياثون 581. يوم الدجَّن: يوم غائِم ماطر. يوم الدجَّن.
(18) البَرَد: مجموعة الشاميين. اشترطت.
(19) قبَح.
الشاعر المصري: شارع الطبيعة والجمال

(41) الحرم: نبات ذو أوراق بحبل زهراً أوراقه مشرقة، لونه بنفسجي، ولها رائحة عطرة.
(42) ديوانه ص ٢٤ لا يُبار: لا يُبَار.
(43) الفُتْر وفأخته والشَّفِّين: أنواع من الحمام البري: الزيزور: طائر أسود من القوطن، يُتيَّنا في بلاد الشام آخر الخريف وأول الشتاء.
(44) ديوانه ٢٣ وفي البيت: ذكر لأربعٍ أيّات موسيقية.
(45) النَّزيف السكرا: الماء: الشراب.
(46) ديوانه ٤٥: النَّباسي: جمع دُمسي:
(47) القمّارى: جمع قُمّري وهم نوعان من الحمام البري.
(48) سجَّيس: راقق، مُتَدِل.
(49) ديوانه ص ٢٨.
(50) ضَرْج: إحمرار، في تَّنْزِيل: أراد في أسلانه.
(51) الطَّرف: بالفتح: النظرة.
(52) رامِع: الناظر إليه.
(53) ديوانه ٤٤٦.

(18) الشُّجَّي: الحزن، الصحة: المُشتق، يُذهِل.
(19) ذكر ياقوت أن الرَّقة كانت زواياً: الرَّقة البيضاء، والرَّقة السوداء.
(20) ديوانه ٤٤٤.
(21) الجوشن: جبل يقع غربي حلب.
(22) بانقوسا: جبل يقع شمالي حلب.
(23) ديوانه ٤٥٦، وقَيق هو نهر حلب الشهير.
(24) عن عمر: من قريب.
(25) الدُّعُم: كثيب المرتل الناعم، وتُصِيبه به:
(26) عَجِيبَة المَرَاض.
(27) سِيَّد: أزهر الزُّحُّاحين بقمصان مزرقة.
(28) ديوانه ١٨٩.
(29) ديوانه ٤٤٨.
(30) ديوانه ١٦١.
(31) إن بعد (ما) زائدة.
(32) ديوانه ٣٥٢.
(33) ديوانه ٤٤٦، تَصَوْبَ: انحدر.
(34) ديوانه ٧١.
(35) ديوانه ٣٣.
(36) ديوانه ٤٣.
(37) ديوانه ٢٩٦.
(38) الدوق: المطر.
(39) الحَّد: واء له غطاء كالمَلِبَة.
(40) ديوانه ٣٣٤، يَلِق: لونها أبيض وأسود.
الابداع

شجر

غالية خوجة
محمد مصمي
صلاح دهني

كونشرتو النار
دمشق
انا وعقدتي
الإبداع

كونشرتوالنار

شعر

enville خوجة

(1)

برجنها الله
والقسن
توغل في السماء...

(5) شاعرة سورية

العمل الفني: الفنان علي الكفري.

العدد 510 آذار 2006
لغةً على
أشتراها
جاءت تقاتل
وكذا المآذن،
والكنائس،
والفضاء...
يا رَيْنَا...
كم في النجوم
قنابل من سيرتي
ماء أبي
والنار أمي
النار تابوت المدى
والنار ماء...
الله أكبر...
وحده...
نعم...
تراقصه الشهب
فالى متي
روحي
يسارها التصب:
لا تسألوا عن نكبتها
لا تسألوا:
بدر الموت- بالأرواح؟

173
كقصصـي الخضراء
ارْهَلُ في البابـٌ
جلِّمي شراً
والكلامـِ يدوـِر في دمـِنا
كأطياف السحابـِ
لا وقت لأرقتـِ كي
يقبـُ الحبيب لروح طفلـِ
كي
تدور الأرض حول جنازتي...
ومضبت إعصاراً ورائي...
مشلي، موج المكان
وبرزخي
شَرر لخمور الأسّادة...
يا أيها الفينيق
خذي غاضباً
داحـ خب الأكوـن...
أو خذني دمـاً
شملت بورديته الجهات المقبلة...
نمضى فروق الأزمنة
ازلي دم
ابدي دم
لا تخشى البنفسج
هل سواك
حشودٌ أغنيتي؟
مازلتني
جآرٌ يغافل حالة المجهول
ثلجي.
ورده الجروح
حدسي
نجمة الطوفان
بيني "جنيّنٌ" و "كربالاء".
بيني
صلاة الفصول
بيني
حضارة "بابيل" الزرقان
نزفي أخضر
فلتمسّك
ياً موت
إني من سلالة من ترافق في الأعلى
ابيها الموت أزدحم
واقعء برورحك باطن المعنى.
لا تُكُنِّي ززهونَا أو دمًا
صاحب حدوسٍ:
يا أبي، نار الغزاي
كوني كما
تعود قطعاتٌ من الظلمات
يا ناز،
اور و 'نينوى'.
ما زلنا هنا
انشودة محومعةً
و نهار 'دجلة'
وهما في أمّة قيد التلاشي.
و أغنية...
و عمّا زلنا هنا
فلتني تبكي...
و أحلام القصيدة تنزف الآتي.
يا أبي...
لا.
ينتي
يا ناز...
ناري غيمة...
لا تهم...
صل و در...
و أسطوري,
سكري بلا حمر...
و نباعي يزف مشاعلي...
كيفتي ريح...
ما زلنا هنا
علّم بـ "جلجامش" زمني...
كلي.
دم...
أرضي...
عري...
غيبي...
مازلن بيرانًا مغلقة
ترَّلل بيتني:
يا نار.
الإبداع

دمشق

شعر

محمد موصلي

لمجدك ينحسنحي سيف وغبار
ويتركع عند زنديك الشكار

دمشق حبيبي مد كنت طضاً
احماري حبيبتي الماتحبار

(5) أدبي وشاعر سوري، من دواوين شعره: لن تصل الأعاصير، عندما تحت النجوم.
- العمل الفني: الفنان زهير حسبي.
العدد 510 آذار 2006
لها نسب الألى من عبد شمس
وصد مناف بين واقتراد
كل العاشقين لهم خيار
علقت بها ومالي من خيار

حاول هجرها تزداد شوقا
وهي ترقب والدموع لها إنحدار
شاهدت من أراد لها سلاما
وفي الهيجاء يسبقها الغبار

تسامحني إذا قدمت Vertex
وترضى حين ينسيني اعتذار
وتنقض إن اصابتها الرضا
كما في الريح تضطرب البحار

رغمها الروم فاندحوا حفاة
وبعد الروم بندحر التنازل
كأين ليس تسهو عن كبير
لجمع حين يشلها الصغر

فكيف أتومها والقلب يدري
بأحداق وفي عجب تدار
إذا سارت جموع الأرض ترنو
بأن اللوم في الحب انتصار

تدور مدادين الدنيا بافق
وميمنة يزاهمها اليسار
أمام صبار بدضعة وراء
ويبدأ من روبيها الدار

إن وقفت توقيت كل شيء
فإن السير يربطه القرار
ومنها الشمس ترحل في مهب
ومنها الشمس يحضنها النهار

العدد 510 آذار 2009
178
صنعت المجد حتى صار عرضا
بأن المجد يصنعة الكبار

وكنت دعايما في كل وقت
لم يزد حين ينصدع الجدار
تخطى الورد حد العطر فيها
وكذاك الفيل يغضب انتظار
وضاع الياسمين شكل دار
على الجنبين من أخرى تفز
لها دين بدمتنا جميعا
دمار قد تعلقه دمار
حملت هممنا يوما فيهما
وجههك ظل يعلوه الوقار
جمعت حضارة التاريخ قدما
وكل حضارة منك اختصار
الدراسات والبحوث

أنا وعقدتي

قصة

صلاح دهني

(6)

ها أنا اكتب في موضوع بؤقني، ويمكن أن أؤخذ على محمل الهزاز أو السخرية، كله ما أرجوه، ومن أعمق أعماقي، أن يتم فهم الوقائع من الأساس، دون التوقف عند المظاهر أو الأفكار المسربة.

تزورني أختي وخطيبها، أشعر من توقيت الزيارة أن وراء الأكمة ما وراءها، فسميرة تعرف أن الساعة الثالثة هو وقت قيلوني، إذن لماذا الإحراج؟ إصنع الاهتمام، كرامة خالي خطيب، أختي سميرة يبورني في شقتي لأول مرة، حسن، فإذا كانت أمي متشغلة البال على مستقبلي كرجل، فهل يكفي ذلك لإزعاجي في هذه الساعة بالذات؟ وسميرة تعرف، وهي التي تكبرني بسننتين أن آمي تتحلى، أو على الأصح: تستريل، بطبيعة غير محمودة.

(6) قاص وناقد من سوريا.

- العمل الفني: أنطان زهير حسيب.

العدد 410 آذار 2006
انه只需將為大家所了解的那部分

لم يبق لنا الا أن نقبل الأمر جميعًا ونقول:

«ما شئت من إمكاني لها ولآرائها»

«أمرك يا حبيبي، تريد العالم على

صورة فيها لا تبدل ولا تتغير»

وهل هي مخطئة إذا كانت تصر على

ضرورة أن تنزوج؟

اتزوج، صار عمري ثمانية وعشرين

عامًا، وتريدوني أن أتزوج لي من أحب،

ومنى أصدق، ومنى أتزوج، لم يبق سوى أن

تأذني بنت من البنات، لنفرض بنت أختها

أو بنت الجيران، ونأتي معها بحضاً وبيلاً

عدل، وثناءهم في بيتها.

أنت قد تستغرق، يا دكتورة، أقد

تتسلق بقية من هذا النوع، أما أنا فلا.

لأنني أعرف بأنها جيدة بأن تفعل، وأنا

وقد بلغت هذه السن الجدير أيضًا أن أردها

خاتمة، أعطي كاتب المقالة وخمسين أو

مئتين وأصرف مع أوراقه وسجله الكبير.

إحراجات أمي لا تنتهي، تبدأ مع أبي ودكتورة، ولا تنتهي معها ولا مع أختي،

وسمية تصرف ذلك، لا من الآن، بل منذ

ومضمتنا أمنا على خط الأحياء، وأتنا

بالجملة ما بلغنا من حكايتي البيئية،

كل ما تمنيته أن لا تورث سميته خطيبها

في شؤوننا البيئية الخاصة. أما وقد فعلت،

فقد ظللت متجهة بعد الذي قالت على

غير إرادة منها، ولا اليوم نفسها، فقد

أشيعت أمي نصائح وتحذيرات ووججه،

عن أهمية الزواج، وضرورة، مرة عرفة،

ومرة متتابة، ومرة لصلح، ومستقبلي،

181

العدد 510، آذار 2006
ولكن مع من تتحدث وتتعب قليلاً؟

ومشاكل أبي كانت تكفيه وتفضض عنه.

ذبهه الإمساك، لا دواء في صيدلية نفع، ولا عشبة عند عطار، ولا مشي ولا رياضة.

أما مصوب فيها رصاص، فل أكثر.

دكتور، أنت تعرف علاء أبي التاريخي، ثم يأتي من يزيد همه همًا.

يدخل إلى الشواليه فيسكن وقسم من خارج الباب آت كبساته ولادة؟ قل شبهها أو يزيد كل يوم نصف ساعة، ساعة.

حتى يكاد يتمزق أسفله، ومع ذلك لا تجري. فإذا حصل لا ينسجم من مخزونه سوى كتلة قاسية كبر الماعز. من هذا السكين تطلب أمي عونًا على ولد عمره خمس سنين، يشذب ويعذبها في كل وجوهه. أختي تقول لها "أتركه يجوع فيأكل"، وأبي يقول "لا تتصبيه، عنيد والعياذ بالله، يعاند أكثر بإصرارك عليه".

اتوجع أكثر ما أتوجع على أبي... اكتهل.
كان يزورني بالطبع في بيتي العربي الذي اخترته لنفسي بعيدًا عن بيتنا الأصلي في المرابط-هاجرين، ناحيتي بنفسي عن حياة الشقق السكنية وضيوف القباقيق فوق رأسك في الشقة العلوية، وكذلك عن غيري البصاصة المتصالصة..
وانتا رجل حر.. ولي مخلوطنا النفسية والجسدية.. ليس هذا من حقني يا دكتور، وقد بلغت الثامنة والعشرين، وعلى أن أحلو بالبر.. هذا الحذر الذي لم يكن من شيء حين كنت في الرابعة عشرة من عمري آسما سميحة بنت الحيران تحت درج العمارة واجس جسدي وأقبل خدها وهي تتمتع.. أو أتلقت مع زميلة الدراسة ناديا طوارق فوق عشب البستان القريب الذي انقلت كله إلى بنايات في فترة لاحقة..

تفرد أمي بضاعتها وحجزها في كل زيارة لإقناعي بالزواج. تأتي على محسين هذه أو تلك من بانت عمارنا، وحتى من زميلاتي في العمل، الطول، الرشاشة، الشعر، العيون الخضر، وأحيانًا، لما لا؟

المقدرة الماليّة بيا بني.. تان ولا تجب بالإزدراء، أو بالرفض السباق كمادلك، أي قبلة صاحب مصنع صابون مطيع ولا ولد عندى لاهي هذه البنات. يمكن أن يتنبأ من الآن ويجلب مدمرًا لأعمالنا ومن بعد عمر طويل تصيبها ما لا ما.. وينظر أبي إلى من وراء كتف أمي وينغمز بطرف عينيه، فافهم ما يعني، وبدل أن أجيب أمي أن تنجح في هذا الجهد أو لا تنجح.. وتقنع بأن على كل إنسان أن يؤمن به وسوارته وعزلته وحياة شخصية لدى شركة تمين عريقة ومتحورة كشركة الهدى، أو لا تقنع.. هذا حين لا تكون هناك أشخاص ديوان مستحقة للشركة.

يحاول أبي دومًا أن يكون عنصر تهدئة وسلام في البيت، يدعم أمي في طلباتها التي لا نهاية. يؤمننا أنا وأختي سميحة إذا طلبت منه أنا ذلك، يعيش في وجه المعنز أو المقص.. لكنه لا يبتعد المخطئ بأنه كلم أو حمار.. يعرف كيف يحافظ على مشاعرنا رغم صرفنا.. ولا احتفظ في ذاكرتي أنه صممنا أو ضررنا ولو مرة واحدة.. وأبداً أبداً لا يحاول إصلاح موقف ما إن يكتب كان يرتفع بأخذنا إلى السينما.. إذا فعلنا كذا أو لم نفعل كذا.. ثم ينفض وعده.. الأولاد يجب أن يتعلموا الصدق، ومنه يتعلمنه من الأمه أولًا.. يرخف مسؤولاً بيضًا من رأسه.. الصدق منجاه يقوله متوجهًا إلى أمي التي جعلته منه اللهجا الأخير لطبيعتها أمامنا.. وتنفذ تعليماتها التي قد تتجاوز حد المقول.

رافق الإعلام حياة أبي في كل مراحلها.. هل تراه تعلم من أفته تلك أن يكون منشطًا في تصرفاته، حليماً في أهكاكه؟ فان يجلس المرء على مقعد الخروج الدفائق الطويلة، وينادي ما يعاني، ثم قد تنزل أو لا تنزل.. ذلك حتماً فشله.. وهو أيضًا عربة ودرس.

المصدر 510 - نزار 2006
راعضًا بفقطة كما هي عادتي، أرجع
نفسي وأطمنها إلى أنها سأستجيب نحن
في الوقت الراهن وسافقو على الفرصة
المتاحة إرضاء لها وتأميني لمستقبل آمن
واهر
نادية طوارق التي عرفتها أيام كانت
اؤنثاها قد بدأت تنفجر لتتو سببًا جانباً
من عقلي رغم أنني بقيت متوتوًا في صفي
وصادقًا في تجهيز موضعنا الإنشاء
دون أي خطيئة في النحو. كانت نادية في
البداية لوجه الحقيقة، تتمتع حين المس
صردها الطافح، كأنا تالكة بعيدًا عن
منظر الأمه والناس وأحسناها بصدق
مشاعري ناحية، جعلها تستسلم لدخانات
صاحبتي الذكية التي تمرست قبل علاقتنا
في إشعال الجحيم في أكثر من صدر
أنثوًا عامر، وبينها خصوصًا صدر
سميحة المتفح كرتبالة نابضة. على أن
حبي الجميع لنادية طوارق، حبي الأول
المحقق، ينبض النظر عن المخاطر
العابرة وإدحاها مع سميحة، لم يمر في
حينه، وإنما في عمر الرابعة عشرة، دون
ن压ق في طبيعتي وفي مسلكي البيئي
علامات وإشارات كنت أنا نفسى أول من
استغرتها، ولم تخف بالطبع على أمي،
cطة الحنين والخدوم... التي تحكم شبكة
راعياتها وتفرض حمايتها. أولى العلامات
أن شهعت لطعام جعلت تراجع منذ أيام
الأولى مع نادية اعتادة أمي دومًا أن

العدد 510 آذار 2002
184
فهي أوصيتك

في ذلك الأثنين واننا في حميا الحب وشدة التنقل بناديا طوارئ وتعلقها بي إلى الدورة التي آلهنا فيها على نفسينا أن تنزوج ما إن بلغ الثامنة أو التاسعة عشرة من عمري وأربع أو أربع ثم شرات جهدي كعامل أو صانع أو حتى قابلت تفاو في مواسم النضاج. وقذاقا بالضبط قرر أهل ناديا الانتقال إلى مدينة نائية شمالي شنقا تنفيذًا لقرار حكومي بترفع والدها من مدير ناحية النشابة قرب دمشق إلى رتبة مدير قضاء مناطق قريب حلب.

كارثة سقطت فوق رأسينا يا دكتور.. دموع.. وتأوهات.. وهواتف نهرية وليلية ما إن تنسن أية فرصة.. أو مع خلق فرصة.. كلا.. لن يقطع واحدا عن الآخر.. رسائل.. ومغامرات هادئة.. وفعالة صورنا تجاه هنا.. نحن هنا.. نحن هنا.. يتمالق مع غبارها عن وعن دمشق خلال قليلة الأزمن.. ونعوذ من نصف الليل يجمع لوحة الفراق.. وينبئ شفقتنا.. وينبئ على الحب الأزلي.. وحين أن أوان دفع النواتير..

كارثة أخرى نستقلت فوق رأسي.. صدقتني.. الدكتور.. لو عشت معي تلك اللحظات.. وأمي تقدم معيها شريرا.. وتزوج شفقتها.. وتلوي بشاهدتها حتى رأسي منخر.. لتنرف الحب وتواصل.. وقكدنا ضمن عائلة ضيافة النظر لا تفهم لها لواجح الحب.. يلكرها أيضًا جنس النساء كله.. وفيما المشكلة تحتد ببني وذين أمي كان أبي يصارع أعضاءه الغليظة ورقيقهما في الحمام.. ومن أعماق قضائه التي لا تقضاء

185

العدد 510 آذار 2006
لا نريد رعاية كارهة أمي الاقتصادية، وفي الحقيقة: انتقائية. لكنها بمقدار ما هي غلائية ومطلقة. قد تبلغ أن تكون مؤدية مباغتة فيها. ولا أثني أشكر الكوك المقارن الذي كرم لي هذا البيت البعيد، وأنزلع، والمريج، ولا ليسختفة تانية ككل متطلباتها وتوجيهاتها، القبول منها، والمرفوع، وتسقط تحت طالفة كل تابع الحصص مجتمع مراة. دكتور... أنا خجلت ولم أروع لك كيف علمت أن أبول داخل حوض التوليب. كنت في الحاسمة من عمري، وحفاظًا على نظافة الحمام ورائحته من شلال حاجتي كانت توقفي أمام الوضوء وتكب بإصبغها على مخرج البول وثامرني... هيا هيا بفرفه..

هذا استقبل من أشلاء. هنا أذهرت وتنجعت كل رغباتي الأوروبية. تأتيني الصديقة وقد تكون زميلة عمل، أو أخت الزميلة، أو صديقة جاءت ليزياتها في الكتاب المشترك، تأتي ببتي في أوقات محدودة أنا اضطربها حسب رغبتي ووقتني، وقابلتي التي لا تتها، ولا لما أنا في الثامنة والعشرين مستقل وحيد غير مرتبطة بالزواج. أساعد أنا باللقاء وتساعد هي وقد أمنت شر العيون البصاصة والأمسنة اللواكة. وقد تدوم العلاقة معها أسابيع أو شهرًا أو حتى أكثر. وقد يقول قائل عني، بنتي أحيا حياة عبئية وأني أمثل صيغة شائعة... من صيف الهجراء في الحياة الأوروبية. وفي واقع الأمر

عدد مدخلات 510 آذار 2006

186
ابكر ما يتطور على أجساد بنات الحارة أو بنات صفي من سحر أثيوبي وقد بدأت أجسادهن تكون وصدورهن تنمو، ونظراتها تميل بالفعل أكثر فأكثر وله على استيعاب أو خطر طبيعي، لا يداخله كبير تصنع، فعلاً لم تكن قد بلغت مرحلة النظارات الإلمعنة، كما عداسات معينة...

ويعتبر المراة إلى حصاراً فائقة مبكرة ليعرف ابن يلقى شباكه ويؤمن نظريته استجابته لأن نظارات، رغم تهدئة الفرس الطحية التي كانت تعرض لي (ترى أكثر من غيرها في سن أنذاك؟ لا أعرف؟) لم يكن توهيج الجنسي يكتفي، وهذا ينطبغ، ثمة فوزان داخلى يتكلم، لم أكن أملك السيطرة عليه إلا باللقاء إلى ممارسات أخرى -بيتية بالألبغيت، وبيتية الأهل عن البيت أو حتى بحضارتهم فيه، لكن دوماً ضمن حميمية تفردي- خصوصًا عندما أخذ إلى طرف النوم وأكثر من ذلك في الحمام، كانت أمي تلاحظ تأخرتي في التواليات وفي قصة إنسانى بالتهيج عن مكبباتي: عشرون وثلاثون دقيقة في الحمام، ألا يمكنني صعوبة والذين فيه ساعة كل صباح (إلا مرودت برضي) صار الآن دورك وغيرك وغيره، يجب أن يحترم نفسه حتى الانضاج؟ هذه الأمور يجب أن بوضع لها حد، فن هل يستعصي خروجك أنت الآخر؟

اسيطر على نفسني وأضيف إيقاع حركاتي "ماما، إسهال شديد وموجع، ماما اتركني في همي.

العدد 510 آذار 2006
أضمها.. ولكن هيهات في دوامة شارع مصطفب. ثم كيف لي أن أعرف أنه كان يحب لي أصيلاً، أن أفعل؟ ناديا طوارق كانت قد غابت عن حياتي وعن نظري حوالي عشر سنوات، تزوجت خلال ذلك وانتقلت مع زوجها الهندوس خمس سنواتاضاء صاحبها علي، حتى إنني لا أعرف ما إذا كانت قد تابعت دراستها بعد الزواج أم لا.

ساسالتي عن حالي: "عازب عنيد؟" وقالت عن حالي: "طفل واحد عمره الآن خمس سنوات" كان يبدو أن أعرف أي شيء عن حياتها، عن بيته، زواجه، سعادتها.

تزوجت صغيرة، زوجي المدعو مصطفب يعتيد إكسامة أبنية قديمة أو مهرة، أو مجدة مع تزنيطات ومواد فخمة لصالح بعض متحدي النعمة ومتلك، كأنها غضبة. تنبيه عندئذ بأنا أطلق النزيف في الشارع، سحابة ما مرت عبر عينيها السوداوية، لكن لم يلي لي أنها مجزرة بوحوفها معي:

هل وقتنا يسهم بمرافعتي إلى مقهى قريب؟ وهدي "الدمشق" ليس بعيدًا عن فندق أمية الجديد. كان مصطفب برواد من الشباب والصبايا بالدرجة الأولى مع موسيقية ناعمة، يلبب عليها البيانو، شاي وقطعة كاتو.. وكلنا نتأمل وجه الآخر، كأنما يريد النماذج إلى آماله.. الله.. ها أنا أجتمع بك بعد طول غياب، لا زلت جميلة وجذابة، ناديا طوارق.

على أبواب الشهادة المتوسطة.. لم يكن يوليها سوى أقل اهتمام. هل أقول إنه كان بعد انتهائي الجلي في مدرسته كقائمة عاش الليس إلا. هذا كان حقًا صادقًا مع نفسه. أتساءل: هل سأكون على صورته فيما إذا أنا أزوجت ونجبت؟ لو أني وقد بلغت قمة عشرينتان عمرية، خضعت لشيئتي أمي واحاجها فما كان ليطول بي الأمر قبل أن أجد بيته الهادئ، المنزوي عن الناس، وقد ماء؟ في غضون سنتين مثلاً - شياط وعياط طفولتي. وأنا ما في الأمر أن ذلك كله يمثل جزءًا من ضريبة محببة بالأغلب لا معدٍ من دفعها. وبالنسبة لي مسؤولية لا قبل لي بتحملها.

شاعت الظروف أن تدفع في طريقي مفاجئة لم أكن أتوقعها، فيما كنت أسير في شارع السايسية وقع نظري على قوم امرأة تقف إلى أمام أحد الحاصل ويملأ بؤرة معروضاتها.. امرأة ملؤها الجسد.. بشعر أصبه - لا أدني أنه مشغوب بصبغة ما، ويبدوها محفظة نسائية أنيقة استقبيت بجانب من جرائها المشهودة وبدافع ضرب، ووقفت ليس بعيدًا عنها.

في تلك اللحظة - كأنما يفعل وحي - استدارت والقلت نظراتي، هنت:

- ناديا طوارق؟
- آنا؟
- آنا.

في غضون ثوان نازعتي النفس لأن
تجتمع أفكاريماً، «مأساة ليست بالنسبة لي، وحيد ولأول رفيق، بل كذلك لصغيرنا، فكر، ابن خمس سنوات، مع أب غامض.» تخضعت عيناها بلوى زهرة وبرقت دمعتان سخيتان.

تهدج الصوت: "هل أتتبع جلطة دماغية ثانية ألقبتها غريبة استمرت خمسة أيام، ثم أسلم الروح. نعم مات رفيق. لذلك ترايني هنا في دمشق لم أعد أطيق الحياة في حمص." 

سعدت بشراء سيارة مسجلة على اسمي، اخذتها من زميل بدفعه أولئك ليبس مرتين كم يقول. هنا أنا بعد 28 سنة مواطن سوري ذكر، وهذه أول مرة أقدر فيها سيارة ألمك. أركيت أبي وامي وأختي وخالدي الذي سيعبد زوجها عما قريب. ذهبت بهم إلى البداند ويلدان، ولم تأتي أمي جملأ على مدى الطريق. عبر عن خوفها، السرعة، الحادث المفاجئ، السيارة أمامي، والسيرة التي وراها، المهم، انقضت الأمور بسلام.

سعدت أيضًا ناديًا طوارق بشرائي سيارة. انتقلت مع ابنتها نهائيا إلى دمشق واستقرت ثانية في بيته الأم. تسامك أمهة بعد وفاة أبيها واعتراب أخيها الأصغر للدراسة في فرنسا. أسبوعًا بعد أسبوع، وجدت أوجه جل اهتمامات العاطفية نحو حبيبة الصغر، هل ترى سعيد خيطة المحبة.
فإنعقدت: ثمة شحارير تغرد في ذكري.. أنا الإنسان الراضي لأي ارتباط بعيد مجرد الصداقه.. وثمة فراشات ملونة تهدي أيام ماضية.. كلما ذهب ذهني إلى ناديا طوارق.. النازية في بيتها مع أمها وولدها.. هل ترى أظل صادقًا مع نفسى إذاً أنا ظلت أحاصر ناديا طوارق.. وقد باتت حرة، بهواتفي، ثم بعواطفى، اعترف بها. هذه المرحلة من حياتي على الأقل، أني لن أكون صادقًا مع نفسى، إلّا بمقدار ما يكون ابن عم لزعم لبغل صادقًا مع نفسه، لهذا كانت تتبجي لحظات ندم وتبتكت ضمن خصوصية حسن كنت الاحتراف تحت قلب ناديا لأحاديثك ولما أبديه من اهتمام به.

صارت إهتماماتي، خارج نطاق عملي كمسئول في وكالة حواسيب وأجهزة هاتف: جوال، تنصب من ناحية على ناديا طوارق، ومن ناحية أخرى على أمي وأبي بعد أن تقاعد عن العمل ليبلغون سن الستين، صار أكثر حاجة لي لتأمين بعض لوازم البيت، أو دفع فواتير الماء، الكهرباء، الهاتف، هل لهذه الأسباب فقط؟ أليس لتقدمهما في السن؟ صارت سيارتي سببًا جديداً لقلق العائلة..

أبي: «شركات التأمين يا ابنى، لا تعمل لتغطى المال، وهي تعبر عما تتحدث، حين تتنهى من مخاطر السرعة، موظف التأمين يعرف أكثر من غيره مخاطر أن يكون واحدنا سائقًا..»

الأخطر من أبي سفونية أمي:
آفاق المعرفة

الكلمات القصري

العمال والممثليين في قيم المواهب والثقافة في المؤسسة العربية

د. أحمد غنام

الحاجة إلى حوار على تاركة الدعوة

عبد الباقى يوسف

هل تتمد الرأة الرومانية؟

لينا كيلاني

الابناء العمري

هبة الله الغلايبي

النزعات الإنسانية في قصائد (الهبة) لابن بدر

محمد إبراهيم عبد الله

من أثيرت أعراس التاريخ العربي

د. كارين صادر

عيد الشوك

محمد الحربي الشاعر المصري

ستيفن أ. كوك

الطريق الصحيح لتنشيط الإصلاح العربي

ترجمة: د. هشام الدجاني

الأجانب الدولي في كتابات الرحالة الأوربيين عن الشرق

د. عبد القادر شريف-موسي
آفاق المعرفة

الكلمات القصيرة

الدكتور عبد الكريم الأشتر

في الثراث الإنساني، وفي ضمنه الثراث العربي، كتب تجمع أفكارًا مكتفية تهدي إليها الخبرة الطويلة في الحياة، والتأمل العميق في الكون والإنسان. فقد يقلب بعضها ما تواضع الناس على إقراره. وقد يكشف بعضها عن حقائق تتجاوز مغانيها الحدود التي وقفوا عندها. وقد يعينهم بعضها على أن يحسنوا فهم أنفسهم، إذ تقضي بنفسهم أنفسهم، وقد ألقى عنه أقنعته الظاهرة والخفيّة.

(5) أدب وكتاب وبحث في الأدب العربي (سورية).

العمل الفني: الفنان سعد يك

العدد 610 آذار 2006
والذي يَعْنيه نعيمة، في كتابه، أن
الحكمة فيه مبودلة لعمالي الطريق.
والقارية المتمدن يخلصه منه بزيادة أثره في
الحياة والناس، من مثل قوله: "ابتعدت عن
الناس لأقرُّهم مني!" وقوله: "أقرب ما
تكون مدني أبعد ما تكون عن نفسك!"
وقوله: "كيف يبصر الذين عيونهم مفتوحة
أبديًا؟ يريد أن الحقيقة تكمن داخل
النفس.

وقد وقع في يدي كتاب يضم جملة من
هذه الكلمات القصائد كنائب لا أعرفه،
اسمها "ساشا جيترى"، هذه ترجمة لمبعض ما قرأته فيه، أسوأها مع
بعض التصريف:
يقول مثالاً: "إن بعض الناس يُزِيدونا
إحساسًا بالوحدة، وهم يسكونون إلى
تبددها فينا". وقوله: "في الحلم السدسي
تكون لنذروها فيما نعتبه أكبر ما نذروها فيما
نأخذها". وقوله: "الحياة اليومية حفلة
راقصة تنكرية!" وقوله: "كثير من الناس
يتكلمون، ويتكلمون، ويتكلمون، إلى أن
يجدوا أخيرًا شيئًا يتكلمونه". وقوله:
"وجدت اسمي مصنوعًا، ولكنني صنعت
لنفسي لقبًا!" وقوله: "المثل الجيد يكون
في المشهد الذي يمثله كما هو في الحياة
تاماً، أما المثل الردي، فيكون في الحياة
تاماً كما هو في المشهد!" وقوله:
"الكلمات التي تصنع الثورة تُقرّر اللسان!"
ويقول: "فلان يبدو كالمربك العتيق، ويقول: المسرح ولدته الكنيسة، فهي لن تسامحه أبداً: عداوة المهنة!.
وعلى مثل قول، في بعض الشعراء الفرنسيين، يمكن أن نقول: "شاعر عربي واحد، لم يقرأ النشيد، ويجوز أن يدعي الشعرية: إنه المتنبي!" أو نقول "صحيح أن العرب ولد في معرة النعمان، ولكنه حين ولد، جاء إلى العالم كله!".
وعلى هذا الحال أيضاً "يسأل الشاعر زميله:
- هل من جديد؟
فيفيه: أبو نواس".
يعني: أن هذا الشاعر لكل زمان!

- 37-
لعل هذه الأمثال في الكلام، تشبه العصابات في الطيور: صغيرة التكوين، ولكنها قادرة على أن تطبخ في كل اتجاه، وتتخذ لها عشاءً على كل سطح، أو هي كبذور الأرض أو شذور الذهب، كما يقول المهجرين: ننمو في العقل تحلو في العين.
وقد اجتمع لدي مع طول التأمل، جملة من هذه الكلمات المكثفة، اختار منها ما يلي:
- لعل في تاريخ العرب أكثر من (س)
الكلمات القرصان

إلى المصلحة؛
رمتا كان أكثر الحيوانات أدّى: الإنسان؛

تقلد الأمثال (Les Proverbes) هي الأقرب، في تاريخ الثقافات الإنسانية، إلى صور الكلمات القرصان الجامعة. ولكن تبقى هذه أمّا وأوسع، إذ تشمل صورة الحكم أيضاً (Les Maximes)، وتختزن، كما نرى، قدرات الفكر والوجدان والخيال جميعاً. ولعل الكلمات القرصان التي أشرنا إليها، في نهج البلاغة، تصلح في التمثيل لما نقول، على مثال قوله: "الجَلْفَامُ عَشِيرةٌ" و"القلب مصحف البصر" و"الطمَّع رَقّ مُؤيذٍ" و"في القيادة مال لا ينفد" و"الصربر صبر عما نكره، وصبر عما تحب" و"عُجْبُ المير بنفسه أحد حساس عقله" و"الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر"، وعلى مثل قول الإمام جعفر الصادق أيضاً: "عظوا الناس بأعمالكم، وقول الحسن البصري: "الناس نائم، فإذا ماتوا أشبهوا".
وإنما يتحقق تأثير هذه الكلمات في النفس بما اجتمع لها من مداورة الفكر، وكثافة العبارة، وطراز الصورة وسعة مداها النفيسي والفكر، والخروج فيه على المألوف المتساوي، ومن هنا قلت نماذجها المجموعة، والهندسية أكثرها من ثنايا كلام الأدباء والحكماء والعلماء والفلاسفة وأصحاب الرأي.

أخف ما في حياة الإنسان: الحقيقة؛
جهل العاقل أغلق من عقل الجاهل؛
المال لا ينفعك ما لم تشاركه؛
أكثر الفقود إحكاماً فيد المحبة؛
أيهم أقرب إلى قلب صاحبه: الشعراء
المرفوع أم الشعر المطوي؟
في حياة الناس حقائق فلكية: أجلارم،
مضبجة، وأجرام عميقة، وأجرام ثابتة،
وأجرام تتحرك حولها.
لبعض الناس قرون استشراء، ولبعضهم
صدامات حماية؛
بعض الناس يوثقه الدم، وبعضهم يوثقه
المديح.

الناس كأسنان المش.. المحني؛
الأحزان الثقلة لا تحملها غير البسات؛
اقرب الطرق إلى القلب: أخافاها عن
العين.
أجمل ما في المرأة: ما تستغنى عن
تجميله.

الحقيقة المحتجبة أكثر إثارة من الحقيقة
المارية.
بعض الحب كبعض الزهور البرية: إذا
ارتوي دلائل.
إذا كان الحب أعظم فهل يكون البغض
مصير؟
قد يكون العقل أضعف قوى النفس أثراً
في حياة الإنسان.
من آهون الاختيارات أن يقف الإنسان
 أمام قibilitين: واحدة إلى الله وواحدة.
آفاق المعرفة

العوامل المؤثرة في فهم القيمة الموضوعية
للابداع الشعري

د. أحمد غنام

يظل حديث النقاد والدارسين عن العوامل المؤثرة في الشعر واسعاً ومتسعباً، بل هو حديث مباغث فيه وخارج عن الحدود التي يمكن أن تلمس القائدة في نطاقها. إن هذا الحديث يكاد يشمل معظم كتب الأدب والنقد. فنحن لا نكاد نعثر في هذه الكتب إلا على حديث عن العوامل التي أثرت في الشعر والشعراء، فتركنا مسماها على موضوعاتهم وعواطفهم وأدواتهم الفنية بل صبغت شعرهم بصبغة هي ليست من صنع إرادتهم ولا من وحي أنفسهم بل هي قدر مقدر عليهم وسيف مصلحتهم، على رقابهم ليس لهم طاقة على دفعها ولا حيلة في رد.

(5) نافد واديب سوري.
- العمل الفني: الفنان محمد الشهابي.

العدد 510، آذار 2006
عيبون الهوى بين الرصافة والجسر
جلين الهوى من حيث أديري ولا أديري
كان الحديث عن المؤثرات الخارجية في
الشعر إذ لمحت خاطفة حتى بدت طلاع
النهوضة الحديثة وراء احتكاك العرب
بالغرب وتأثروا بما أنتجوا في مختلف
الميادين الحضارية وكانت قد ظهرت
اتجاهات نقدية جديدة في أوروبا من
أبرزها اتجاه فاز لواءه "سانت بيف" و"هيببوليت تير" على اختلاف قليل أو كثير
بينهما يقول بأن الأدب هو ابن البيئة
والمعصر والجنس وأنه هذه العناصر
الثالثة.

وعلى الرغم من بروز نظريات
جديدة تناقش ما جاء به هذا التناقض فما
زال النقاد والدارسون في العالم العربي
متمسكين بهذه النظرية تسكا أقرب ما
يكون إلى الانتقاد والتبعية فهي تدخل في
كل دراسة وكثير لا يمكن أن يتصدى
دارس لشاعر دون أن يبحث عن علاقته
ببيئته وعصره وجنسه وقد أصبح هذه
التقليد نهجاً مثبناً في كتابة رسائل
المجاكم والدكتوراه فيندل الطابع كثيراً
من الجهد في تسليط الأضواء على بيئة
الشاعر وعصره وأمنته وليس في عصرنا
منخرج عن هذا التقليد في كتابة
الرسائل الجامعية وليس لنا اعتراض على
المنهج من حيث علاقته بالمنهجية وبأسلوب

وذكرنا النقاد من هذه العوامل المؤثرات
الاجتماعية والسياسية والفكرية والنفسية
، لندلما درجوا على التطرق إلى هذه
الموضوعات عند إرادة الكاتبة عن أي شاعر
سواء كانت هذه الكتابة موجودة أو مسجية،
وسواء كان القصد بها الحديث عن
الشاعر أو عن شعره، فليس عند النقاد
فرق بين الشاعر وشعره، فشخصيته
صورة عن بشرته، وشعره صورة عن
شخصيته، ويبدو من ثم إنه لا مناص من
الطرق لبيئة الشاعر عند الحديث عن
شعره مما كانت الاعتبارات.

ولم يكن العرب في القدم يهتمون
بالحديث عن بيئة الشاعر، فإذا ذكرنا شيئاً
من أخباره فمن قبل جل الاستطلاع
والرغبة في التعريف إلى الشاعر لا من
قبل تمس السرية الموجبة ببيه وبين بيه.
وإذا حصل شيء من هذا القبيل في الماضي
فهو قليل، فقد أشاروا في ملاحظات
شاردة إلى تأثير البيئة في الشاعر فقالوا:
من بدأ جفاً، وبتون بذلك أن ابن البادية
يمتزاز بالخشونة والفلسطبة بعكس ابن
الحاضرة الذي يمتزاز بحبرة وانعومة في
شربه وفي شعره، ويضربون منثالاً على
ذلك بطي بن الجهم الذي مرح أحد الأمراء
بشعر خشنة فأشار الأمير بأن ينتقل إلى
الرصافة. وهناك نظم هذا الشاعر قصيدة
رقيقة مطلوعاً.
العوامل المؤثرة في فهم القيمة الموضوعية

كتابة الرسائل فلا شك أن بين الشاعر وبيئته وعصره وآرائه علاقات وثيقة جداً لا يستطيع أحد أن ينكرها أو يقلل من قيمتها.

بيد أن وجه الاعتراض يكمن في البحث في هذه القضايا إن كان يفيد في جلاء شخصية الشاعر أو الكاتب فهؤقليل الفائدة في دراسة شعره ولقد كان القديماء كما أسفلنا يدرسون الشاعر وينسون شعره ذلك أن دراسة الشعر من خلال دراسة العوامل التي أثرت فيه هو عمل قليل الجدوى على المستوى الفني للبحث.

ولنكن نعلم أن من احب شاعراً وجد في نفسه الرغبة للبحث عن تفصيلات حياته وليس تتبع هذه التفصيلات عملاًً غير مشروع ولكن السؤال هو: ما علاقة هذه

العدد 10 آذار 2006

198
ويجري هذا الكلام على الطريقة التي يتضمنها المدرسون لتحليل القصائد المقررة في المدارس أو الجامعات على اختلاف مستوياتها. فلا بد قبل دراسة القصيدة من إبراد نبذة عن حياة الشاعر ونبذة أخرى عن مناسبة القصيدة. وينطلقون بعد ذلك لتحليل عنصر العمل الأدبي من أسلوب وفكرة وعاطفة وخيال ويحص كل من يملك قليلاً من الذوق الأدبي أنه يواجه عملية صناعية رائعة لا تسمى ولا تنفي من جوع، فالطلاب لا يعلم لما بدأت عملية التحليل بإبراد نبذة عن سيرة الشاعر ونبذة عن مناسبة القصيدة وهو لا يعلم ما علاقة هذا كله بدراسة عنصر النص.

ومن البديهي أن الدارسين والمدرسین يفترضون أن الطالب يفهم ما بين حياة الشاعر وشعره من علاقة. ويفترضون كذلك أنه يعلم ما الإحاطة ببعض مناسبة القصيدة من قيمة في دراستها وتحليلها ولكن هذا الافتراض لا يقوم على أساس ذلك إنّ- على سفينة اطلاعي على الكتابات النقدية- لم أعثر عند محاولة واحدة تتشدد لإيضاح العلاقة بين حياة الشاعر وشعره وتأثيرها فيه بصورة واضحة وجليه ومقياس دقيق وموضوع وكل ما بيد هذا الصدد فهو كلام يلقي على عواشه قليس له ما يؤكده أو يؤيده وما

وطنيته ويوه وعلاقته بالشعب وموقفه من العثمانيين والإنكليز فإنّ كانت هذه الآمور مهمة فأهميتها تتعلق بشخصية حافظ، لا يشعرون ولرب قائل يقول: اليس الشعر صورة عن الشخصية؟ ووالجواب هو أن هذا القول صحيح إلى حد ما ولكن الفرق كبير بين أحداث تعبير شخصية حافظ وصورها وأحداث تكوينها. لا شك أن مكونات شخصية حافظ هي العنصر الأكثر أهمية في دراسة شعره ومع ذلك فلا مكونات شخصية حافظ ولا العوامل المؤثرة فيها تستطيع أن تفسر لنا بعض الخصائص البارزة في شعره لقد كان حافظ- كما قال المقدّر- أكثر شعراء عصره مジャー لهوى الصناعة العربية فيل في أحداث عصر حافظ وسيرة حياته ما يفسر لنا هذه الظاهرة التي أشار إليها المقدّر. هل في تلك الأحداث والحوادث ما يفسر لنا بعض ما نجد في شعره من إثان الصياحية ومذوبة النعم وصدق وجدية المواقف.. هنا يكمن السؤال وهنا يكشف لنا عبث الجري وراء هذه القضايا لدراسة حافظ وانتماكم بها وما يدور حولها وما يتعلق بها عن خصائص شعره وأدواته النافذة وقدرته العجيبة على التعبير عن خواиж النفس وبدو من أن المناية بالمؤثرات يجب أن تأخذ أكثر مما تستحق من المناية والاهتمام.

المصدّر: ٢٠٠٦-٥١ آذار

١٩٩
العوامل المؤثرة في فهم القيم الموضوعية

عرفنا على شيء من ذلك قد يتوهمن من
يراه أنه ينقص ما بسبق تزويره والقول به.
لكن من نعم النظر في هذه العلاقات
المزوعة يجدنا نحن نحن في بعض جوانب
المضمون ومظهر العاطفة ولا ي تعدى ذلك
إلى الأسلاط والأدوات الفنية.

ونحن لا نقول بتخريج التطرق إلى سيرة
حياة الشاعر والتعرض لذكر مناسبة
القصيدة، فليس نعما يمنع من الحديث
عن حياة الشاعر وذكر مناسبة القصيدة لما
لها من تأثير في إنتاج الشاعر، بل لأن
الشروط ستعطي دائماً إما للتعرف
بالشعية إذا كان حياً أو لمعرفة شيء عنه
إذا كان ميتاً، وهذا ميل طبيعي نجده لا
عند هواة الشعر فقط بل عن هواة
السينما أو الغناء أو الكرة، فكثيراً ما نجد
هؤلاء يشجعون شعر كبير أو ممثل مشهور
أو مغن باز أو لاعب كرة معروف. وهذا
يعني أن إشراف تفسيرات حياة الشاعر هو
إجراء يعكس به فائدته الثقافية، أما فائدته
التقنية فهي مجرد افتراض ليس له ما
يؤديه.

ومن الأدلة القوية على تنافذ النقاد
 بهذا الصدد أنه يشذون على أثر البيئة
والعصر في إنتاج الأدب ثم نراه
يعجزون عن إظهار هذا الأثر وحينما
يتحدثون عن العصور الأدبية يذكرون لكل
العوامل المؤثرة في فهم القيمة الموضوعية

وإذا لن نتعمقًا يحاول أن يظهر لنا فروقًا صغيرة بين حياة كل من الأقران الذين ذكرناهم ذلك أن من يبحث عن تلك الفروق يجدها دون شك فرضيًا اختلاف
الشاعر في بعض التفاصيل الدقيقة.

ولكن ما قولنا في الشرف الرقيق وغيره
الشريف المرتني وكأننا أخوان ويبنوا
من التفاعيل عالم واسعة وما قولنا كذلك في
الشاعر المهجور الشاعر القرفي رشيد
سلمي الخوري والشاعر المثالي قيصر سليم
الخوري؟ أي تشابه يقوم بين هذين
الشاعرين الأخوين؟

فنحن حين نبحث في بيئة الشاعر
وعصره لا نقصد إلى أكثر من إلقاء
الأضواء على شخصية الشاعر لأن
شخصيته موضوع يعني به الدارسون أكثر
من عناينهم بشعره. ولا أبالغ إذا قلت : إن
شخصية الشاعر تعتبر ملاذاً لكل من
استعمل عليه شعره واستفلت لغته وهي
ظاهرة معززة لذلك أن إقبال العلماء ولا
أقول عليه فقط على دراسة شخصية
الشاعر أكثر من إقبالهم على دراسة شعره.
وقد استمعت إلى محاضرات كان
 أصحابها يجدون في الحديث عن
توصيات حياة الشاعر حتى إذا اقتضاتهم
السياق تقديم نماذج من شعره أحسوا
بالضحى وشمروا بالحرج وقرروا ما وقع
فيها سمات عصرها وليس فيها خصوره
ويذل يخاللون أنفسهم من حيث لا
يبدون.

واقول المقدمات المتلفقة بمقاييسهم
لأننا أوقفهم على تبابين سمات كل هؤلاء
الشعراء مع سمات الآخر لا بسبب آخر
البيئة والعصر في كل منهم بل لأن
المبادرات كالأجوهر الكريمة لكل منها
شكل وبريق وليس ثمة من فائدة في
التركيز على تأثير البيئة والعصر في الأدب
فالتأثير على افتراض وقوعه في الشعر
فهو يستعمل على التحديد ويتمرد على
الحصر يبقى الحديث عنه ضريباً من العيب
والنبيذ، وإذا كان المتنبي ابن عصره
وبيئته فلماذا لم تخرج بيئة المتنبي وعصره
شاعراً شامخاً مثله ؟ وإذا لم تخرج بيئة
أبي العلاء وعصره شاعراً في سمعته
وسلمته؟ وإذا لم تخرج الجوهر والإنجي
من بيئة واحدة وحقبة واحدة ثم بشرق
اهمها وتغرب الآخر فيفالكان كأنهما
من عصرين متباعدين وكان لا صلة بينهما
مع أنهما كانا يتربعان بل زميلين في صف
واحد وإذا لم يختلف شعر شارلز الخوري
عن شعر أمين نحلة مع أنهما نشأ في بيئة
واحدة وفي فترة زمنية متقاربة ؟ وإذا
يختلف شعر عمرو أبي ريشة عن شعر بدوي
الجيل وقد عاشا في فترة واحدة وفجرا
لظروف مشابهة؟
اختيارهم عليه من النصوص قراءة عاجزة متكئة متردية.

وأوهذا يعني أن الإمبرار على ذكر المؤثرات في الإنتاج الأديبي هو ضرب من التوسِّع في القول وارتباط لسلوك الدرب الأمن، وتجربة لوقوع في مزاح النصوص التي تحتاج إلى كثير من الخبرة والمراة والتمكن من قواعد العربية وضبط الوزن الشعري وهذه هي الصفات التي يجدر برجل العلم أن يكون ملماً بها قبل أن يسمح لنفسه بدخول قاعات الدراسة والجلس في مجالات العلماء.

وينبغي من هذا الملك الم רחב مسلك آخر يمت إليه بصلة وثيقة، هو تناول مختلف الموضوعات في الرسائل الجامعية وغيرها من جانبها التاريخي وإقحام التاريخ في مختلف الدراسات على اعتبار أنه مدخل لدراسة الشخصيات البارزة، فلو رحنا تراجع الرسائل الجامعية في التاريخ والفلسفة أو التربية أو النقد لوجدناها تبدأ بمقدمات تاريخية تبحث عن جذور الأشخاص الذين كتبوا الرسائل عنهم ومحور ذلك كله هو القول المتدافع من أن الإنسان بشرته وعصره هذا بالإضافة إلى أنساك الكتابة في التاريخ الأشخاص هو مركب وطين ومنهج سهل. وقد أصبحت الرسائل الجامعية لذلك كتابات في التاريخ.
العوامل المؤثرة في فهم القبطة الموضوعية

بدأت، وما دمنا في حديث التأثر والتأثير فلا بد من التطرق إلى ناحية مهمة بالغ فيها النقد مباغطة كبيرة في موضوع تأثير الأداب والثقافات في إنتاج الأدب، فلقد كان هذا الموضوع كأنه السحر في ساحة تأثيره في الدارسين والثقاف، فمن الإفراط في اعتقادهم بتأثير الجنس في إنتاج الأدب تركيزهم على ما يمكن أن يكون موجوداً على زعمهم إلا في الجنس اليوناني، وكذلك الاعتقاد بأننا تعلمون الأصول وأن عبقريته قد انحدرت إليه من أصله اليوناني وكذلك في سياسة الفارسي وغيرهم وغيرهم.

وصنوف القول إننا لا نتناول في الكتابة الأدبية وال النقدية في أيامنا هذه الأحداث والمؤثرات، فلنتلك الكتابة موجزة وقيد معيمن والأفضل أن نعالج الشعر على أنه فن مستقل لا على أنه طائفة من الأعمال والروايات والاتجاهات الوطنية، وأخطر ما يواجهنا في حياتنا الأدبية أن نستمع عن دراسة الشعر بدراسة العوامل المؤثرة فيه وأن نصبح النقد أشجاعاً في الكتابة الصحفية في التاريخ والسياسة والاجتماع.

عملاً مقصوداً للذات، يترشح الدارس دون توقف لإبراز مختلف التفصيلات من العصر الذي يريد تقديم صورة عنه، ولا كان عليه أن يورد تاريخ العصر كله قبل أن ينقد للحديث عن الشاعر وإنجاه، لعلنا كان عدد الأشخاص البارزين في العصر الواحد يستعصم على العصر كان على الدارس أن يعيد ما كتبه الآخرون في وصف هذا العصر عند التطرق لدراسة أدب أو شاعر، وهذا بالايف ضرب من الوعي وإضاعة الجهد ولذلك يوجب خبراء النهجية بالإيجاز ما أمكن كما أسلفنا عند معالجة هذا الموضوع وإختار ما له تأثير لا يخفى في الشاعر ونتاجه وإن أصبح الجانب التاريخي في الدراسات الاجتماعية ضرراً من التكرار والإعادة ووقوع الحاضر على الحاضر. فوصف العصر والبعثة لا يعني أكثر من تلميس الأحداث والوقائع التي كان لها أثر في صياغة شخصية الشاعر ونتاجه إن كان نسماً أحداثاً من هذا القبيل، فإن كان للبيئة والعصر تأثيرها في أدب غير ظاهر ولا ملموس وخاصة من الناحية الفنية لأن الناحية الموضوعية قد تتأثر بالعصر والبيئة من قريب أو بعيد.

ولهذا كان الشعراء الكبار في العصر الواحد صوراً متبانينة متناوطة، وكان كل منهم شخصية فريدة منفردة وعالمًا قائماً.

المصدر: 510 آذار 2006
آفاق المعرفة

الحاجة إلى حوار على نار هادئة

عبد الباقي يوسف(8)

استهلال

لا يدري ما الذي يمكن أن يخرج بقايا هذا الشتات من هذه الأعاصير التي لاتركن جوار شجرة تحرسها قطة.

منذ ثلاثة أرباع قرن كان من المتوقع أن الشمس بدت بالبزوج بعد طول غروب، بيد أنها غدت أكثر غروبًا من أي وقت مضى.

ثمة أجسام وسط تبئ لانهائي فقدت القدرة على تمييز الألوان والجهات، فقدت التركيز.

على ربط حروف لتغدو كلمة، ربط كلمات لتغدو جملة.

(8) أدب ونقد سوري
- العمل الفني، الفنان زهير حسبي.

العدد 560 آذار 2006
الحاجة إلى حوار علم عام نازم هاجة

إقناعه بشكل طبيعي بوجهة نظر الشخصية التي يمتلكها أو ينتمي إليها، حتى بلغ الأمر بالناس أنهم ما عادوا يصدقوه أحدًا وفقدوا الثقة بكل هذه الأحاديث التي تسبب في تفاقم هذه الخلاف أكثر مما تساهم في ردمها.

في مختلف مناطق العالم ترى شخصًا يخرج على المآذن ليزيد برنامج مدرسية بداية يتحدد من خلاله بصورة طبيعية ويسعى ما بعوشع أن يوجه خطابه إلى العالم بمختلف شرائحه وtàعه الجغرافية، فلا تراء بعد نهاية الحديث إلا وقد استطاع مزيدًا من الناس لتفاؤد، وعندما ترا معززًا قوة لأنهم اعتد على استطاع الناس بشرائحهم كلهم، وحتى عندما يدين إيديولوجية ما فإنه يبدونها بكلمات مقبلة يصدقها الآخرون.

في جانب من أحداث أقرؤها على بعض الصحف يشتبه بالقلق أن يقوم أحد ما بترجمة هذا الحديث إلى لغات أخرى. وعند ذلك تستجيب أعدادًا أخرى من الناس لصياغته فيما يقول، وكانف في فصول دم ويريد أن يشعرها، أو يريد أن يرضي جهة أو حتى ينتابك إحساس بأنها لا يعادي تتم تفاؤل من هذه الجهة التي يدافع عنها ويريد تشويها، وفي هذا يمكن أن نذهب

إنه ظلام يبدو أزليًا في ليل لانهائي، تبكي الأشجار، تدف المياه، تذبل الورود، تنتمي الأغاني، تموت الأسماك، ما الذي يمكن أن نفعله وسط هذا الشتات، لقد فقدت الأشياء طبيعتها فيما وفقدنا طبيعتنا في الأشياء، تجد شخصًا إما أن يجد بشكل خيالي غير ممكن، أو يمكneedle بشكل خيالي غير مقبول، تجد شخصًا يقرأ كل يوم كتابًا، وتوجد شخصًا لا يقرأ في السنة صاحبه، تجد شخصًا يؤيد بشكل مفرط غير مقبول، يقبل الشخص الذي يؤديه مالاً في صفوف الملاكمة، ويدين بشكل مفرط غير مقبول على يجرد الذي يديده من كل حلصة إنسانية.

كنت أنظر منذ برجه في بعض كتابات الأشخاص تؤيد فكرة ما، أو إيديولوجية ما، أو نظامًا سياسيًا أو اجتماعيًا أو مذهبيًا ما بصورة ثيرشانه أنه لا يتحدث حديثًا طبيعيًا، وأنظرة لذات الشخص بعذورًا يدين ذات التنفج أو ذات الإيديولوجية وفق ذات الحديث الخيالي.

ومنا يكون من حق المجتمعات لا تصدق هذا الشخص في موقفه، وحتى في موقف ثالث ورابع، أو العودة إلى الموقف الأول.

أمام شخصين يتحركان على المآذن ترى أن كل شخص يوجه حديثه إلى الجهة التي ينتمي إليها حتى يرضيها مع أنها فرضية ثمينة ليوجه حديثه إلى العالم من أجل

العدد 510 آذار 2006
الحاجة إلى حوار علمي نادر مهماً

فتقته على الفور بقوة ألف قذيفة، وشمة كلمة طبية تقلل لشخص هيف وضع قلبه يترافق طریباً حتى لو كان على سرير الاحضار.

رغم كل تاريخ الحروب البشرية العالمية والإقليمية والأهلية، ولعل التاريخ البشري فإنه لا اعتير على حرب واحدة استطاعت أن تؤسس لحالة من السلم، بيد أن أؤر السلم في كل مراحل التاريخ يظل بالكلمة الطبية والدعوة إلى التحوار.

وأبدى فلن أصدق أن السلاح هو مستقبل الإنسان، وأي مستقبل بدائي هذا، ولكن الحوار هي مستقبل الإنسان، الكلمة الطبية التي تعلن انتصارها حتى في أحلام الظروف. عندما أقابل شخصًا عزيزًا فإن أول ما أسأله: ماذا تقرأ هذه الأيام؟ ومنذما يتحدث لي عن كتاب جديد، أو حتى إعادة قراءة كتاب، كمثل تلك الكتب التي قرأناها في شرارة سابقة وتحتاج إلى إعادة قراءة بكثير من تركيز حتى تكون متساوية مع المرحلة العصرية التي تدخلاها. فأشعر بأن هذا الإنسان بخير، مهمًا كانت ظروفه الأخرى متواضعة.

أما عندما يقول لي أن أحواله كلها جيدة ولكنه متقلع من القراءة، فأنا أن ليس بخير وهو بكل المواصفات كائن ليس سعيدًا. لقد ذكر ذلك الموضوع الذي يقرأ كل يوم صفحات جديدة، لا أعرف أن أقول له أن كنز العالم كله لا تساوي أن تضع عيننا

العدد 610 آذار 2006
الحاجة إلى الحوار على نار هائجة

العيش. ولذلك فحتى روح الطبيعة مشتركة مع فطرية الإنسان ترفض أي مسعى للمضي في هذا الاتجاه. بما يبلغ ذلك السعي من قوة ومن جبروت لأن أي إنسان ومن أي بقعة كان فإنه في النهاية لايمكّن إلا أن يعود على أصوله لأنه بسلاسة لايمكّن أن يثير خصائص ومزايا وجمليات، وحتى مورثات ذلك الأصل الذي تشكل منه وهنا على وهن وكذلك قوة على قوة.

إنها المرحلة التي يمكن عددها نقطة التحول الكبير، أعني اعتبارًا من النصف الثاني للقرن والعشرين. مع بدايات تسرب ثورات التبنيات الكبرى إلى بقاع الشرق إلى أن أخذت شكلها المعروف بالنظام العالمي الجديد. وأخذ هذا النظام يتداخل تدريجيًا- شئتًا أم أبينًا- في مختلف أنحاء العالم.بيد أنه أخذ يتفاعل بصورة أكثر سلبية في بعض بقاعه، فكلا البعض يرضخ لهيمنته بصورة غاية في الوهن إلى درجة أنه تخلى تجربة من أي خصوصية تربوية، وواصلوا تكتيبته الاجتماعية. بعض غالبية المجتمعات الأخرى مثل المجتمعات اليابانية التي لم تترجح التقاليد اليابانية في ذواتها رغم ترحيبها بناء الدولة الجديدة، بل سعت لأن تكون مؤثرة وفضالة وكذلك مشيدة بخصم لها فيه، وهنا باعتدالية يثير النظام العالمي ويستمد شرعيته الأولية، لكن هل هي مشكلة هذا النظام أم هي مشكلة أبناء يومًا لاتطرق فيه ولو شيئًا سيطرًا قبل النوم بنصف ساعة في أماكن الأقليات. ما يهم أن حالة القراءة تجعلك في حالة تعاون مع الآخرين، تجعلك في حالة تواصل معهم.

وهل هناك كيف أن شاعرًا مثل الشيرازي، استطاع أن يؤثر بقوة الكلمة بروح الشاعر الألماني الكبير يوهان غوتيه، ليعدنا مريراً له ونشهد قائلًا: «باحفظي الأقدس بيدي ليشتيك ليشتيك، كان أنافيك ليشتيك، أنافيك، بباحفظي الأقدس» إني مهاجر إلى ينابض البشرية الحزينة المحترقة، هم جميعًا أجروح أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله.

غنى التكيبات الاجتماعية وخصوصياتها

أجل فإن الشرق شرق، الغرب غرب، لكل بقعة منها خصائصها وجالياتها وتكيباتها الاجتماعية، بل حتى الحيوانية والنباتية والطياسية.

إذن أي محاولة للسعي سواء إلى ديوان الشرق في الغرب أو ديوان الغرب في الشرق هي بذات الاتجاه محاولة لإلغاء هذه المزايا، والخصائص والجماليات من كوكب الأرض، وهي خسارة فادحة لأبناء الشرق. ومن القريبًا إضافة على أنها خسارة للكوكب ذاتها لأنها ستكون قفيرة ومقتصرة على اتجاه واحد في نمط
ولذلك ترى أن مفهوم الحرية في بلادنا مختلف عن مفهوم الحرية في بلاد الغرب. فنحن مانزال نعيش تحت صدمة الاستنكاف العالمي الذي قَفَّر علينا أتينا. وأظن أن ذلك كان قد حديث عندما صدمنا بالاستقلال المدني مع ولادة المدينة الغربية بكل شعوباتها.

الآن تجاوز العالم مدينة الدنيا وأصبح المدني متخلفًا بالنسبة للعالمي. حتى أهلنا الذين يرفضون عولمة الكورة الأرضية وشعوب الأرض، فإنهم لأيمكروا إلا أن يكونوا جزءًا من هذا العالم، ولايمكروا إلا أن يمارسوا حتى وهم في ذروة رفظهم لثقافة المولعة سواء كان هؤلاء من أبناء الشرق أو من أبناء الغرب.

إذا نحن وأمام هذه النقطة مانزال تسعى لأن تكون مدنية رغم أن غالبية مجتمعاتنا ما تزال مجتمعات مكية قروية. بل حتى بعض العواصم العربية والإسلامية الكبرى هي ليست أكثر من قرية كبيرة يعيش فيها قرويون بكل ماتحمل القروية من مشروعيات وعادات وتقليد منافضة للواقعية المدنية العربية المعاصرة.

إذا ما نزال نعني حول الصدمة، فنحن قبل أن نتحول إلى مدنية ونشع مدنية المدينة رأينا أنفسنا أمام أن نكون عالمين أو نعيش في عزلة وقطيعة عن المجتمعات الأخرى. وهذه الصدمة بدأتها تولد حالات بعض المجتمعات التي لا ترغب في أن تساهم فيه، بل تجرف في تيار حديثا مضى.

نحن نتحدث عن تركيبات وpectives.

وتقاليد مجتمعات القرن الأرضية ولنستمتع بالتآزيد أو الإدانة لهذا المجتمع أو ذلك، فالبؤس مكلف الاختلاف بالنسبة للمجتمعات التي تعيش غرب الكورة الأرضية.

هنا وكما أن المجتمع الغربي لا يقبل تركيبة مجتمعاتنا ولا عادات أو تقاليد أو أعراف مجتمعاتنا لأنها لا تتجمع مع أسس التربوية التي نشأ عليها فمن الطبيعي إلا تأخذ تلك التركيبات والخصائصيات مكانها في أعمق مجتمعاتنا، لأنها لاتتسجع مع الذهنية التربوية التي نشأت عليها.

وهذا أيضًا لا يعنى القطعية بأي حال من الأحوال قدر ما ينبغي للقاء المواد والصداقات الحيوية العميقة وتتبادل الخبرات بين مجتمعات الشرق ومجتمعات الغرب. فكما أنه ليس بالإمكان أن تشرق الشمس من الشرق وتغرب في الشرق أيضًا، وليس بالإمكان أن تشرق الشمس من الغرب وتغرب في الغرب أيضًا، فليس بالإمكان إلغاء ثنائية الغرب والشرق، أو محاولة توحدهما واحدة على إلغاء الأخرى.
الحاجة إلى حوار عن تيار هاواية

المتآقضة بين فئات مجتمعنا سواء من ناحية العقائد والأديان أو الأيديولوجيات.

هذا مسألة تكلفنا كثيرًا وندفع ضريبتها بصورة مزعجة دون أن نتفهم إليها، القرية هي عالم صغير مغلق على أهلها، في مناطقها يعتد السكان على الأغلب على تربية المواشي والدواجن وفلاحية الأرض، في حين تكون المدينة متأنسة لتمثيل تلك الحياة، فهي ممتلئة بالأديان والأعراق والقوميات واللغات.

إضافة إلى تعدد مصادر الرزق التي تفرض على الناس التسامح والتساهل والليونة في سبيل التواصل، لأن الناس هم الذين يحملون أرزاق بعضهم البعض، وقدر مايتمتع المدني بروح التسامح والليونة والبسمة واللطفة، قدر مايكلب في رقته، فتُقرأ شيئًا فشيئًا يفتح على شرائح الناس المختلفة بسبيكة المدنية وكذلك يكون في أسرته وأصدقائه وسائر علاقاته الاجتماعية والاسرية.

بالطبع فإن هذه المدينة ورغم كل هذه القرون ماتزال غير مشروسة في أذهاننا والدليل أن نسبة الأمية في بعض بلداننا تبلغ 40% بل تبلغ 70% بالنسبة للمرأة في بعض هذه البلدان في حين نرى أن مجتمعات بلاد "الغرب" تسعى نحو الأمية الأجنبية بين اهراذاها، أظن بأننا لانحتاج إلى شيء قادر حاجتنا إلى امتلاك

100 أذار 2006
الحاجة إلى جواهر على ثار هاجمة

معه، أو عندما ترى منظرًا مؤلفًا فستساء.

من يمكن أن تبلغ الإشارة الأولى من إشارات شخصيتك الموجهة.

إن رايتك تدري أو لاذكري تميل إلى

رفاق سوء، لاتحزم أمام شخص أصابته

مصيرًا تحيل بطبعك إلى إثارة تغرات بين شخصين محبين، تشعر بظفر عندما يخفق الآخرون في أعمالهم، لاتزيل أذى عن طريق، يعترف ضيق أمام شخص يضحك.

فاعل يا إشارة أولى من إشارات شخصيتك السائلة.

وكمان أن السلوك السبلي يمكن له أن يحيل ضوءًا ساطعًا إلى ظلام، فإذي كان سلك إيجابي أن يحيل ظلامة أزلية إلى ضوء.

يمكن لك وان في ذرة ياآسك أن تثير

على شخص موجب ببدع عالمًا من الظلم ويجلبه إلى شروق وربع عامر بكل أطياف الطيور والورود.

إنه عالم خفي من التقاء النظارات

بالنظارات، من تفاعل الذرات مع الذرات، من عنان الحبووس للجوان، من انسجام النبضات مع النبضات.

الإيجابيون هم الذين يلعبون من الحياة

مادة قابلة للمش، إنه محظوظ ذات الذي يجد كائناً يميل إليه كل الميل، ويتلقى به كل التعلق، ويتتفاعل معه كل التفاعل، أظن أن كل تلك التصريحات ليست وسوت تلبث

211

العدد 510 آذار 2006
الحاجة إلى جوهر علم نار هاجدة

المؤلف من الكأس، هذا النصف الذي دومًا يكون في الأسفل، إننا إلى جانب ذلك نحتاج إلى أن ننظر إلى النصف الفارغ حتى نتساوي النظرة وتكون متوازية، وحتى لانشعر بالألم عندما يداهمنا النصف الفارق الذي لا يبرح الكأس تمامًا ك النصف المعلوم. علينا أن نؤمن بأن هناك أناس يمتلئون بالشوق والحظ والهداوء ولا يشعرون بأنهم فعلاً شنئًا مجريًا إلا إذا تسببوا بالإلحاق بأناشير، هؤلاء لايمكنهم أبدًا بعدوى فعل الخير، ولايمكننا لأن الحياة جديرة بأن يفعلوا فيها شيئاً مجدًا. إن كل شيء بالنسبة إليهم هو أسود قائم كل يوم تراهم يمتلئون حقدًا وضغينة خاصة بالنسبة لأولئك الذين يحسون إليهم بصفة خاصة، أو يحسون إلى الحياة ومن فيها بصفة عامة، هؤلاء يفهمهم أن تكون نزعة الشر عامة وأن ينتهي كل فعل خير وينتهي كل إنسان خيرٍ من الحياة لأنهم يشعرون بأن هؤلاء إنما يسيرون إليهم بالدرجة الأولى لأنهم يراهنون بعذورتهم في النزعة. بالطبع إنها حقيقة مؤلمة لكن علينا أن نؤمن بها. كنت دومًا أرغب بمرعى سبب هذا الحقد الأعمى في بعض النفوس ولم أكن أصل إلى جواب سوى أنهم يمحض إرادتهم يسلكون ذلك المنهج وأن موقعهم ليس من شخص ما، أو من واقع ما، بل من قيمة نزعة الخير ذاتها، فإن أشد ما يستفزهم هو أن يقدم شخص ما عملاً خيرًا، أو أن

العدد 510 إدار 2006

٢١٢
من كل فعل نافع قام به إداة لتلك النساء، وهذه اللجان المتعددة تكون بذات الوقت منطقية من نظرة محدودة واحدة. ولا أحد فيها يختلف مع الآخر، وأحيانًا يتم تكليف شخص لوضع منهج تربوي لجيل بأكمله، ويكون هذا الشخص ذاته فاشلاً في تربية ابنه، فاشلاً في المناية بصحته، وهو غير متعلم على ثمار الفكر البدري عبر تاريخه، وغير متعلم على مراحل تطور وترفع وتعاقب الحضارات والمجتمعات البشرية، إنه ببساطة ذلك الشخص الذي هبت عليه نساط التحول الكبير، وهذا يأتي على مواقف حساسة مختلفة تفعل فعلها في حركة المجتمع، إنهم يمثلون تفاعلات مجتمعاتهم وبحثون في النفوذ الثقافية في المراحل التي يمثلونها، ونصبح أن أي إخفاق يصيب الدوق الثقافي عند المجتمع فإنهم يتحملون المسؤولية التاريخية كونهم شغلوا مواقع تاريخية، أو قبلوا أن يشغلوه وفتشوا في مهامهم، ولكن المجتمعات أيضاً تتحمل جزءًا منها المسؤولية لأنها تقبل أن ترسل أولاً إلى منهج تربوي كهذا.

النقع على اليد والتغيير بأمجاد الماضي فحسب لا يقدم شيئًا في واقع بات يستعين كل جزء فيه بالجزء الآخر كجسد واحد. ويجدون بما أن ندرك الأساس أمام تقارير عالمية تضاءنا في درجة الصفر في القراءة عالمياً، فنحن الذين نبلغ مئتي مليون نسمة لا يوجد كتاب واحد يطبع لكل هذا
العديد من ألبس النسخة، والواقع أن أكثر الكتب تباع خمسة آلاف نسخة لنحت مليون نسخة، وهذا يأتي على الترجمة إذ إن تقرير الأمام العربي يشير إلى أن ما يتراجم إلى اليونانية التي يتكلمها أحد عشر مليونًا فقط بتجاوز خمس مرات ما يتراجم إلى العربية كل ستة، ليس من سبيل غير أن ندرك فقه الواقع ونعش لحظاته في عالم لم تعد فيه ثقافة الانفصال مجدية بأي لون من الألوان ودومًا علينا أن نصغي إلى الآخر، ونقرأ المآخ، ونتعلم من بعضنا البعض.

ليس ثمة خوف من أن يسعى الإنسان مخلصًا حتى يجعل من كوكب الأرض بيئة واحدة لعليه بشريته متجابة بل الخوف، كل الخوف من سعي الإنسان إلى تقويض كل مجتمع على ذاته في عزلة وعدوانية ونصداً.

يمكن لنا أن نتحدث عن العلاقة بين كائنين قصيرين كما لو أننا نستطيع لفت البلاء موسيقية مدهشة تعني لنا أننا لا نتجه للتنقل من شجرة إلى شجرة، إنه لا شك حديث ممتع لما له من إمكانيات لمحدودة لسعة الأفق الآخرين، ذلك الآخر الذي لا يوجد كان في الكائن لا يحتاج إليه فهما كان هذا الكائن قديمًا أو واهنًا، فالأمكنة عندما تكون في مكان ما ينعدم فيه وجود هذا الآخر، علينا أن نسعى قبل أي شيء لصناعة هذا الآخر، أي أن ننتقد شخصيًا فندريه ليكون

لا يوجد

2002 آذار 510

214
الحاجة إلى الحوار على ثار هاوية

الحركات العظمى من أعمال الطرقات

الجماهير بالناس.

كمل يكن يسمع الرسول أن يلقوا الأبواب
على أنفسهم فتتشعر رسالتهم من تلقاء
نفسها في الناس، بل كانوا ينتظرون مع
نضج الآخر ويكون في الناس أكثر مما
يكونون في منزلهم، ويستمرون النقد أكثر
معا يستمعون للمديح، ولم يكن يسمع تلك
الفلسفة المشرقة أن تظهر لولا مواجهة
المقد الذي كان دوما يحب من المزد من
التقاليد الفكرية.. تلك المعارك الفكرية
الطاحنة التي انفجرت في بسارت،
وكامو، والوفير، ونيتشه، وشوبنهر، وروسو،
وفي بلادنا أتت ببطه حسين، والعقاد،
والمازي، وروفة الطهطاوي، ومحمد عبد
وعلي عبد الرازق، وقاسم أمين، وحتى
محمود محفوظ.

من مدة قالت لي صديق بأنه نشر بحثًا
nen العلن، في إحدى وسائل الإعلام
فانتقد أحد الأشخاص بقولة إلى درجة
التجريج، وطلب رأي في أن يقيم عليه
إدعاء شخصي بالنقد غير اللائق، فقلت له
بأن رأي هو لا يشمل ذلك، ويعيد قراءة
هذا النقد، بعد ذلك قال لي هذا الصديق:
تعرف بأن هذا النقد جمله أتسوسي في
بحثي إلى أن بدأ أخذ هياة كتاب بعد أن
كان بحثًا موجزًا. ما يهم هنا هو الانتقد
محتوىًا للأحرار، وأن لحسن الظن دومًا
بما نراه وما نسمعه، عندما ندرك أن كل

وهو يسمع مالاتتسوك وبري ما لاترى، يمكن
أن تتنوع أسباب الشجاعة التي يقول بها
ما يرى في تحقيق شخصية مستقلة ثالثة في
البيت الذي هو لونزوجته ول، كما
يمكن أن تمنح انتحال فرصة أن تقدم للبيت
ما تراه، وأن يكون لها الحق والعبرية
بالتصرف في شؤون البيت فتحقق
شخصية ثانية بما لايكون لثلاثة أن
أتوا بها.

عند ذلك يمكن أن تقارن بين بيتك وبين
بيتك سمي به أن يجعل كل مقابله نسخة
مكررة منه حتى في طريقة المشي
والعلاقات بالأحرار. إذا ألقينا نظرة إلى
المجذور البشرية الهائلة التي تحترس على
كافية المصدر هنرى أن التنافس كان خلفها
بالدرجة الأولى، ودومًا أولئك العظماء
حققوا عظمتهم تحت عبارات النقد التي
كانوا يلتقيونها منذ أن كانوا أطفالًا، ونجحوا
في أن يكشفوا أنفسهم شجاعة ومروية أن
يشنوا ويصرؤوا النقد من على مراحله
ويحترموا عبده، وأبدأ هان النقد لابد، إذا
أولئك الذين لديهم استعدادات ذاتية
للفشل، وعندما يتحول النقد في مذهبهم
إلى شكل من أشكال العداء، فتكون أمام
آرك مرة qualche تؤدي في كل شيء، بصمت، أو
ألك تتحول إلى عدو.

عندما تلقى الباب على نفسك ولاترى
ولايمكن أحدا فإنه يتجاوز بكل المقاييس أن
تحقق عملًا يجدي، لذلك بدات كل

العدد 650 أذار 2006
215
الحاجة إلى حوار علم على نار هادية

الآخرة ويتناول من روافدها المواقع الذي
شاعت الطريقة في بدايتها ليس المهم
أن يشربنا البديل، بل علينا ألا نستمع إلى
جانب ذلك من مسما القلب الذي يتحول في
راحته صورنا إلى تحاور، علينا قبل أي
اعتقاد أن نؤمن بأنه ليس من الصواب أن
تكون نظرنا دوما تحمل كل الصواب وأن
نغرم على الآخرين أن يكونوا مردين فقط
لنا نقول، ولن نسمع منهم إلا مامليناهم
عليهم.

إن حاجة الإنسان للنقل لا تقل عن
حاجته إلى الدمج والكفاءة ليستمر في
عمله ومنجزاته. الكائن الذي لا يؤمن بوجود
الرأي الخالص هو كائن بدون أي شردة
ينقد تحت سيطرةعقد متراكمة عليه، وهو
يظن بأنه من خلف ذلك يحقق راحة
نفسه.

عبر التاريخ البشري تقع على نماذج من
هؤلاء الذين يسرعهم الرأي الآخر إلى درجة
أنهم لا يستطيعون النوم أو الهدوء لجرد
وجود هؤلاء في الحياة كلها، فترى المنقول
المستبد لا يتردد من الاعتداء على ذلك الذي
خالفه في الرأي، فيشعر بعدئذ بأنه حقق
طمانينه لنفسه، والحقيقة هي ليست
طمانينه بقدر ما هي محاولة أخرى لتعزيز
هذه الحالة الرهيبة في داخله، فهو لمجرد
أن يدرب نفسه ويعودها على سماع هذه
الأراء سيكتشف مدى السعادة التي تتاب،
وسيكتشف كم أنه قوي لأنه يستطيع للأراء

العدد 510، دار 2006

216
الجلسة إلى حوار على نار هاجة

هذا الصدد يقول فيها: / رحم الله امرأ
أهدي إلى عيببي: الحوار سلوك وممارسة
ومنهج عام للمجاهدة الموهوبة والانفتاح على
العالم الظلم، وعندما يفقد شخص ايمانه
بالحوار فإنه يغلق كل أبواب المعروفة والنور
أما ذات فلم يعد يغني للأخرين أو يقرأ
لهم، أو ينسج مع العلاقات الاجتماعية
تاركًا نفسه متقولًا في ظلماء ذاتها.

هذا يحدث أن نقف أمام شخصين حضرا
للحوار يتحدثان ساعتين متتاليتين دون أن
يكون للحوار أي حضور بينهما. فكل واحد
قد جاء بمواقف وفماهيم مسبقة لانتزاح
ويسمى لفرضها فرضًا لاجدائ فيه على
الآخر وبدأت الوقت يفرض عليه الإصقان
والمصبرة والصمت السفلي.

في يتحدثان في وقت واحد دون أن يقبل
أحدهما الإصقان للأخر إلى أن يحتد
الحديث ويبلغ مبلغا يسعى فيه كل واحد أن
يكون صوته هو الأعلى من صوت الآخر، ثم
يبلغ مبلغا إلى أن يتحول إلى جملة شتائم
وعبارات استفزازية في سبيل أن يستمر بها
كل واحد الآخر.

ولعل هذا ما نلاحظه بين أن وآن في

الجواشي

الجواب، بقال: كلمته كما رد إلى حوارا، أيا جوابا.
حوار: سماحة وحوارا: جادته، والحوار: 
الجواب، أو: مراجعة النطق والكلام في
المخاطبة، والتحاور: التجاو.
آفاق المعرفة

هل تترمرد المرأة روائيًا؟

ليانا كيلاني

التاريخ البشري حافل بالتمرد الأنثوي، والمرأة ظلت عبر هذا التاريخ تندفع وراء تمردها على واقعها لها والرجل وأسرتها الصغيرة أو الكبيرة، وكان هذا التمرد هو سمة من سمات الأنوثة، التمرد لا يعني العنف ولا القسوة ولا الخروج الجارح عن المألوف بل ربما يعني الحيلة والكر والدهاء، وكان المهم هو اكتشاف ما هو جديد أو الوصول إليه. والجديد هنا هو التجديد، فالمرأة بطبعها تميل إلى هذا التجديد لأن فيه مواكبة مع طبيعتها الأنثوية التي تعرف الحمل والولادة، والربيع والخريف، والجمال والقبح أكثر مما يعرفه الرجل.

(5) أدبية وقصصية من سورية.
- العمل الفني: الفنان علي مقصود.

العدد 10 آذار 2006
ولعل أسطورة آدم وحواء خير نموذج على ذلك إذ لم يكتف تاريخ هذه الأسطورة بإلقاء التبعية وال שתية على الاثنين معاً بل جعل حواء هي التمردة، وهي التي أغنت آدم بقطع الثورة الجزء حتى رسم ذلك في آداب كثير من الشعوب وفي القصص الشعبي، فنفذت المرأة رمزاً للتمرد على الواقع ولو كان الجزء من أجل مجهول ربما كان هو السطور من هذه الجنة. علمًا بأن مسؤولية الخطيئة كما وردت في الكتب المقدسية وفي القرآن الكريم هي مسؤولية آدم بالتحديد، بدلاً أن الله تعالى غفر له وجاء في الآية الكريم: (واجتىآ به)، ولم يقل «اجتىآهما» أي غفر لهما. إذن قصة المرأة مع الرواية الأسطورية وحتى الخرافيلة قصة التمرد والرفض بحيث تجر الرجل وراءها، وقد تجر قبيلته أو شعبها بأسره، وما أكثر القصص التيصورت الحروب فجعلت من المرأة هي الدافع والمعرض بل ربما البطلة لهذه الحروب.

هل أسوف نماذج من التمرد الأنثوي؟ لا. فهي أكثر من أن تحسى، فما شهزاد مثلًا في ألف ليلة وليلة إلا هذا النموذج الساطع للتمرد الذي تجلى في اقتحام أكير الخاطر. وله هناك أخطار من أن تذهب المرأة بقدميها إلى الهدوء مزينة بالجهل والألئ، وتلتزنة بثوب ترس دموي إلى فاتل ملكي؟. فلمت شهزاد ذلك وكانت المنصرة.

219

المصدر 510 آذار 2006
كان مجتمعاً نسائياً بحثاً فتبدأ المرأة مع المرأة سبيل الماضي في هذه الطريق التي ليست تجاوياً كما تأمل المرأة أن يكون واقعاً.

أما في المجتمعات الرئيسة والبدائية والبسيطة فلم يكن هناك إلا منثورات من حكايات تكون فيها المرأة عنصرًا في مقاومة الطبيعة أو الوحوش أو الحفاظ على بيئتها وأرضها وأولادها الخ.

فلتت handjob الذي سجل روائياً إذن نوعان: تمرد لا يتعدى حدود الحكاية والكلام، وتمرد آخر ظهرت سامتها في الشجاعة والإفراز، فإذا بالمرأة تتحطم عالم الرجال لتصبح ذات شأن في الفن أو الأدب أو القتال أو حتى في المناصب العليا أميرة أو ملكة. وهم نادرات ليس في التاريخ العربي فقط بل في التاريخ العالمي كله وكنهم ظواهر أو دلالات على قدرات المرأة.

وقد تمكن هذه التسجيل rútح حالة التمرد على المرأة عموماً. ولكن الممارسة التي تختص فهماً هو التمرد العلمي المزري والمعلري كالنماذج النسائية التي ذكرت، أو أنه التمرد الداخلي الماسكت والهدوء دون ضرر والذو يعبر عن نفسه في تفاصيل حياة المرأة الأسروية من خلال سلوكها وتصرفاتها حتى الصغرى جداً منجهاً.

فإذا ما نقص المرأة إذن أن تكون نداً...
الرواية لتكون بمثابة الرواية الأولى عبر العصور، فتراوي قصة أو جزءاً من رواية طويلة كل يوم وكانت نبض من خيال روائي كان دون الوقوف إلا عند حدود المجال.

ولعل في الشعر أيضاً كان للمرأة نصيب منذ اليونان والفراعنة، ومع أنه الشعر فقد ضمنتها حكاياتها ورواياتها في الحب والعواطف الإنسانية كلهما كما في سرد الوقائع سواء من الحياة ومن نسيج الخيال. لكن الرواية لمفهومها الروائي الحديث شيء، والشعر والحكاية شيء آخر.

فمن إذا فعلا المرأة بالرواية عندما دخلت إلى عالمها السحري بعد أن لم تعد تكتفي بكونها ملهمة للرواوي أو بطلته أو أن ترى صورتها في رواياته بل أصبحت هي الرواية، ولعل إلهام المرأة في رواية الرجل وكأنها هي الرواية مما أسس للمرأة الروائية ما دامت هي التي تصنع الأحداث وتنسج الأقدار في رواية الرجل.

وبعد انتشار الرواية بارتقاء الطباعة وظهر النشرة ومعها شهولة الاتصال بالغرب الذي ابتدع كما يقال الرواية لمفهومها الحديث أخذت المرأة كما المجتمع كله تطلع على الروايات الغريبة، وتواكب هذه النهضة التي لا تجلب المتعة والمسرة فقط بل هي تحرض الدوافع الكامنة في أعماق المرأة لتنظر إلى نفسها، وتقارن بينها وبين...

(كنج المعوم، توم) أو روايات الأخوات (برونتي) وغيرهن، ولستا في سبيل الحصر وإنما على سبيل المشاهد. والكاتبات الرؤوس ذاتي ضاعت أسماهن في سجلات التاريخ وجرفهن تيار النسيان من في تقديرنا أكثر بكثير من لمعت أسماهن في سماة الرواية.

وعلى استحباب وباضواء خفته لم يحل العالم العربي والإسلامي من كاتبات روايات باركات لعل أكثرهن تسترن وراء أسماء رجالية ومصرعنا، وربما أثر أن تظهر هذه الأعمال بأسماء رجال مميزين وليس بأسمائها.

ولعلنا أن نشير هنا من باب الدقة والتصويب مع هذا الإجمال التاريخي أن الرواية متعددة الأشكال والأنواع، فهي الرواية الشفاهية والمحلة، والرواية المكتوبة أو المكتوبة منذ الزمن الذي ظهر فيه هذا الفن، عن النوع الأول تحديداً باختصار ووضعنا نقاط ضوء بسيطة عن شهراد وكما في القصص الشعبية لدى كل أمة من الأمم أو شعب من الشعوب. وعن النوع الثاني نقول إن دخل المرأة في حدي ذاته في فن الرواية هو نمرد، لماذا يقتصر هذا الجنس الأدبي الروائي على الرجل فقط ولا تتنال المرأة نصيبها منه؟

وطل هذا السؤال معلقاً حتى كانت شهرزاد المرأة الأشهر في تاريخ الكلمة...
بطلات الروايات وشخوصها، ليس من حيث كونها بطلات خياليات أو روائيات بل من حيث كونها نابعة من الحياة نفسها. وهما أن الواقع أحد يصبح متقاربًا في مظاهرة الحضارية بين الشرق والغرب وتشابه العلوم والفنون فقد تداخلت الرواية كجنس أدبي مع الأجناس الأدبية الموجودة في عالم الشرق، فإذا بالانحراف يبدو واضحًا عن الشعر ليبحثي بالرواية، علماً بأن أول رواية أجنبية وصلت إليها هي رواية (بياميلا) لريتشارد ستون في القرن السابع عشر، وكانت نواةً للرواية الأجنبية ونموذجًا فيما بعد لرواية العربية.

أما دخول المرأة إلى عالم الرواية، كروائية فقد تأخر كما هو معروف إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إذ ظهرت روايات هي أقرب إلى التجارب الشخصية والمذكرات الأنثوية منها إلى الرواية في اهتمام واضح بالأسلوب أكثر من المضمون، إذ لا يخفى ما كان فيها من أساليب بلاغية كالسجع والاستعارة والذوق والطابع الخ. وكان المرأة لا تزيد من تزلزم القرآن من يدته حتى تتمكن من الرواية، أو حتى تثبت أن ما كتبته هو من القين الروائي. وعلم اسم (زينب فواز) من بلاد الشام كان الأسبق في روايتها (الدر المنشور في سر ربات الخدور).

وبالنظر إلى هذا العناية المثيرة فهي تكشف عن هذه الغابة المعتمة غابة المرأة بجراه.
لم تكن في مستوى التداول بل هي في خط الهجوم عليها وانتقادها، وكان في ذلك صد للمراة عن الاستمرار في طرق الرواية.

إلا أن المرأة على العكس أصبح لديها التحدي الواضح لخوض هذه المعركة ليس في أنها أصبحت كاتبة رواية بل في انتقاء موضوعاتها لهذه الروايات، وقد وجدت في التاريخ والتقاليد النسائية معيناً ثراءً وفياضًا لكي تفرز منه وربما تتجاوز فيه، وإلى جانب ذلك فشعت عينها على مشكلات مجتمعها وسبرت أغوارها النفسية ذاتياً. ونستطيع القول إن الموضوعات عموماً كانت تركز على العلاقة التبادلية بين الرجل والمجتمع أكثر من الموضوعات الذاتية.

وفي مرحلة أخرى منذ منتصف القرن الماضي تفردت المرأة بالرواية وكتابها فرض جمع يسرح ويمرح في حقوق الذاذ والتجربة الشخصية، فإذا بالرواية النسائية تتشتت عن حقول قصص الحب وتحدي الرجل والانضمام حول الذات، التوافر إلى الحرية والانطلاق.

ولست هنا مقدرة على أن أجمع أسماء الروايات المنتشرات في السماة العربية كنجمه لا من حيث الأهمية والشهرة ولا من حيث الترتيب الزمني، وأعني نفسي من ذكر أسماؤهن في مصر أو العراق أو بلاد الشام أو حتى في اليمن والسعودية والمغرب العربي.

ومن خلال نظرية المرأة إلى ذاتها اكتشفت أقنوم جسدها، فإذا هي في مواجهة لهذا الجسم وهو الحور الأساسي لكل حياتها ومشكلاتها العاطفية والاجتماعية وربما المصيرية التي تصل إحياناً ليس إلى حد الشارع والاحتقاف والاغتصاب بل إلى حد القتل والموت. فما هو هذا الجسد؟ ما الذي يفرضه عليها إلى أين يقودها وما هي الحدود النافذة في هذا الجسم بما هو مباح أو غير مباح خلال أو حرام، بمصادرة الأفراح الاجتماعية أو يخرج عنها ويترمده عليها؟

هي أسئلة كثيرة جداً استطاعت الرواية العربية أن تلامس جزءاً منها أو أكثرها، لكنها لم تستطع الوصول إلى حلول لها لأن المرأة تظل جزءاً من المجتمع، ولأن الرجل وقعت تشبه إلى تمثل المرأة حتى من خلال جسدها أخذ يشهر أسبابه لكي يهاجمها، ويسيطر عليها إن لم يكن فعلياً فروياً. وما أكثر الانتقادات التي وجهت إلى الروايات النسائية في النصف الثاني من القرن الماضي حتى صدى الأمر إلى اعتبار أن كل رواية الروائية نفسها هي صاحبتها، وهي تجريتها الخاصة، ويجب أن تحاكم عليها فإما أن تصل إلى منصة
هل تتميز المرأة روائيًا؟

تغامر في التعاطي مع هذا الطرح الروائي تحديداً.

ولعل التمجد بعد ذاته كان الموضوع الاستلهمي الرئيسي للرواية الروائية، وإن لم تكن أحيانًا تصرف كيف تتمرد، إلى أين يصل بها هذا التمدد. إنه التمدد فقط مهمه تكن النتائج، ومهما تكن الدبى التي يجرها هذا التمدد على المرأة ذاتها وعلى إنتاجها الإبداعي أيضاً.

ولا ننسى في هذا المجال نساءً تلقى قسطاً وافراً من التعليم حتى الاختصاص في التاريخ مثلًا، أو العلوم الإنسانية، أو أي من العلوم الحديثة الأخرى استطاع أن يصبحن كلها لأعمالهن الروائية، فما نالتنا إذا كن اختصاصيات في علم الاجتماع، أو علم النفس، أو الطب مثلًا؟ إن هذا حق خصيب ليكون علامة لأعمالهن الروائية. إذن فالتمدد يحتاج إلى ثافة (البرمجة) قبل أن يكون تمدداً خالصاً تأثراً.

ولا هدف له.

هذه إضافة مختصرة وبسيطة عن حالة التمدد في الرواية غزلتها من خيوط لنية بها، معتمدة عبر العصور والقرن، لا ندري إلا أننا نستقبلنا بعد إمكانية تحويل الرواية من المكره إلى المسعود ومن كليهما معاً إلى المرمي، ومن خلال تقدم علمي يجعلنا نجعل معنا كل هذا المكن تتجول به حيث تشاء.

الاعتراف بها على المناجر، وإما أن تصل إلى القصة فتمدد.

وэтому هذا الإطار أقول: إن المرأة لا تستطيع أن تبتعد كثيراً عن تجربتها الشخصية ومعمجها الذاتي، لكن الفن الروائي شيء آخر يمكن أن يصبح فيه البذرة شجرة، وما هو طيف من واقع يصبح عالماً مترامى الأطراف وجسداً. وهل أقول في هذا المجال إن الروائية العربية كانت تقلد الروائية الغربية من أمثال (بيريل بائكن) أو (جين أوستن) أو (سيمون دوبوفوار) أو (فرانسيس ساغان) أو من عناصرهم أو جاهم بعدهم من الروائيات؟

الحقيقة أن هناك فارقاً كبيراً بين الروائية العربية والروائية الغربية، ولو أن المنهج الروائي واحد، والتعبير الحر عن المشاعر والمواعظ والأفكار هو متقارب. لكن المرأة العربية لم تتصالح مع جسدها من منطلقات دينية أو أعراف وتقاليدي اجتماعية، فوقعت أسيرة هذا الجسد.

وإذا نادىها بدور الكتابة عنه كمحور روائي كانت المصاعب، فالتعارض إلى مواضيع هذه تحتاج إلى مقاربات فلسفية تجعل المرأة تنواء مع ذاتها أولاً، وتتحرر من قيود جسدها ثانياً، ومن ثم تتحدث عن هذا الجسد كما تشاء. وهذا ما حصل بالفعل في الغرب، مما جعل الروائية العربية بحاجة إلى فسحة أكبر من الزمن قبل أن
هبة الله الخلاييني

في فترات متباعدة من تاريخ الإنسانية، يظهر في الأرض معلمًا عظيمًا. وقد تمر مئات السنين على العالم دون أن يوجد فيه مثل هذا المعلم الذي تكون حياته عشانًا عليه. فهو يحيا حياته أولاً ثم يطلب من غيره بعد ذلك أن يعيشوا كما عاش. وقد كان (هاتما غاندي) من هذا الطراز.

حياة (غاندي) حياة زاخرة وعميقة، وتعممت جذورها في تقاليد الهند الدينية بتشديدها على البحث الدائم عن الصدق وعلى احترامها العميق للحياة.

(5) مترجمة وبحثة من سورية.
- العمل الفني: الفنان زهير حبيب.
العدد 510 آذار 2006
وعلى مثلها الأعلى في عدم الارتباط، واستعدادها للتضحية بكل شيء في سبيل معرفة كنه الله. فقد قضى (غاندي) حبه بكلامه في البحث الذي لا ينشر عن الصدق وهو القائل: إنني أعيش وأتحرك وأسعى بكل كياني للوصول إلى هذا الهدف. إن الحياة التي تنتقد الجذور وتتفنن إلى عمق الخليفة هي حياة على السطح. إن من الناس من يفترض أننا إذا تبعتنا الصواب فسوف نتعهّب. ولكن هذا ليس صحيحًا، فضمن فتنا بالصواب لأنني اختبرنا جانبيًا والعمل في نطاقه. لأني طبيعيًا مشعونة بأكمل ما تستطيع السيطرة عليه من حرارة الاندفاع، ونحن نرتكب الخطأ ونتخون النور الذي في كياننا. إن عملية التحري والخطأ والبحث في ثنايا النفس والظلام الصارم هي وسائل الإنسان في التقدم بخطى ثمينة ومؤنّة نحو تحقيق ما خلق له.

كانت دينان (غاندي) تنتقد على أساس من العقل والأخلاق، فلم يكن يقبل انتقادات لا تتفق مع منطقه، ولا أمرًا إلا برضي من ضميره.

نشوء وطفلتة

ينتمي آل (غاندي) إلى طبيعة بانيا، وبعد أن كُنا يمكن أن يتحرون البقالة. ولكنهم (5) في غرب الهند.
على نفسي، وأميل إلى تهيئة لهم الهروب من هذا المصير. وأنا لا أستطيع أن أجد سبيلًا وجيهاً واحدًا يدافع به الإنسان عن مثل هذا الزواج المبكر الذي ينافى العقل والطبيعة.

وكان الزواج بالنسبة له حينها الإباضة الجديدة وقرعة للطبل، وفتاة غريبة يلعب معها.

ويقول عن زوجته: «يمكن أن أقول أنني كنت مغرماً بها إلى أقصى الحدود.… وحتى أنا من المدرسة كنت أفكر فيها، وكان انتظار مجيء اليوم وتقاؤتي التالية، هما الفكرة التي تطاردني والتي تقلق بي في كل حين، وكان فراقها فوق ما أحتمل. وكنت أبيقها ساهرة حتى الساعات الأولى من الصباح بحديثي الذي لا ينفع له».

وعن صداقته يقول (غاندي): «كان من بين رفاق القلائل في المدرسة الثانوية اثنان يمكن أن يسأل عنهما أنهما كانا صديقين حمئين في فترتين مختلفتين. ولم تدم صداقة أحدهما في طوياً، لأنني تخليت عنه يوماً، بل لأنه لم يرضي عن مصادفتي للآخر. وقد أثبتت صداقتي للثاني أنها كانت ودًا. على، بل مسألة من مسحي حياتي. لقد كنت أعتقد صديقاً وفياً. وقد حذرتي أمي كلا حذرتي آخرى الكبير وحذرتي زوجتي، من معاشرتي من كانوا يرونون رفيق سوء، وعكست على التوصل اليهما. قلت لهم: إننا أعرف مواطن...».

277
اللهجات غاندي

فما كان من بائعة الهوى إلا أن ضاقت به ذرعاً وشيعته إلى الباب وهى تمطره بالفراولة من السبب والشتائم. لقد شعر وقتها أن شيئًا قد خدع رجولتها، وثبتت في انشقت الأرز فابلته وأراحته مما هو فيه. ولم يكف من وقتها عن حمد الله على ما أفاده عليه من رحمته وأنقذها مما كان محباً عليه.

وبعدها كره (غاندي) إخلاصه الأعمى لهذه الصديق، الذي كان قد أدى بأخلائه وبحياته الزوجية، حين كان يشعل نيران الطبنز من جهة زوجته في صدر (غاندي)، فكان يشتر على بسيبه، إلى أن فهم تماماً معنى المحبة المبردة من العنف (احمسا)، والذئاب، وأخذ يطبقها في حياته، وأدرك أن الزوجة ليست أمه للأمومة، بل هي رفيقة في الحياة وعون عليها، هي شريكه في السراء والضراء، لها من الحرية ماله في اختيار سبيلها في الحياة.

نجح (غاندي) عام 1887، في امتحان إتمام الدراسة الثانوية، أراد له القائمون على شؤونه متابعة الدراسة في إحدى الكلمات بعد نجاحه في الامتحان، وكانت هناك كلية في بافناجار، وأخرى في بومباي. وما أن أدرك أن الأroach قد قرر الاتصال بكلية سانالماس. وصدف أن زار الأسرة في ذلك الوقت صديق قديم.

لم يكتف برفق الشيخ بهذه المسألة بل أضاف إلى حياة (غاندي) مأساة أخرى: أشد إيلاماً. فقد أخذ هذا الصديق مرة إلى بيت من بيوت الدعارة بعد أن قام بترتب كل شيء مقدماً. غير أن الله تعالى عصممه من الزلة، حين ألقى نفسه في ذلك البيت، أعمى لا يبصر، وأبكى لا ينطق، فانتقد لسانه ولم يستطع أن يقول شيئاً.

العدد 610 آذار 2006

228
تستشيره في أمورها واستفسر عن دراسة (غاندي) وحين علم أنه في كلية سلاماداس، أشار على والديه بان يرسلوه إلى إنجلترا. ووقعت الأسرة في حيرة، حسمها موقف (غاندي) بتعهد المحافظة على نفسه، وعدم الاقتراب من الخمر أو اللحم أو النساء، وذهب إلى إنجلترا وهو في الثامنة عشرة من عمره، كان كل شيء غريباً عليه – الناس وطرقهم بل وكذلك مساكنهم، وكان جديداً غابة الجدة على آداب السلك الإنجليزي، لذا كان محترساً متميظاً. ثم نجح في الامتحان، وأصبح محامياً في عام 1891، وعاد إلى الهند.
غير أنه وجد في المحاماة عملاً رديفاً – كثيراً من التظاهر وقيلباً من العلم - وفي مزاولتها إحساس بثقل المسؤولية. فغادر الهند إلى جنوب أفريقيا، وكانت والدته قد وافتها المنية، وقد حصل على بعض التجارب في السفر إلى الخارج وفي معرفة الدنيا. ولم يشعر فيها بالألم إلا لفتاق زوجته السيدة التي قضت فيها في بريتوريا تجربة ذات قيمة عظيمة جداً في حيائها. فقد أتاحت له فرص تعلم العمل في المام في نطاق الجامعة، ونجمت في تحقيق الاستعداد له وثقة على مزاولته. وهذا تحوّل الروح الدينية فيه إلى قوة حية. وتعلم أيضاً الكثير عن ممارسة

القانون. وتحقق (غاندي) من أن وظيفة المحامي الأولى هي أن يوحد الطرفين اللذين فريقهما الخصم، ولقد بلغ عن الأثر الذي تركه ذلكدرس في نفسه إلى حد جمله بشغل معظم وقته خلال العشرين عاماً التي قضت فيه مهنة المحاماة، في إيجاد حلول وسط لائت القضايا خارج المحكمة. وكانت خدمة الفقراء هي مطمح قلبه، مما جمله يلقى نفسه في وسطهم، مما مكنه من التعزف على نفسه فيهم.
العنبر

العربية غاندي

طريق العقل فحسب. بل بكل كيانا فلا بد لنا من أن نحب يجب جمعا دون أن نفرق بينهم من حيث العنصر أو الطبقية، أو من حيث الجنسية والديانة وان تعمل على توحيد الجنس الإنساني.

يقول (غاندي): "إن كل تصرفاتنا تتبع من حبي الذي لا يمكن ان يزعجه لبني الإنسان.

- "إني لم أعرف التفرقة بين الأقرباء والغرباء ولا أولين بني وطني والأجانب، ولا بين البيض والملونين، ولا بين الهندوس وغيرهم من الهنود، الذين ينتمون إلى ديانات أخرى، سواء أكانوا مسلمين أو مسيحيين أو بهودا، بل نعم قادرا على أن أقول: إن قلبي لا يشبع لثل هذه التفرقة.

بعد مران طويل، التزمت فيه بنظام صارم من الصلاة. توقفت منذ أربعين عاماً من كراهة أحد. "إنما الناس أخوة لا يجوز أن يكون الإنسان غريبا عن الآخر.

إن البداية بالجميع - سارفوديا - يجب أن تكون هدينا، إن الله هو الرابطة المشتركة التي تربط جميع الناس. ولأن يمزق الإنسان هذه الرابطة حتى مع أعدائه، فإن هو هو تمزق للإله داته إلى أشياء، إن شر الناس لا يمكن أن يخلو من الإنسان.

والشعور بالتطابق معهم. ولقد جعل من خدمة الناس دينا له، لأنه شعر بأن هذا هو الطريق الوحيد للوصول إلى الله والقرب إليه.

ومما جعله أكثر تقريبا إلى الله هو الصيام والحرمان، حيث إن شهوة الجنس القوية عند الإنسان تعايش بوجه عام، لهفته على الاستمتاع بنبلة الطعام، والصوم هو أداة فعلا في تخفيف الشهوة الحيوانية، ولكن يisko أن يمارس الصائم طلبا لضياء النفس. وفي مزورة تلبيست ومستمرة فينكس (وهما المؤسستان اللتان أسسهما غاندي) في جنوب أفريقيا حيث كان يحيا مع زملائه في العمل حياة تقسم بالصراوة والخدمة على خدمة الجماعة، هناك مارس (غاندي) تدريبات الروحية، والتي تجلب تلاميذه. وعرف أن سليم الأمر أو المعلم، هو المسؤول إلى حد ما عن انزلاق من يراعاه إلى مواطن الزلل. فعلم تلاميذه الوضع والصدق والاحساسا (عند العنبر)، وضبطة النفس وكان قدوة مثالية لهم.

مبادئه وأفكاره

كانت ديانة (غاندي) تأسست على أساس من العقل والأخلاق. فلم يكن يقبل عنيدة لا تتفق مع منطقه، ولا أبدا إلا برضي ضميره. إننا إن كنا نؤمن بالله - لا عن
أنا السياسة بغير دين تستحيل إلى دنس محض من الواجب تجنبه. إن السياسة تتعلق بحياة الأم، وكل ما يتعلق بصاحب الأمم يجب أن يكون موضوع اهتمام رجل الدين أو عبارة أخرى الرجل الذي يسعى إلى الله ويبطئ الحق. إن الله والحق وفي رأي لفظان مترافين وللقاء لي أحد أن الله لغير الحق، أو أنه للعذاب لرفضه عبادته. ومن ثم وجب علينا أن نرسي ملكوت السموات في أمور السياسة كذلك.

ولقد أصر (غاندي) على الانتمام في الجهاد من أجل استقلال الهند. بالوسائل المتحضرية - وسائل عدم العنف واحترام الشهداء، ولذلك فإن منادية بتحرير الهند لم تكن مؤسسة على كرامة لبريطانيا بالخطيئة لالخاطئون في التي يجب أن نصب عليها غضبا.

إن الوطنية والإنسانية عندي صنوان لا يقتصران. فاننا وطني لأنني إنسان ولأنني أتصف بما يجب أن تضفيه الإنسانية على من صفات الرحمة والعطف ومراعاة شعور الآخرين. وأنا أرفض الإضرار بإنجلترا أو آلمانيا في أخدم الهند.

بل لقد كان (غاندي) يؤمن بأنه يَقدِّم خدمة للبريطانيين حين يعملهم على صنع ماهو حق وصواب نحو الهند - ولذلك فإن

ومن الطبيعي أن يقودنا هذا الرأي إلى تبني عدم العنف كوسيلة مثلى لحل جميع المشاكل، وطنية كانت أم دولية. ولقد أثبت غاندي أنه لا ينتمي إلى فريق المستسلمين للخيالات، وأنه مثالي عملي. فإن عدم العنف لم يقصد به أن يكون مقصوراً على التنسيق والحكم والحدود، بل يجب أن يتعيّد هؤلاء إلى عامة الناس.

«إن عدم العنف هو قانون الإنسان، كما أن العنف هو قانون الوحش. إن الروح ترقد كامنة في الوحش وهو لا يعرف قانوناً غير القوة الجسدية. إن مكانة الإنسان وكرامته تلزم الخضوع لقانون أعلى - لقوة الروح.»

لقد كان (غاندي) الرائد الأول في تاريخ الإنسان، الذي نقل حدود الالتزام ببدأ عدم العنف من الفرد، في مجاله الشخصي، إلى المستوى السياسي والإنساني، ودخل ميدان السياسة كي يجرب عدم العنف ويثبت صلاحيته كإدارة فعالة. لقد قال لي بعض الأصدقاء: إن الصدق وعدم العنف لامكان لهما في السياسة والشؤون الدينية ولي لا أوقفهم على هذا الرأي، فانا لا حاجة لي بهما كوسيلة لخلاص نفسي كفرد. فلقد كان استخدامهما وتطبيقهما في حياتي اليومية هما تجربتي على طول الخط.» في رأي

المصدر: 510 أذار 2006

231
كان عديم الأثر عند أولئك الذين لم يهتموا على الإطلاق بتفجير حياتهم. فإن من يولد في الروح من جديد، يتخلص من شواطئ الأولى، كما يتخلص الذهب المنقى من شواطئ الترب الذي نشأ فيه. لقد استمرت اعتراضا صريحا بكطباي الكثيرة، ولكن لا أحمل نفسي على كاهلي. وحسب شعورا بالأمن، أن تكون في طريقي إلى الله، وهو ما أحلم به فعلًا، لأني أشعر بدفء وجوده معني وأنا أعلم أن نفس حشي ووصفي صلواتي، لن تكون لها قيمة، لو أعتزمت عليها وخدتها في إصلاح عيبوني. ولكن فيمها تفوق التصور، لو كانت -كما آمل- حين الروح الملهوف، الذي يجعله في أن يسند رأسه المتعب إلى حجر خالقه، ويتبع (غاندي) -إني لي صديقاً إنجليزياً، لا يزال يحاول منذ ثلاثين عاماً أن يتفنن به ليس في الديانة الهندوسية غير اللامنة الأبدية، وأنه يجب أن أقبل المسيحية ديناً. وحين كنت في السجن، وصلتي من جهات مختلفة مالا يقل عن ثلاث نسخ من كتاب "حياة الأخت تيريزا" على أمل أن أحاول حذوها وأؤمن بأن المسيح هو ابن الله الوحيد، وأنه مخلصي، وقرأت الكتاب مشوفياً بصلاتي، ولكنني لم أستطيع أن أقبل حتى قصصه تجربة القديسة تيريزا "كما تسودها. وجب على "
ان اقول إن لي عقالاً مفتوحاً، إن جاز حقاً
من كان في سني، وفي هذا الدور من أدول
تطوري، أن يكون له عقل مفتوح في مثل
هذا الموضوع. وعلى أية حال، فإني أدعى
بأن لي عقالاً مفتوحاً على الأقل بالفهم
الآتي: أنه إن حدث لي ما حدث لشأول
قيل أن يصبح يولس الرسول، فإن أتردد في
الدخول في المسيحية، ولكن أثير اليوم
على المسيحية التقليدية، لأني مقتنع بأنها
شوهت رسالة المسيح. لقد كان آسيويًا,
ينشر رسالته بين الناس بوسائل مختلفة,
ولكنها حين لقيت التأييد من إمبراطور
روماني، أصبحت ديانة إمبريالية، ولا تزال
كذلك إلى الآن.

وحول فكرة وتجربتي يقول: «ليس هناك
شيء اسمه "الغامدية"، ولا آنة من الراغبين
في أن أخلص ورأني مذهباً من المذاهب.
ولست أدعي أنني أنشأت مبدأً جديداً أو
تعاليم جديدة. إن كل محاولتي ببساطة هو
أن أطلق مبادئ الصدق الخالدة -
بطرقتي - على حياتنا ومشكلاتنا
اليومية، وليس عندي جديد أعلمه لناس.
فالصدق وعدم العنف، قدماً قدم التلال.
وكل ما فعلته هو أني حاولت إجراء تجارب
على كليهما، في أحسن نطاق استطعت أن

(3) أحد الذاهب الدينية في الهند.
(44) التبت. 
لذات الجسد، لاعترفت بذلك أيضاً، وحين كرهت الفعل الجنسي، حتى مع زوجتي، وامتحنت نفسها في ذلك امتحانًا كافياً أخذت على نفسها عهداً بالنبض البراهماتشرياء "عام 1901. وقد أخذت هذا العهد حتى لا يشعيلي شاغل عن خدمة بلادي. ومنذ ذلك اليوم، بدأت حياتي تفتح. فمنذ اليوم الذي بدأ فيه الممارسة البراهماتشرياء بات حريتي وحرية زوجتي. فنصفت هي إمرأة حرة غير مقيدة بسلطتي عليها كحاكم وسيد، وتتحررت أنا كذلك من العبودية لظهورتي، التي كان عليها أن ترضيها، ولم يكن لأي امرأة أخرى ذلك التأثير الذي يجذبني إليها بنفس العنى الذي كان لزوجتي علي.
فقد بلغ إخلاصي لها كزوج، وإخلاصي للعهد الذي قطعته على نفسي أمام امي. حذراً جعل من المستحيل على أن تكون عبودية لامرأة أخرى. ولكن الطريقة التي أتى إليها التبديل في المرأة بشكل لا يقاوم، كام للكناسا ولم لكل طريقة غير مباشرة البراهماتشرياء تقيد بشيء من القوانين التقليدية التي تحكم في الالتزام بها. فكانت أنا الذي أضع القوانين لنفسي، حسب مقتضيات الضرورة. ولكن لم أؤمن بها فقط. "أن الالتزام بالبراهماتشرياء يقضي بعد عن المرأة بعداً تاماً. فهل ذلك الميدان الذي يحرمنا كل اتصال بالجنس الآخر؟" مهما كانت براءته، هو قيد مصطنع.

وحوى أقوال (غاندي) الخاصة عن المرأة، نظراً لاحترامه الشديد لها:
"لو أتني ولدت إمرأة، لأعلن التمرد..."
النباتات الزجاجية، والمحافظة عليها لا يمكن أن تنتم عن طريق أسوار العبادات التي تتلف حولها. إن نموها يجب أن يكون من الداخل. وليكون المرأة ذات قيمة لا بد لها أن تكون قادرة على مقاومة كل أغراء يعرض لها. والمرأة أمينة مخلصة على كل ماهو نقي ومقدس في الحياة، فهي محافظة بطبعيتها. وإذا كانت بطبعية في هجرها للمعادات التي تقوم على الخرافات، فهي بطبعية كذلك في الخلي من كل ماهو نقي ونبل في الحياة.

هذا غيض من فيض حول حياة الفكر.
والفيلسوف الهندي "المهاتما غاندي" واتمنى أن استمرد بصفحات المجلة كلها لاسترسل بالحديث عنه وعن أقواله وحكمته. فهو يحق شخصية عظيمة ومعلم وقدوة لكل من يريد السمو في هذه الحياة.

المراجع

1- في سبيل الحق: تأليف: المهاتما غاندي
2- كل الناس أخوة: تأليف: كريشنا كريبالاني
3- المهاتما غاندي: تأليف: محمد كامل الحسن
4- قصة تجارب مع الحقيقة: ترجمة: منير البناي

ندياً من أحلامي
M.K. GANDHI
المجموعة الشعرية التي كتبها الشاعر والكاتب المسرحي هارولد بنتر بعنوان "الحرب" تتضمن أثنتين عشرة قصيدة، نُشرت بداية في دوريات مختلفة بدءًا من آذار 2002 وحتى آذار 2013 باستثناء القصيدة التي كتبها بعنوان "اللقاء" والتي نُشر جزء منها في دراستنا هذه. قامت دار النشر الإنجليزية المعروفة فابر على برمي هذه القصائد إضافة إلى الكلمة التي ألقاها بنتري في جامعة تورنت وهاجم فيها الحرب على العراق التي شنتها الولايات المتحدة تحت ذرائع وحجي واهية ونشرتها تحت عنوان "الحرب".

(5) كاتب من سوريا
- العمل الفني: علي الكفري
العدد 60 آذار 2006
النضالة الإنسانية في قصيدة الحرب، لـ هارولد بنتر

ينتشر في مجموعة هذه فيناظر من عيشة النبي المصري الذي يدرك بأن الإله ليس مينًا فحسب، إنما هو أمريك واصم أيضًا. كتب بنتر قصيدة ساخرة بعنوان «السياحات الأمريكية» يذكر فيها بنتر من القوات الأمريكية التي جاءت تحت شعارات راية من نشر الحرية والديمقراطية لتنضم بها شعوب المنطقة، لكن ما إن تدخل القوات الغازية حتى تمثل البالوعات بالموت وتقتل كل من يعارض ويقاوم القوات الغازية.

من هنا يمشي اليانكيون ثانية.

يمتنون في استعراضهم الساحر

يرددون أغاني المرح

يرددونها في هذا العالم الكبير

يفتحون الآلة الأمريكية.

البواكيات تضيق بالموتى.

من رفض منهم الانضمام

ومن رفض منهم الغناء

ومن فقد صوته

ومن نسي منهم اللحن.

الفشة عشتهم سياض، تقطع

رأس يتحجر فوق الرمال

رأس نتلاحة قدارة

عيناه نضا وانتفاك

يستشق راهشة الأموات.

في قصيدة «اللقاء» وهي القصيدة التي تتصدر مجموعة الشعرية تقرا

في جوف اليل الهمم

الموتى القديمي ينظر الحين

الموتى الجدد

يتقدمون نحوهم

هناك دقات قلب دافئة

عندما يعانق الموتى

من سبعهم منذ زمن بعيد

يتقدمون نحوهم

يبحثون ويثلانون

عندما يلتكون ثانية

الأول وأخر مرة

آب عام ٢٠٠٢

نصف الأبيات في قصيدة «اللقاء» تحتوي على كلمة «موتى» فهناك موتى قديمي وموتى جدد. الموتى القديمي تشير إلى التاريخ، أما نحن ف.Body جدد، أو على الأقل سنكون موتى في القريب العاجل.

الغضب الذي يحس به بنتر يتوجه به إلى العالم الذي يستمر إلى الصبر في تلك الأشياء المقدرة عليه. بنتر لا يريد أن يدفع الرب الذي أحدثه الحادي عشر من أيلول ليوذث ذريعة لمذهب أديبيولوجيا تتمثل تلك المأساة ويوطفها ناريًا.
وكل الهواء الساكن يصبح نشطا
براحة الإله الأمريكي
(الناكبوين هم سكان الولايات
المتحدة-الترجم)

يستخدم بنتر أحياناً انفاطاً جارحة
تصل أحياناً إلى درجة الألفاظ القذرة
ويبشر بنتر الألفاظ هذه بأنها تتناسب
وبطبيعة الموضوع الذي يريد أن يتحدث
عنها. هذه الألفاظ جاءت في العديد
من قصائده:

خرّجت كل الرؤوس المدببة
الكبيرة
لتظافع كل شيء على الملاء.

رجل السلام بيرتراند راسل أدن
أمريكا في مطلع القرن العشرين
واليوم يدين بنتر أمريكا بنفس الفضبل
في مطلع القرن الحادي والعشرين.

الإدارة الأمريكية حيوان متوحش
متعش للدماء.

بل إن بنتر يعتذر من الحيوان المتوحش
لإجراء مثل هذه القارنة.
في قصيدة له يعنوان كورة القدم
الأمريكية
قدّفنا بهم إلى براز مقترز
هم يأكلونه.

الحمد لله على كل الأشياء الجيدة
قدّفنا بكراتهم إلى ذرات من الغبار
فعناها.
الكتاب المسرحي دونال فريد يدعم ما وصل إليه بنير بقوله:

«الموضوع، سواء كان مصريًا أو مضنيًا، نفوذوا به أم أشاروا إليه بالصمت. لم يتغير قط: الإنسان مبتذل بالطقف، زائد بسلطاته دون شفاعة، مغرد لدرجة مخزية، تفضيه تكتوكيماياء القرن العشرين. فمن يمتلك الصوت واللغة يجب أن يستخدموا لإيجاد الحقيقة يجمع الصمت الذي يتذكر وصفه بكلمة واحدة... من ناغازاكى إلى فيتنام إلى نيكاراغوا». 

بيان الكلمة، وجهة الصمت له دلالة عميقة في السرحيات والقصائد التي كتبها بنير عن الحرب. كتب مرة عن الصمت قائلًا: "يننظر من الصمت... أخذها لجدين من كلمة، إذا الآخر عندما نستخدمنه واحد من الكلمات، هذه اللهجية تحدث عن لغة حبيبة بداخلها، هو ذا مدلولاً الدائم، اللهجية التي نسمعها في إشارة لتلك التي لم نسمعها. عندما نسود الصمت نظر الصدأ، لكن لا يوجد كثيرًا من الحقيقة. فالسبيل الوحيد التي يمكن أن ننظر فيه إلى هذه اللهجية هو القول بأنها خدمة ثابتة لإخافة الحقيقة». 

تجد حقيقة انفراد بيرن الشاعر في رؤية بنير للموت في العديد من قصائده. تفكر كان محظًا عندما قال: "جسيح لم يصلي... بل مزقوته صنائر..." 

بموجات ككل أسبوع، فإذا ما انفجرت القنبلة وقتلت ما قتلت فلا يهم على أي قانون استنجد القاتل، الليبراليون اليوم يتعهدون لنفس البورانيوم المستند الذي استخدموه في سلاحهم. فاسلحة الدمار الشامل في أسلحتنا. فمن الألف التباقية من الوحدات العسكرية سيضاف أسماها إلى الألف الذين تُركت دماؤهم م 통해서 في الحرب؟ 

أما في حديثه بجامعة تورين بتسائل بنير عن العيار الإنساني الذي تستخدمه الولايات المتحدة لطرق فيه بين من قتل في أحداث 11 أبريل ومن قتله القوات الأمريكية في حروبها العالمية مثل حربها في فيتنام والقنبلة الذرية التي ألقتها في ناغازاكى والدمار الذي تركته في كثير من دول العالم: 

النفاق في تصريحاتها العلن (أي أمريكا) وأفعالها الخاصة أمر مهين إلى درجة كبيرة. فأمريكا تعتقد أن القتلى الثلاثة آلاف هم القتلى الوحيدون الذين يمكن احتسابهم، وهم القتلى الوحيدون الذين يُعتبر قتليهم مشكلة. أما القتلى الآخرين فهي قتلى وهميون، ونكرة ولا أهمية لهم. فالطاعة في أمريكا كانت متنبي بها ولا يمكن تجنبها. لقد كانت ثأراً ضد المظاهر المنظمة والثابثة لإرهاب الدولة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية على مدى سنوات طويلة الذي تمارسه في كافة أنحاء العالم.
النزعة الإنسانية في قصائده، الحرب، لـ هارولد بنتر

ينتر في قصائده نحس بأنه كتاب انتهى إنسانيته.
فهؤلاء الذين لا يديون الفظائع التي تتوزع بها أسماهوا هم مدانون أيضًا. فالهجوم الذي يشهده بنتر كان الصوت الأكبر إنسانيته الذي ارتفع في الحرب العراقية. فهذه القصائد هي هجوم لا يعرف الهوادة على المشروع الأمريكي والبريطاني. أرمية النبي (التشائم أو المتوقع كوارث مشتبهة). أدرك بأن بابل كانت على الباب. أدرك أن القدس سستسقط وأن شعبه سيديع خائر، النصر، الهزيمة.

كتبت بنتر قصيدة بعنوان «حالة الطقس» كأول قتيلة تتفجر:

هذا اليوم سيسح غاداما
ساشعر بالبرد
لكن مع الزمن
ستشرق الشمس
وتصبح الظهيرة دافئة جافة.
في اللساء سيطلع القمر
وتنشق أزهوه.
ستهب هناك، كما يقال.
رياح عاتية
لكن ستختفي في منتصف الليل.
ولن يحدث المزيد
هذا آخر تنبؤ

بنتر 19 آذار 2003

تضرب على العجلات الصغيرة «وجورج برونارد» وهو كان على حق حينما قال: الموت ليس تراكميًا، فهنالك موت واحد هو موتنا.
القصيدة الأخيرة في المجموعة قصيدة غير مرؤخة يظهر فيها مستقبلنا.
فالصووت الببليوغرافي يقدم تساؤلات منهجية ليقابها الأمواج.

بعض الآيات من قصيدة بعنوان «الموت»

أين وجدت الجثة؟
ومن وجد الجثة؟
وهل كانت هذه الجثة ميتة عندما وجدتها؟
وكيف وجدتها؟
 أغستها؟
أغمضت عينيها؟
أدرفتها؟
أتركها لوحدها؟
وهل قبلتها؟

فالنصت الأخير في «هل قبلتها؟» هو الوجه المنجع للسخرية الغاضبة «القبلة» التي اقتضبست نفسيًا. فعندما نتذكر أن القصيدة الأولى من المجموعة بعنوان اللقاء تُفقد بـ "يبكون ويقبلون/وهم يلتقيان ثانية/أول وأخر مرة" فإننا نسمع الصدى الخفيف لـ دارك. نتذكر المراثات التي تبحث عن لغة عندما تتعجز اللغات عن حملها. فالغضب الذي يعبر عنه
العروس هو إعلان ارتباط بين شاب وشابة، وترجمة عملية لفرح الأهل بما يشارك فيه الأقارب والأصدقاء.

وقد يحصل أن يبالغ المرء بترجمة عواطفه السارة والحزينة ترجمة عملية، فنجد في حزنه يزدهر في الدنيا ويستقل أهلها إثر فقد عزيز، أو يلازم مثواه حيث دفن، أو يبني على قبر قصرًا لا مثيل له ليخلد ذكرائه. كما أنه قد يبالغ في حال الفرح في إظهار سرور، فيقيم الأفراح التي تستمر أيامًا وشهورًا، أو يوزع ما هو نفسه وغالب على كل المدعوين، ويكون ذلك كلمة تباعًا لما في نفسه من دوافع ورغبات وأسباب.

(5) باحثة في التراث العربي (لبنان).

- العمل الفني: الفنان علي مقصود.

العدد 510 آذار 2006
عن أشهر أعراس التاريخ العربي

لما تأثرهم في السياسة، إعاناً في تأكيد قوتهم الاقتصادية.

1- زواج الخليفة الأمام وبوران بنت الحسن سهل

بوران اسمها خديجة، وهي ابنة الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، الذي كان وزير الامام العباسي، وأخًا كبار القادة والولاة في عصره، وقد استهر بالنذكاء المفطرين، والأدب، والقصافة، وحسن التوقعات والكرم، وكان الامام يجله ويبالغ في إكرامه للشعراء فيهً أماديح وهو إلهو ذي الرياسين الفضل بن سهل، وكان من أهل بيت الرياسة في الجوسر والاسلامهما، وأبوهما سهل في أيام الرشيد.

وقد تزوجها الامام لمكان أيها منه، وبني بها في شهر رمضان من سنة عشر ومئتين يفم الصلاح، وما زار الامام الحسن بن سهل لبناء ببوران ركب من بغداد زورًا حتى أربع أهل بن الحسن ابن سهل، وكان الامام بن الامام قد تقدم على الظهر فتلقاه الحسن خارج عسكره في موضع كان قد اتخذ له على شاطئ دجلة وبيته له فيه جوسر.

وفيما دخل عليها كانت عندها حمدونة بنت الرشيده وزيدة، وأم الفضل والحسن جدة بوران، فتكرر عليها النكاح كأن كانت في صيانتي ذهب، فأمر الامام أن يجمع.

وبهمل لنا تاريخنا فيما يحمل وقائع وأحداث جادة شكلت تاريخنا، وكان لها أثرها في التحولات الجذرية التي طرأت على مسيرة حياتنا العربية، وقصص حزن ومأساة تركز صدى مؤلماً مدوياً في ذاكرتنا، وأيضاً أخبر فرح منها قصص زهاف عدد من سعادة تاريخنا، كانت واقعية في حدوثها، وهي بالذات في البخش الذي تم فيها حتى كانت تفقد معقوليتها وتقترب من عالم الأحلام.

وإن هذه الأعراس هي صورة من الحياة الطبقية الصارخة التي كانت موجودة بين الحكام والشعب، فكانت تلك الأفراح عند الشعب مرايا حقيقة لأحلام حرصوا من زيارتها لهم في لياليهم وعاشوا سادتهم في نهاراتهم. غير أنه كثيرًا ما كانت أمثال هذه المناسبات سببًا يتخذه الخلفاء لإتمام المعاهدات أو التحالفات السياسية أو مجالًا لاستعراض قوة الدولة ورخائها.

وكان الشبل يستهوي صحبة فيخرج إلى الطرقات يزمر معها ويغني لها، لأنه كان يجد فيها ما يزاح عن نفسه الهم ولو لحين، ويبرح فيها عن بعض كربه.

ومن أكثر هذه الأعراس شهرة وتغليبًا تلك التي قام بها خلفاء كان لهم دورهم السياسي الهام في زمنهم، وقد أرادوا أن تكون أعراسهم وأو أعراس ابنائهم تنويجًا...

من أشهر أعراس التاريخ العربي

أصدامى على البكاء مقتنياً
صرت بعد الإمام لهم فياً
كنت أسطع على الزمان ظلماً
مات صار الزمان يسطع علينا

(1) زواج الخليفة المعتضد وقطر الندى
ابن خمارويه ابن طولون

يتحدر طولون الجد من أصل تركي،
وكانت أسرته تقيم في بخارى، وقد أرسله
والله هذه المدينة عام 900هـ/581م، إلى
المأمون في بغداد ضمن عدد من المماليك
وافت لتقاليد الحكم وقتذاك في أن يرسّل
الولاية إلى الخليفة جزية من المال والرقى.

ألحقه المأمون بحاشهته ثم قلدته رياسة
الحرس، وظل يشغّل هذا المنصب في بلاط
خلافة بني العباس الذين تعاقبوا بعد
المأمون إلى أن وافته النية في عهد المتوكل.

وبعداً خلف أحمد بن طولون آباء فيما
كان الخليفة قد أسند إليه من الأعمال.
وكان أبوه قد عيّن بتبريره، فلفت شانه
حتى صار موضوع ثقة الجميع، وأظهر
أحمد هذا من الكفاءة في خدمة الخليفة
الموكل ما جعله موضوع تقدير كبار رجال
البلاط العباسي وخاصة الضباط الأتراك.

وقد خلف الخلفاء بعد المتوكل من الضعف
ما جعل الأمر كله يبدد الوالي من الترك
والعجم، وكان أحمد بن طولون على الرغم
من كونه أحد هؤلاء الموالي يزديدهم اعتقادًا

وإجحده واتباعه، وكانوا خلقًا لا يحبس،
وحتى على الحمالين والتكاري والملاحين،
وكل من ضمه عسكر، فلم يكن من العسكر
من يشترى شيئاً لنفسه ولا لدابته. وقد
قامت الشعراء والخطباء في ذلك الزقاف
الشيء الكثير، وما يستوقف في ذلك قول
محمد بن حازم البايلي:

بارك الله الحسنين
ولببرون في الخان
ياغمام الهدى ظفر
ولكن بينماٍت من

وروى الصولي أنه لمابنى المأمون على
بوران بنت الحسن بن سهل وانحدرا إليهم
من ناحية واسط، فُرَّش يوم البناء حصير
من ذهب مسقوف بثور عليه جهر كثير،
فجعل بياض الدّرب يشرق على صفرة
الذهب، وما مسّه أحد، فوجّه الحسن إلى
المأمون يهاذا نثار وحنبب أن يلقي، فقال
المأمون ليحوله من بنات الخلافة: "شركي
أبو محمد"، فمدت كل واحدة منهن يدها
فأخذت دّرّة، وتبقي باقي الدّر يلوج على
الحصير الذهب.

ودكر عبيد الله بن أبي طاهر أن بوران
بيعت عند المأمون إلى أن توفى سنة
128هـ، وتوفيت هي سنة 271هـ، وقد
بلغت من السن ثمانين سنة. وما قالته في
رثاء المأمون الذي توفي قبلها:
كان يعيّن من قبل الخليفة ليرفع إليه أخبار مصر في سرية ثامة وليس لأحد عليه من سلطان.

وكان ابن طولون واسع الحيلة حسن الدبيروّ فاتخذ بطلانه من أعيان مصر بدلاً من جماعات الشرك والترزقة من الأجانب ووقع علاقته بالشعب، وبنى جامعه المشهور ونشأ الصبان مختلف المهند، وشيّد أضخم الدور والقصور، مما جعل المصريين يلهجون بهدوء والثاب على ويستقبلون عهده بالرضى والعفول.

وهمداً امتلاك خزائنهم بالمال وأصبحت له اليد المطلقة في البلاد بعد الضفّ الشديد الذي كانت تباني منه الخلافة، واطمأن الشعب إلى حكمه، وواصل عيشة البذخ والرفاهية بفضل ما نجمته به مصر من رخاه لم يتوتر ليا من قبل.

وعاش ابن طولون مستمتعاً بجميع أسباب الرفاهية حتى إن نفقات مطليبه بلغت ألف دينار في الشهر، كما كان يتصدق بضعها على الفقراء والمحتاجين، ويوسع عليهم الأطعمة، ويقيم لهم المأوى الكبيرة في المواسم، والأعياد، والمناسبات الدينية.

أما قصره، فكان مثالاً للفخامة والأبهية، ولعه عدة إبراهيم هي كما ذكروا العزازير في خطبه: باب الميدان، ومنه كان يمر الجنود، وباب الخاصة للشربين، وباب الصوالجاء.

وهي عهد الخليفة المعتز تولى ب提议 التركى منزله في قصر الخليفة سماها بها، على سائر أقرانه من موالي الترك والعموم، وأراد الخليفة أن يبني من قدره مقاتعة ولاية مصر، فحاول شؤون مصر بالницыة، فثار فيها سيرًا حكيمًا، واشتهى بين الناس بحسن سياسته وطبيعة الأمور.

وسرت الأحداث إلى أن قتل الخليفة المعتز في سامراء وبوسع المهتف بالخلافة، كما قتل بقيق، وأتت ولاية مصر إلى بارزجوش، التركى والزوجة أحمد بن طولون، فأقرّ نائبًا عنه في ولايته التي امتدت إلى الإسكندرية والصعيد وبرقة، ومنحه سلطانًا كاملًا في إدارة شؤونها.

واستطاع ابن طولون بما استمتع به من رجاحة العقل وبيود النظر أن يكسب حاشية الخليفة في بغداد بما كان ينجرهم به من ثمين الهدايا، وأن يتأمّن دسائسهم، ومؤامراتهم، كما استغل عدم استقرار أمور الخلافة وتعاقب الخلفاء على عرش الدولة العباسيّة، فافترد وجد في السيطرة النازمة على جميع شؤون البلاد، بعد أن تخلص من عمالي الخراج فيها الذي كان يعين من قبل الخليفة، وعلى السلطة المطلقة في تحصيل الأموال، وفرض مايره من أنواع الضرائب، كما تخلص أيضًا من عمالي البريد الذي

العدد 510 0206
وكان يؤدي إلى الميدان الكبير المخصص لأهل الصولجان، وباب الحرم، الذي كان يدخل منه النساء والخليفيان، وباب الصلالة، وكان يوصل إلى جامع ابن طولون وغيرهما.

ومات ابن طولون عام ٢٧٠ هـ تاركًا في خزانات مصر المال الوفير، وخلفه ابنه خمارویه الذي رأى أن يسير على نهج أبيه، فيقي على ولائه الظاهري للخلافة وواطتب على إرسال الخراج السنوي، ثم هو بعد ذلك كان مطلق اليد في ملكه الفسيح.

وهي الحقيقيه هي أن مصر في عهده خمارویه كانت دولة غنية، وبيت المال فيها عامرًا بالمال الوفير، وهذا ما جعله ينمس في حياة الترفيه والمتعة في الإسراف والبنان، حتى إنه حول الميدان النسيج الذي كان بجوار جامع ابن طولون إلى بستان بديع غرس فيه أنواع الزهور والرياحين والأشجار، ونقل إليه من البلدان المختلفة الكثير من أصناف الشجر المطعم.

ويلغ من ترف خمارویه أنه كما جميع أجسام النخل في هذا البستان نحاسًا مذهبًا، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مواصلًا من الرصاص يجري فيها الماء، وتنحن في هندسة الزهور والبساتين: فعمل منها نقوشًا وكتابية تعبده البستاني حتى لا تزيد ورقة على ورقة (١).

وسرح في البستان أصناف الحمام.

العدد ٥٠٢ آذار ٢٠٠٨
يحملها رسول منه إلى الخليفة المعتضد، مع كتاب خصاه له فيه عرض إتمام زواج بين ابنه وابن المعتضد.

جمع المعتضد وزراءه وأصحابه، للاستعانة بمشورةه، فيعرض عليهم مضمون الكتاب ويشاورهم في الأمر: فتحبهم على أن هذا الزواج هو الفرصة الذهبية التي سكنها الله، لأن بنيه سيكون هما في الدولة الطولونية، نظرًا لما يرفقونه عنه شدة جبه للمباغة والتلاف، وحتى لابد منتفق في تلك الزيادة ما تقرر معه خزائنها من المال.

وينبئون ما ابتدأ عليه، قبلت هداها ورحبت بمصاهرة، وأبلغوا رسوله أنه تقديرًا للدولة الطولونية وإملاكًا في توقيع الاتفاقية، وبقيادة محكمة خصاروف، فإن ابنه على الندى سترفع إلى الخليفة نفسه لا إلى ولي عهده.

ويروي المؤرخ ابن دفاع أنه حمل معها، لما بد الممثل ولا سمعه فيها، وقد كان من بين حوادث هذا الجهاز دقة من أربع قطع من الذهب عليها قبة من ذهب مضيح، في كل عين من التشبيك قرط، مغلق فيه حبة من الجوهر لا يعرف لها قيمة، وكان في الجهاز مسحة مسهر من الذهب يدفقه فيها الماء والطلب، وألف تكية ثمان الواحدة منها عشرة، من النحاس.

وقد أمر بأن يبنى لها على رأس كل مرحلة من مراحل هذا الطريق الطويل

ابنته "قطر الندى" لعلي ابن المعتضد، وابنتها "قطر الندى" لعلي ابن المعتضد، فيتم بتلك الزواج ارتباط قوي بين الخلافة والدولة الطولونية يزيل كل ما يمكن أن يكون بينهما من عداوة وخلاف.

ولعل خمارويه قد ذهب في هذا التفكير إلى ما يقدم من ذلك، فأراد أن يتم على يديه ما أخفى أبوه في تحقيقه، كيف أن يجعل الخلافة العباسي في القاهرة، فلهذا لا يجعل لها هو طولونية في بغداد.

حين تولى الخلافة على ولي العهد، زوجه "قطر الندى" النانت، فتستولي عليه براجعة عقله وتقف من وراءه، وقد أسكت في جميع مشور الخلافة تديرها مسيبًا على أمير المؤمنين.

ومثل هذا الندى أحب ولده إليه، وقد جمعت بين نهابات المحاسن من الفتنة والجمال والظرف، وقوة الإدراك، والذكاء، وسرعة البديهية، وكانت من أعظم النساء وأرسلهن.

ونفق خمارويه ما فكر به، وصحت بغداد ذات يوم على موكب مصري عجيب. لم تشهد الناس مثله من قبل: عدد كبير من الفرسان على سروج ذهبي يلبسون الدجاج والحرب، ويأيدونهم حرابًا من فضة، يتبهم غلبان نصرة اللوجه من مولده الروم، ومن وراءهم ما يرى على الخمسين دابة عليها لجم من ذهب أو فضة، مُحمَّلة بأثاث المطايا وأغلالها. إنه هدية خمارويه.
قصر تنزل فيه قطر الندى بعد كل منها بكل ما تحتاجه العروس في صفحتها من الراحة وأسباب الراحة. فكانت إبنة خماريه تسبر في رحلتها إلى بغداد مرتين بين القصور، فإذا انتهت رحلة من مراحل الطريق وجدت قصرًا قد فرش وأعدّ بكل أنواع المعدات. وكانتها في هذه الرحلة الطويلة لم تبرح قطر أبيها حتى قدمت بغداد في أول أمرها سنة ٢٨٢ هـ.

وهكذا زفت قطر الندى إلى الخليفة وكان معها من الجهاز ما لا يكاد يوجد مثله في خزانات ملوك الأرض.

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تحص قيمة ما أنفق في هذا العرس الأسطوري، فقد ذكر ابن خلكان أن مقدار صداق قطر الندى بلغ مليون درهم٥٠٠. أما ابن الجصاص وهو الجوهري الذي عهد إليه بإعداد الجهاز نال وحده جائزة قدرها أربعة آلاف دينار.

وقد أدت المغالاة في هذا الجهاز إلى إفقار خماريه ووقوع خزينة مصر تحت عجز كبير فتقام خماريه بعدها ضي هم وكرب كبيرين حتى وفاته الذي كانت في العام نفسه الذي تم فيه الزفاف ٢٨٢ هـ / ٨٥٥ م. وقد ترك الدولة الطولونية في درجة قصورى من الضعف والانحلال. فتولى زمامها بعدة طاقفة من أولاده الذين كانت تنقصهم الحنكة السياسية كما

من أشهر إعراس التاريخ العربي

تنقصهم الإمكانيات المادية إذ إن خزانات الدولة كانت خاوية.

ولم تقو الدولة الطولونية على الصمود بعد خماريه أكثر من عشرة أعوام، عادت بعدها إلى الحظيرة العباسية. أما قطر الندى فقد بقيت عند الخليفة المستضدي بالله إلى أن توفيت عنده في السابع من رجب سنة ٢٨٧ هـ. وهي بعد في ربعان شبابها، ودفنت داخل قصره.

وكان المستضدي بالله قد قال لها يومًا: «يم تلك ابنه حتى جاء أمير المؤمنين زوجكًا؟» فقالت: «بما يشكر به أمير المؤمنين إذ جاء أحمد بن طولون من رعيته»٦١.

ولم يبق من ذلك العرس سوى أصداء مكتوبة على صفحات التاريخ ضمن باب الغزوات، وأغنية شفوية قصيدة غدت شعبية تحمل اسم «قطر الندى» ومطلعها: 

الجنة يا الحنة يا قطر الندى

يا شباك حبيبى يا عيني جلاب الهوى

لعل هذه الأغنية في نهجتها العامة لا تمت بصلة إلى قصة العرس التاريخية التي تقولها عنها مات السني، غير أنها قد حقيقة تناقلت الأجيال عن فخامة هذا العرس دوّى حتى وصلى٦١.

ولم يكن العرس العباسي هو العصر الوحيد الذي شهد أهم الأعراس بل عن
الملوك إلى كسب وده وامتلاك خزائنهم بالمال.

رقص الناصر بالكثير من البنين والبنات، كما رزق بعدد كبير من البنات زوجهن جميعًا من أمراء الدولة. وكان يقيم لكل منهم عرسًا فخمًا يتناسب مع عظمته السلطنة وثرؤتها ورخاءها.

وفي زفاف إحدى بناته على الأمير علي ابن نائب السلطنة دُبِر مصر، قام بشدد عمارة جديدة لها جهزة بجهاز فخم وصفه المقريري فقال: "إن منه بشكائه وداير بيت وسياحة ذكر ذلك بثمانين ألف مثقال ذهب مصري، سويف ما فيه من الحبر وأجرة الصناع. وعمل سائر الأواني من ذهب وفضة ضُبِر زنة الأواني المذكورة ما ينفع على عشرا ألف مثقال من الذهب، وتنطأ الأمراء حسب ملابسهم من أربعة دنبار كل أمر إلى مثلي دنبار سوي شقيق الحرير وحصل لكل جروفة من جوق الأغاني الثلاثي كفيه خمسة دنبار ومثة وخمسون شقة حرير.

ولما انقضاء أيام العرس الثلاثة أنعم السلطان على كل أمرأة من نساء الأمراء بتبعية فخامة على مقدارها، وخلع على سائر أواب الوظائف من الأمراء والكتاب وغيرهم. وكيف أن نذكر أن ما بقي من الشمع بعد ما استعمل منه في العرس أُلم。

وفي حفل زفاف ابنته الثانية زاد على تصفحنا للعصور التالية له تزويق أن البذخ كان أيضًا حليف بعض سلطناتها في الزمن المملوكي، ومنهم الناصر بن قلاوون.

3- زواج أبناء وبنات السلطان الناصر بن قلاوون.

يرى المؤرخون أن أحمد بن طولون كان أول من جلب المماليك من الأتراك والصقلي إلى الديار المصرية، واستخدمهم في عسكرها مقتفيًّا في ذلك أثر خلقه بني عباس، ولهذا حذوه من جاء بعده من خلفاء النافعيين وملوك الأيوبيين. وقد أشرى الملك الصالح بن أيوب عداؤًا كبيرًا من هؤلاء المماليك الأتراك، فشناهم تشذبة عسكرية صارمة ليكونوا عونًا له في تثبيت ملكه وقلالون كان أحد هؤلاء المماليك الشجعان الذين برزوا زمالاتهم، وقد تسفر له أن يقترب منصب كبير قواد الجيش في عهد السلطان الخادم سالمه، الأبن الثاني للظاهر بيبرس، عام 789هـ/1382م، ونها كان السلطان صغير السن ضعيفًا فقد اكتسب قلاوون الحكم وعُلَّم سلطانًا على البلاد. وقد استمرت أسرته على رأس مصر حوالي قرنًا من الزمن.

وكان لقلاوون ثلاثة أبناء أصغرهم محمد، لكن وفاة الأكبر وتأخر الأمراء على الأوضاع دفعته إلى سدة الحكم إلا أن الأمر لم يستتب له إلا عام 789هـ/1380م، وكان قد نضجت سنه وزادت خبرته قاستمرت تلك التي اتبع شرقًا وغربًا حتى خطله على مثار بلاد المغرب، وسعت...
من أشهر أعراس التاريخ العربي

وثنيات عشر ألف قنطار، ومن الذبائح ما يزيد عن عشرين ألف رأس، وأما جهاز العروس فقد بلغت قيمته ألف ألف دينار، وقد حمل على ثمانية جمل وما لا يحزى من البغال، وبلغ الذهب في المصاغ والملابس والزركش ثمانين قنطارًا.

وقد أمضى بن ذي بعث في هذا العرس خمسة آلاف رأس من الجسان، وثمانون رأس من البقر وخمسون فرسًا، وما لا يحسب من الطيور.

وبذل نقود المغنيات عشرة آلاف دينار، وقد أداء الناس من الشمع ثلاثمائة واحد عشرة قنطارًا وما لا يحسب من كميات السكر والطعام والشراب.

أما زواج أبنائه فتبوع منها على سبيل المثال زواج الأمير «أنتوك» وقد كان المهرب الذي ت︰جاها بكتبه والبروس عشرة آلاف دينار وخمسمائة شقة حريم، وثمانية ومساء لحفظ السك، وثمانية مائة عشرة، وثمانية شمعة موكية، وثلاثة خيول مسيرة ملمحة، وخمسة مماليك في يد كل ملك بجعة، وعقد القران في القصر السلطاني على صداق قدره اثنا عشرة ألف دينار من الذهب المقبوض منها عشرة آلاف والمؤجل ألفان.

وقد استعمل في هذا العرس من السكر حلواني

واحشي

1- الزركلي، الألمام، بيروت، دار العلم للملايين، ط. 90، 1973.

2- ابن طفيل، كتاب بغداد، القاهرة، 1449، ص 113.

3- البيدة: قياس اللؤلؤ وجوهر، مأخوذة من البكين، وهي الدروع القصيرة.

4- البستاني، دائرة المعارف، بيروت، دار المعرفة، تاريخ 1945، ص 76.

5- المصدر نفسه، ص 176.

6- ابن السامع، نساء الخفاء، ص 17-76.

7- ابن خلدون، وفقات الأعيان، بيروت، دار الثقافة، لا تاريخ، 1962.

8- ابن السامع، نساء الخفاء، تحقيق مصطفى الجواد، مصر، دار المعارف، لا تاريخ، ص 176.

9- ابن خلدون، وفقات الأعيان، 1962، ص 176.

10- ابن السامع، نساء الخفاء، ص 5.

11- الحنفي، أحمد، ثلاثة أعراس أودت بالخزاعة إلى الإسكندر، مصر، المؤسسة المصرية للنشر، 1968، ص 27-24، العزيز، محمد قطب الندي، مصر، دار المعارف، 1945.

12- الحنفي، ثلاثة أعراس، ص 54.
عيسى فتحي


العدد 10 آذار 2006
معجم الجريزي الشاعر الموهوب

المبتعثة هنا وهناك وطبعها، وقد صدر الديوان عام 1885 في 287 صفحة، وعهد إلى الإشراف على طباعته وتصحيح تجاريه.

يقول الشاعر شوقي بغداي في مقدمة الديوان: «لقد ظل شعر محمد الحريري مبعثراً موزعاً بين الهرجانات الخطابية والأمميات الشعرية والصحف والجلال، وحين كان أحدنا يساله: لم لا تجمع شعرك يا محمد في ديوان مطبوع؟ كان يجيب أحياناً: هو يتصنع الجد: سافعل ذلك حتماً، ولا ينقصني إلا تبيب بعض القصائد ثم تكون المجموعة جاهزة، ولكنني كنت أعرف أنه كان ساخراً، إذ لا شيء أغلق على نفسه من نص القصيدة مرة أخرى بشكل متفق واضح جاهز للمطبعة».

لقد اتحت ملزماً الشاعر محمد الحريري طوال سنة كاملة في مجلة العلم العربي، فضلًا عن حضور أمسياته الشعرية التي كان يدعو إليها، وتستقبل الكثير من جامع العجمين بشعره الجميل وآدائه الرائع، وصوره البديعة التي يعجب عن رسمها أمير فنان. اتحت لي أن أعرف الكثير من أخباره وأسره وخرجينا نفسه، وتخصصات حياته الراهبة العابثة التي عاشها وحيداً عازباً، منقطعاً إلى تفتحت مواهبه الشعرية وهو في العشرين، فأخذ يلقى قصائده في الحفلات الجامعية منذ أواخر الأربعينات، وكان يتمتع بمجموعة إيقاء الشعر، وجدب الأسماع بقوة نبراته، وحسن أدائه، يواتيه في ذلك شعر جلد وقفي، قوامه الدبيحة الفنية، والتصوير الجميلة، والتصوير الدبيح.

كما كان يتمتع بروح مرحة، وظل خفيف، ودعاية محبة، وكانت الابتسامة البذلة لا تفارق محياً، وقد عملنا معًا عام 1973 في مجلة العلم العربي، وما زلت أذكر تلك الجلسات المثمرة التي كان يقصدها في الجلة، ويشنف الأسماع بتواده الطريفة ونكاحته الضاخمة حتى نخرج من غرفته وقد زال عننا صداه الهادم، واستفزتنا نشوة الطرب والانشراح، وكثيراً ما كان يدير النكت حول بادته وجسمه الغرط في السمنة، وشوه إلى الملوك للذين قات في نهاية المطاف إلى تفاقم الأمراض عليه، وأحالته إلى رجل هزيل الجسم قليل الهمة والحركة.

لم يطبع الشعراء محمد الحريري ديوانه في حياته، وبعد مضي خمس سنوات على وفاته قام اتحاد الكتاب العرب الذي كان ضمناً فيه، بتلكيف الشاعر شوقي بغداي بجمع ديوانه وقصائده.
التدريس ونظم الشعر، دون أن يكلف نفسه حمل آية مسؤوليات.

دار أكثر الشعر محمد الحريري حول مغامراته الماطفية والتفنّن بالحاسان، دون أن يقف قلبه على حب قساة ونكتة. كما في قصيدة وراءها في سوق الحميدة التي يقول فيها:

خفتُ، لا أدخل، حتى أقبلت ذات حسن شقت السوق منارة فتظلت بقد حوله تنطف اللحظة فرائشة سكارى سربتُ والحسناء حتى صادفت بائع السجاد فالفتف ودارا صارخا، باليتها كانت على واجهة السجاد نتشا لا يجارى
فتنهذ الشباك واسترخي
على خمش الأظافر
بيضاء أوشك خدّها
بلبيبه يغزو الجامر
فهرت بجمرة خدّها
برد الشتاء فعاد خاسر
وهوى فأسعفه بناء
ن من إطار الكم ظاهر
فصفرورد بناتها
من عضة البرد الكافر
لولا أحمرار الكرت لم تظهر أصابعها لناطر...

لم يقصر محمد الحريري شعره على الغزل الصرح ، بل تجاوز إلى أغراض أخرى كالوطنية والاجتماعية والوصف والرثاء والتأمل .. ومن أجل قصائده الوصفية العبرة قصيدة الشاعر `الشاعر` التي اختار لها الشكل الحديث واستهلها بقوله:
إن مات الزهر لا يجب إلا الشعر
إن جف النبع واطل على النبع الشاعر
وروى بئنا / وأعد إلى الدفق الهادئ / نبعاً
ميتاً / لو أن الأوتار انقطعت / في قيثارة...

تلقى بإصبعها الأوامر

أتبع الحسناء لا أدرى إلى
أين تنهي رحلة الحسن قرارا
وطولني غمرة السوق إلى
منتها ممحكاً منها الحصارا
غير أنني ارعت لما أستلها
الأموي الرحب من كفي اقتسارا...
وصصيدته `الظللة` التي بلغ فيها قمة التصوير والمعالجة المستحيلة ، والخيال المجته ، وكل ذلك في قلب قصة شعرية لا أبدع منها ولا أجمل.
حين أشرعت الظللة .. للسماء المستهلة
قد تخوفت وحق أن تخاف الأثراك شعلها
فتجمّعت ليهيبا تحت أفياء الظللة
غصن نار قد تحدى شبق الفيض اللوله
فانبرى الإعصار يرمي في مهاوي الجو
قله...

وصصيدته `في السينما` التي جعل فيها شباك التذاكر يتهد على خشم أظافر تلك الحسناء الفاتنة التي قهرت جمرة خدها
برد الشتاء ، وسار وراءها حبل من البشر الغامرين ، وكان هو أول ذلك الحبل.
وقضت بشباك التذاكر

العدد 510 آذار 2006

254
محمّد الحربيّ الشاعر المجتهد

سأقرأ مكباً على تصحيح أوراق تلاميذه
حتى مطلع الفجر،
بدك الوضيفة إنها ريحان
فاغض بديك تعيد البستان
واست القلب من الفراح سسلًا
من فيضه قد تحجل القدر
من عَمَّالها نسي الجدي
وغض بينك هدية الوستان
في اللوح في ظلاله ينمو السنا
حرفاً ويضطعج الضحي الوضعان.

كما دفعه التزامه بقضايا الشعب،
وشحوره بالواجب الوطني إلى نظم عدد لا
يستهان به من القضايا الوطنية التي عبر
فيها عما يختبر في ضميره من إحساس
بالمسؤولية المرتفعة عليه كشاعر، ولد وعاش
فترة شبابه في مدينة حماة الموروثة
بتاريخها البطولي والانتفاضاتها على
الاستعمار. فمن قصائده الوطنية «رشيذ
اللداني» و«قناة السويس» و«عبد
الناصر» و«عبد الواحد» و«النضاديون»
و«القدس المحتلة» و«شهداء ميونيخ» و«دماء
الشهداء» و«شهداء الجلاء» و«شهداء
أباه» و«جبيل الشيخ» و«الجزائر» و«عمر
المختار» و«فلسطين المنسية»
و«المستقبل الأقصى» و«فؤدي الثقافي» و «اللهب
الحالي».

غرب من شفتي شاعر، بعضُ عباراته لا
تشدّ الوتر المقطوع، وأعد النظم المقطوع
للقيثارة.

لم يعيش محمد الحربي في برج
عاجي بعيداً عن هموم الناس ومتاعبه
ومعاناه، بل صور في العديد من قصائده
السهيلة والواضحة ألم الفقراء والكادحين
والعذبيين كالمعلم، والقاص، يبتسم
الألاسكا، والأعمى الذي أحص عمياً.

يقول في وصف «بهاء الألاسكا» وهو طفل
فقيه نخيل الجسم، تكري شمس الصيف
الحارة جبله.

راح يغفو بعد ما طاف طويلاً
قرب صندوق خويا إلا قليلاً.

راما父子 بالجسم قوساً لدنه.

شدها البؤس لبرملي المستحيل
هو طفل كومة مجهولة
سبيها الفقر ضياعاً وذهولاً.

ضم خديه رصيف ناعم
دائن من وقوع الخطا عبنياً فقيلاً.

راقش يحلم بالبيع غداً
هو يرجم النحل أن يبيث طويلاً.

ويقول في وصف المعلم الذي يسقي
القلب سسلاناً من قراءته، ويقضي الليل
محمّد الجبريف الشاعر المجهول

حتى أراك من الأبعد بركانًا
أطلعت في روحنا شمساً معرفدة
تهفو لنا الشمس أفاقنا وألوانًا
فعدّنا للرياحين التي غُرست
بِراحتيك فإن الشوق أضناناً.

خير ما أنهي به هذه الدراسة، تلك
الكلمات المؤثرة التي ودعها بها رقيق طفولته
وصباء الشاعر سليمان العباسي، فقد قال
تحت عنوان «طفننا الكبير الذي فقدنا».

وتمر الأعوام، ونفترق ونتباعد، ولكن
رفقة التجهيز في حمامة، وقصائد الطفولة
القضية تظل ينبعث الحب والشَّعر والحنين
.. ونجتمع، بعد غيرة طويلة في دمشق،
والتي قضّت قصدي القديم، وببادرني وجه
الطفل البريء الطيب الضاحك أبدًا:

عندى قصيدة جدّية ساقروها لك
ودون أن ننتظر جوابك، بعدد يده إلى ورقة
تجمدت أطرافها، واستمالت بالخطوط
الزرق، وقد ركب بعضها ببعض، حتى ليخيل
اليك أنها مجموعة الغاز وطلاسم
تستعصي على الحل.

نوري السعيد» وغيرها، يقول في قصيدة
دماء الشهداء.

يا دماء الشهيد ضمي الشهيدا
والنعمه ورداً وشمينه عبداً
وابعني من لهانه خير لحن
واعقدي من دمائه عنقودا
قد لوي جدة الشهيد ليعطي
لبلادي من المكارم جيدا
يا دماء الشهيد بوركت نهرا
سرمدياً لم نقطع تفريدا
فعل ضفتِكِ جنات عدن

لَـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـِّـْ١
إذاً، وستسمع مني قصيدة جديدة كتبتها أمس، وأشعر من أعماقي بالفرح حين أراه، أعرف أن أمامي نصف ساعة من الشعر والمرح والصفاء الذي ينضب في هموم الدنيا، وينسل من كليهما، وما يكد بيدا قراءة قصيدته بإلقائه الرائع حتى تكون غرفتي امتلأت بالأصدقاء، وإذا نحن في مجلس شعر وأدب وفناة خصبة مبدعة تظل زادنا على الأيام.

كان محمد الحريري أجمل من قصائده وأخصب وأغنى، كان هو القصيدة، يضعها في جيبه ويرقة متجعدة ثم ينشرها عليك الدنيا من الذوبان الحب والشعر وخفة الدم... ما خلا أسبوع من زيارتي أو أكثر، يأتي إلى غرفتي، يفتح الباب بلطف، تسبقه نظره الصافية، تلوها ضحكه الوديعة: أنت هنا... سأغلق الباب.
آفاق المعرفة

الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

ستيفن أ. كوك
ترجمة: د. هشام الدجاني

تعليم كيفية المساعدة
غالبًا ما تحدث الرئيس جورج د. بوش منذ استلم السلطة لأربع سنوات خلت عن الحاجة إلى إصلاح سياسي في العالم العربي. بيد أن العرب الاعتقاديين كانوا لديهم سبب معقول للتشكك في دفع استراتيجياته للحرية نحو الأمام في الشرق الأوسط التي نوقشت كثيرًا. فمنطقتهم بعده كل شيء كانت ماقصة في زكود سياسي طويل سنوات، وهذا ما يعود إلى حد ما إلى تأييد الولايات المتحدة لكثير من حكام الشرق الأوسط.

(4) ستيفن أ. كوك، "زميل من الجيل الثاني في مجلس العلاقات الخارجية،" عن مجلة فورين أفيرز 2005 Oct Volume 84 no 2
(5) مترجم وبحث من سورية
- العمل الفني: الفنان زهير حبيب
المصد: 510 آذار 2006
الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

هذا الهدف صفة أساسية من صفات سياسة الأمن القومي الأمريكية. كانت واشنطن قد بدأت، حتى قبل هذا التحول، تشجيع الإصلاح في الشرق الأوسط - ولو بهدوء، وما لا يشبه أيها حمسة بوضوح اللطينية أو تكريزه عليه بصورة مبالغة. تابعت الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة ثلاث مقاربات مختلفة تجاه العالم العربي: محاولة أุดها بالعزل الدبلوماسي، والعقوبات، والانزواء؛ مساندة المجتمع المدني ومشجعة التنمية الاقتصادية في الدول الصغيرة، ومؤقتة الولايات المتحدة، مفترضة أن هناك الإجراءين الأخيرين سيقودان إلى التح来る السياسي. بعير، برنامج حكومية جيدة في مصر، وشجعت المناطق الصناعية في الأردن، وأمدت السلطة الفلسطينية بأشكال مختلفة من المساعدة الاقتصادية، كما ساعدت الأسلوب الداخلي.

ومن سوء الحظ أن أيًا من هذه السياسات لم تثبت نجاحتها جيدًا، وخلاف الولايات المتحدة في تولي إصلاح سياسي في العالم العربي قبل ذلك كان سيئًا للحجز. بيد أن مسيرات واشنطن الضعيفة لا ينبغي أن تثني صانع السياسة الأمريكية عن المحاولة الثانية، الكفالة ببساطة ستكون باهظة وعلى الرغم من صعوبة هذه الافتراض.

الدكتاتوريين. ففي معظم العقود الخمسة الأخيرة لم تفعل الولايات المتحدة إلا القليل لتشجيع التوجه العربي نحو الديمقراطية، بل كانت تعتمد بدلاً من ذلك على حكام فرددين في مصر والعربية السعودية، وبدلاً أخرى للمساعدة على حماية المصالح الأمريكية الحيوية في دول الجوار.

بيد أن هذا النزوع إلى الشك قد لا يكون مسوغاً بعد ذلك، فهي صبح الحادي عشر من سبتمبر 2001، تبدلت أولويات الولايات المتحدة تجاه المنطقة. إذ فجأة بدأت إدارة بوش ترى الديمقراطية، التي كانت تصنفها، في مستوى يأتي بعد الأمن والاستقرار في قائمة اهتماماتها في العالم العربي، أداة حاسمة تحقيق بها هذين الهدفين. والحق أن تتمير "مركز التجارة العالمي" والهجمة على "البنتاغون" قد حولا بشكل جوهرى الاقتراب الأساسي لسياسة الولايات المتحدة الشرق الأوسط. فالأنظمة العربية الفردية لم تعد تعتبر مصدرًا للأستقرار، بل على العكس باتت تهددًا لها، ضمن أجل "التجهيز المستنقي" الذي أفزز إسلاميين متطرفين من أمثال أسامه بن لادن، بات من الضروري تشجيع التحول السياسي، بل وحتى التحول نحو الديمقراطية، في الشرق الأوسط، واضحى
المسيرة، والمحمولة بالمخاطر فإن تشجيع تهويز الأنظمة السياسية الديمقراطية الليبرالية في العالم العربي هو الطريق الوحيد لتقليص تزايد حدوث هجمات أخرى على الأمريكيين من قبل إرهابيين من الشرق الأوسط على المدى البعيد. لذا فقد حان الوقت لواشتنطن أن تعيد التفكير في التحدي: كيف تشجع على أفضل وجه بيئة شرق أوسطية متوافقة مع الإصلاح؟ وكيف يسعها ذلك دون التشريع بمساحات الحيوية؟

للاجابة على هذه الأسئلة ينبغي على صانعي السياسة الأمريكيين أن يأخذوا في الاعتبار بديقة التطور السياسي العربي، ثم التفكير بما يقطع الزعماء العرب بالتبني، وفق بنائهم الاستراتيجية الجديدة. قصة مبدأ واحد يرضد الزعماء الأمريكيين: لقد أثبتت السياسات العقابية للمرة ثالثة أنها ذات قيمة محدودة. لا بل إنها ذات مردود معاكس. تحتاج واشنطن بدلًا من ذلك إلى تبني مقاربة مُحشرة تسوّق الدول العربية إلى مراجعات مساعدة بصورة جذارية.

افتراسات خاطئة

إذا كانت الولايات المتحدة تأمل في أن تبرع في استراتيجية ديمقراطية أكثر

العدد 610 آذار 2009

٣٦٠
قامت مثل هذه المجموعات بدور كبير في إسقاط الأنظمة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية ولكن لسوء الحظ لا يتوفر إلا دليل ضئيل يفيد بأن مثل هذه المجموعات تستطيع أن تضطلع بدور مشابه في العالم العربي اليوم.

وإيضاً، فإنه على الرغم من أن كثيرًا من الدول العربية متزامنة في منظمات مدنية (وفقًا لدراسة أجريت في نهاية التسعينات، فإن مصر وحدها تتشارك بحوالي 19 ألف منظمة منها) فإن هذه البلدان ما زالت استبدادية. قد يقدم المجتمع المدني في البلدان العربية بعض الخدمات الاجتماعية كالرعاية الصحية والتعليم، والتمثيل القانوني، ولكن كثيرًا من هذه المجموعات المدنية كتلك التابعة إلى حركات إسلامية متطرفة، هي غير ديمقراطية بل أما جالب وبعضها أظهر رغبة شديدة في التعاون مع أنظمة غير ديمقراطية. فنشطوا حقوق الإنسان في مصر، على سبيل المثال، بعملهم في المجلس الوطني المصري لحقوق الإنسان، الذي لا يملك صلاحية على إرغام الحكومة على تغيير ممارساتها التنسيقية، وعمل كنافذة فقط وعلى نحو مشابه نجد اتحادات العمالة ومنظمات العمل في الجزائر وسوريا وتوتس ودول عربية أخرى تتمتع برعاية الحكومة لقاء تعاونها مع الدولة.

إلى المجتمع المدني هذه الأيام كقوة رائدة للعملية الديمقراطية. ومع تكاثر هذه المجموعات ينتشر الجدل، ويصبح الأفراد أكثر قدرة على المطالبة بحقوقهم السياسية. وما إن تصل هذه المطالب إلى درجة معينة، حتى يُضطر الزعماء المسلمون إلى اتخاذ خطوات ذات مفعول أو الخطرة بأن يُطالعهم. المضامين السياسية لهذه النظرية متقلة ودقيقة: إن تشجيع الليبرالية في الدول الاستبدادية، يُشجع ببساطة نحو المجتمع المدني.

社会发展

لا يمكن القول إنها في الواقع مثار السياسة الأمريكية لإشاعة الديمقراطية في الشرق الأوسط لبعض الوقت. وكان أحد الأهداف الرئيسية لمبادرة الشراكة الشرق الأوسطية (MEPI) التي أطلقها إدارة بوش عام 2002 "تعزيز الممارسات الديمقراطية والمجتمع المدني". وطوال فترة التسعينات وضعت وكالة التنمية الدولية الأمريكية (USAID) لتضمن وتنمية المجموعات المدنية في مصر والأردن وفلسطين. كذلك قامت بإنشاء نفسه منظمات أمريكية مولة فردية مثل "المعهد الديمقراطي الدولي" و"المعهد الجمهوري الدولي".

بوجود إلمام الولايات المتحدة بالمجتمع المدني إلى نهاية الحرب الباردة، عندما
الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

ممتعة

MEPI الشرق الأوسط - البرنامج المساعدة الأمريكية قائمة على الاعتراف بأن التنمية الاقتصادية تبرز شركاء جدد، يطالبون حتماً بفتح سياسياً أعضاء.

لقد رفض الشرق الأوسط أن يوافق مع هذا النموذج. ففي أي وقت قام فيه العرب بإصلاح اقتصادهم - كافتي مصير الواسع في أواخر السبعينات أو الجزائر في الثمانينيات - كانت النتيجة تحرراً اقتصادياً بدون تأكيس اقتصادات السوق أو ظهور الديمقراطية.

لأن أي أحر بعد كل ذلك على الصحة أن الحرب في العراق قد ساهمت في دفع الديمقراطية إلى الأمام في الدول المجاورة.

وكمما كان متوقعاً فإن التنمية الاقتصادية فتحت باب أمام ظهور طبقات جديدة من المقاطعين. بدأ أن رجال الأعمال البازين هؤلاء الذين ظل ثرواتهم مرتبطاً إلى حد كبير بالدولة كان من السهل أن يوافقوا مع الأنظمة القمعية المحلية.

لم تخفيق هاتان المقارباتان فقط في تحقيق النتيجة الملتوية في الشرق الأوسط، بل إن واشنطن اتخذت بديلين، أساليب إضافيين، على مدى العقد الأخير، عرضت الولايات المتحدة لعبة، وإيران، والأمم من ذلك العراق لعقوبات عسكرية، إجمالاً جاهزة لتشجيع التغيير السياسي في...

العدد 510 أذار 2006

262
الطرق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

在日本区，那些以维持现状为目的的行动，对伊拉克的局势构成了威胁，特别是在政治和经济领域。政府的政策是维持现状，避免任何可能改变现状的趋势。这种政策导致了对伊拉克的经济援助的减少，以及对政治稳定的支持。然而，这种做法并不能真正解决伊拉克的问题，反而可能加剧了伊拉克的不稳定因素。

然而，也有许多因素在影响政治稳定。例如，国际社会对伊拉克的支持，以及伊拉克国内的权力结构。这些因素都可能对政治稳定产生影响。因此，我们需要采取更加全面的策略，以解决伊拉克的问题。

政治稳定的重要性

政治稳定是国家稳定的基础，它对经济和社会发展有着重要的影响。在伊拉克，政治稳定是解决许多问题的关键。例如，政治稳定有助于减少暴力行为，提高政府的效率，以及促进经济发展。

国际社会的角色

国际社会在解决伊拉克问题中扮演了重要的角色。各国政府在支持伊拉克的和平进程中发挥了重要作用。例如，美国和英国政府在伊拉克战争中扮演了重要的角色，他们对伊拉克的稳定和安全做出了贡献。然而，我们也需要注意到，其他国家在伊拉克问题中的作用同样重要，例如欧盟和联合国。

结论

政治稳定是国家稳定的基础，它对经济和社会发展有着重要的影响。在伊拉克，政治稳定是解决许多问题的关键。政治稳定有助于减少暴力行为，提高政府的效率，以及促进经济发展。国际社会在解决伊拉克问题中扮演了重要的角色。各国政府在支持伊拉克的和平进程中发挥了重要作用。然而，我们也需要注意到，其他国家在伊拉克问题中的作用同样重要，例如欧盟和联合国。
الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

النفط السياسي). في ذلك الوقت كان مواطنو قطر يتمتعون بحقوق سياسية أوسى من الإعلان عن دستور جديد في أبلول 2004، ولكن هذا الدستور نفسه ضمن سلطة مطلقة للأمير وأسرته.

وكما تبين هذه الأمثلة ما زال صانع السياسة في الولايات المتحدة يترددون في الضغط على مثل هذه البلدان لتحرير مسانتهم وتمثل هذا التغيير يصعب تحقيقه بالفعل، ولكنه ضروري أيضًا من أجل ظهور سياسات ديمقراطية في العالم العربي. لذا ينبغي على واشنطن أن تركز على إحداث خطوات تسهل ظهور السياسات الديمقراطية. وبالرغم من أن هذا يسهل قلبه بالنسبة إلى فعله إلا أن واشنطن، بشيء من التفكير المبعد، تستطيع أن تجد طريقة لاستخدام موازاتها النادرة، العسكرية، والدبلوماسية الضخمة للقيام بتأثير جذري. أفضل وسيلة للقيام بذلك هي الابتعاد عن الضغوط السلبية والتحوجه نحو سياسات إيجابية ذات تأثيرات ذاتية، وبصورة مجردة، مثل هذه السياسات تتضمن جعل الآخرين أن يقوموا بما تريد بوعدهم بشيء ثمين بالمقابل. في هذه الحالة، تستطيع الولايات المتحدة أن تستخدم الأمل بمساعدة متزايدة أو العضوية في نواح ومنظمات دولية كحافز للتشجيع التقدم العربي نحو تأسيس المدنية، والتنمية الاقتصادية، والعقوبات إلى إصلاح سياسي في العالم العربي آن أيا من هذه المناشير لم تنوي إلى العقبات الحقيقية للتغيير في المنطقة: المؤسسات المتعددة، المؤسسات في المنظمات، والقرارات، والقوانين، والمراسيم والشروط التي تشكل القواعد السياسية للعبة في أي مجتمع. خلافًا للحكمة التنظيمية، فإن الدول العربية تتهاجم ظاهريًا: المشكلة ليست في عدها، بل في طبيعتها. هذه المؤسسات في العالم العربي مصممة بحيث تضمن طابع الاستبداد للأنظمة، فيدلاً من ضمان الحقوق أو منح المواطنين حرية الكلام نجد المؤسسات السياسية العربية تميل إلى تقييد المشاركة السياسية، والحد من الحرية الفردية، وفرض سلطة مهيمنة لدى السلطة التنفيذية للحكومة.

تبدو حتى الآن جميع المناشير حول الإصلاح العربي أقرب إلى الكلام حول التغيير المؤسساتي وليس إلى الفعل. إذ لم تتحقق إلا تعديلات بسيطة، ولكن السياسات الاستبدادية تنتشر عبر العالم العربي باجموعها. فالبحرين على سبيل المثال تحظى على تجربة الليبرالية السياسية عام 2002. ولكن السلطات قامت مؤخرًا بإغلاق منظمة حقوق الإنسان الرائدة في البلاد وسجنت رئيسها (وأطلق سراحه مؤخرًا)، وأعيد فتح مؤسسته بعد كثير من
الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

المحفوظ

العديد، وحكم القانون، والمشاركة في السلطنة، وحقوق الملكية، والأسواق الحرة.

من أجل جعل الكرة تدور ينبغي على الولايات المتحدة أن تقدم للدول العربية مزيدًا من الأموال، تشارك مع التزاماتهم بالإصلاح. هذه المقاربة أنه لا يوجد إقرار البلدان ليست مرغبة على إجراء التغيير — إنها مدعومة إلى ذلك في مقابل مكاسبات مادية جدية.

علاقات الولايات المتحدة مع مصر — ثانية أكبر متلاق للمساعدات من الولايات المتحدة الاقتصادية والعسكرية — كانت تقوم على هذا المبدأ. في عام 1978 وعدت واشنطن القاهرة أنه إذا قامت مصر بالسلام وطمعت علاقاتها بإسرائيل، فإنها ستقوم بتحديد القوات المسلحة المصرية، واقتصاد مصر. قبلت مصر، ومنذ ذلك الحين قامت بتخفيف الضغوط بالمحافظة على السلام — وإن كان سلامًا باردًا — مع إسرائيل. بيد أن الولايات المتحدة كان عليها إن تطلب أكثر مقابلًا ما تدفعه. فمع استمرار واشنطن في دفع مليارات الدولارات إلى القاهرة، سنويًا، كانت العلاقات المصرية — الإسرائيلية تتراجع بتهور (وإن كانت قد تحسن إلى حد ما بعد وفاة عرفات) وأصبحت هذه المساعدة راسخة: تحصل مصر على 2.2 مليار دولار سنويًا كحافز للمصريين للمحافظة على علاقات جيدة مع إسرائيل وفق مصلحة بيوروقراطية شرعية راسخة.

في أمكن أخيرًا من العالم العربي، تحصل البحران والأ폰 ومارش مؤخرًا الجزائر واليمن على عم أمريكي بدون أن يطلب منها أي التزام بالقابل تجاه الولايات المتحدة. وناقش بعض خبراء السياسة بأن واشنطن لا تستطيع أن تفرض تشريعًا على هذه الأغراض: إذ بهذا تغامر بالأولويات، الولايات المتحدة في المنطقة، كالحصول على قناة السويس، والتعاون مع الرياض، ودور عمان البناء في صنع السلام العربي — الإسرائيلي. بيد أن هذه المخاطرة تقلص من أهمية الولايات المتحدة بالنسبة إلى البلدان المقصودة. فالمصيدة الولايات المتحدة العرب بحاجتها كما تحتاجهم إن لم يكن أكثر. هل تستطيع القاهرة أن تقوم حقًا بمنع السفن الحربية الأمريكية من العبور خلال قناة السويس؟

ولا كانت الولايات المتحدة على وجه الدقة القوة الخارجية السيطرة في الشرق الأوسط — وإن العرب ليس لهم خليفة بديل — فإن الولايات المتحدة تمثل بوضع جيد يمكنها من تنفيذ سياسات راسخة، وباشرة مصر، ثم ساواق قوية تدل على مدى هذه المقاربة. ففي التسعينات على 365 المصد 616 ذكر 200
وأدرك المسلمون بنذيرة أنه ما كان الاتحاد الأوروبي يطالب أعضاء بالتأكيد على حرية الدين، فإن تركيا، عندما تصبح مرشحة إلى تخفيف القيود عليها من جانب الحكومة بشأن التعبير الدينى والمشاركة السياسية الإسلامية. وفي الوقت نفسه، وقعت تركيا، التي سيطر على حكمها العسكريون زمنًا طويلاً، على مشروع الإصلاح. وعلى الرغم من أن بعض التغييرات المطلوبة من بروكسل ستقلل من النفوذ العسكري، فقد تأكد لهيئة الأركان العسكرية أنها لا تستطيع معارضة المشروع بدون أن تبدو كعدة للحدث - وهذا شيء لا يمكن لوزير مصطفى كمال أتاتورك أن يقبلوا به.

عمل أكثر مرارة أقل
لا تستطيع الولايات المتحدة أن تقدم بالطبع إلى العالم العربي أي شيء، بفضل ما يُقدم إلى الاتحاد الأوروبي. ومع هذا من المهم بالنسبة إلى الولايات المتحدة وصانع سياستها أن يتبنّى مدّى أهمية ترجمة بروكسل مع أنقرة - القائمة كليًا - تقرّبًا على الحوار.

وفي الواقع إذ إدارة بوش قد اعتنقت مفهوم من العسل أكثر مما تتضمن من المراة بالنسبة إلى ترويج الديمقراطية خلال حساب تحدي الألفية،...

العدد 510 آذار 2009
268
في الوقت الحاضر على 1.3 مليار دولار من الولايات المتحدة كل عام من أجل نفقاتها العسكرية، وهي تدفع بدون شروط. ومن أجل المساعدة في تحقيق قفزة - بداية، على الولايات المتحدة أن ترفع هذا الرقم إلى مليار دولار. من هذا المبلغ يبقى 1.5 مليار دولار، أي المجموع الحالي، حرًا من أي شروط، ولكن من أجل الحصول على الـ 900 مليون دولار الإضافية على القاهرة أن تتقدم سلسلة من الإصلاحات، تضمن على سبيل المثال، شفافية أكبر، ومسؤولية حكومية، وضماناً سياسياً أوضع. وهذا ما سيعطي مصر حواجز قوية للاستجابة - لا سيما أن رزمة مصر من المساعدة التي بقيت على حالها طوال 26 سنة، قد تانقت فعلياً باكتر من النصف للتكيف مع التضخم - فإن مبلغ 900 مليون دولار زيادة في السنة سوف يعمل مباشرة على إعادة التوازن للرقم.

مثل هذا البرنامج سوف يقدم عددًا من الفوائد لكل من الولايات المتحدة ومصر، وأولها إعادة تكوين المساعدة العسكرية لمصر بطريقة تحمي المصالح الأمريكية في المنطقة بضمان أن العسكرية المصرية ستتصبح متقدمة قناعياً وقادرًا. وثانيها، أن هذه الطريقة الجديدة في أداء الأعمال ستعطي المصريين دورًا أكبر مكانة في علاقاتها مع الولايات المتحدة: ستتشجع

(2002) بمكافحة الدول الفقيرة بمساعدة متزايدة إذا استطاعت تلبية 16 معيارًا مختلفًا حول مسائل تتراوح ما بين الحكم الجيد، وسياسة القانون، والتعليم العام إلى النشاط الصناعي والشافعي الاقتصادي. هذا البرنامج قادر على أن يصبح أداة جديدة فعالة لترويج الديمقراطية في الشرق الأوسط وما يتعهد. ولكن واشنطن ما زالت تتأكد من البرنامج أو تطبقه تمامًا على بلدان في الشرق الأوسط.

هناك، مرة أخرى، ينبغي على إدارة بوش أن تستثمر الدروس من مسألة العلاقة ما بين تركيا والاتحاد الأوروبي. على الرغم من أن واشنطن لا تستطيع أن تقدم إلى العرب المضوية في نادها، فإنها تمتلك عددًا من النزاعات السياسية الثنائية أو المتشابهة الأطراف والتي يمكن أن تستخدمها. مثل هذه المقارنة الجديدة لن تنطلق استثمارات مالية جديدة ضخمة يمكن أن تستخدمها. إنها تتطلب مقدارًا كبيرًا من الإزادة السياسية.

على الصعيد الثنائي، ينبغي أن تبدأ واشنطن بإعادة تشكيل مساعداتها العسكرية لمصر ونظرًا لأهمية هذه الهيئة فإن التنسيق في كيفية إضافتها ستضع ضغطًا شديداً على القاهرة، تحصل مصر

العدد 510 – 14 ب، 2006

267
الطريق الصحيح لتشجيع الإصلاح العربي

في الميدان المتعدد الجوانب، تستطيع الولايات المتحدة أن ترعى مشاركة عربية في منظمة التجارة العالمية (WTO) أو عضوية الانتفاضة للسلم، أو مجموعة جديدة للديمقراطية، إذا ما وافقت الدول العربية أولاً على القيام بتحري سياسياً واسع وإصلاح اقتصادي.

ففي منظمة التجارة العالمية على سبيل المثال، تستطيع الولايات المتحدة مع حليفاتها الأوروبيات أن تطلب من بعض الأعضاء العرب أن يتعهدوا بالإصلاحات المُطلوبة في «المنظمة»، في مقابل تأييد الأمريكي الأوروبي لترويسيتها. مثل هذه الإصلاحات قد تتضمن مثيرات في قوانين الحرب السياسي والانتهازي بتوزيع المشاركة أو إصلاح قانون معركة يحسن حقوق الإنسان ووضع حماية وضمانات ضد التعذيب. قد يشير بعض الزعماء العرب إلى أن هذا الطلب غير عادي: إذ لم يضع أحد مثالاً مثل هذه الشروط على الصين، رغم سجلها الباعث على الأسي. عندما دخلت «منظمة التجارة العالمية»، سواء أكانها أم لا فإن الزعماء العرب سيتحفظون بخيالهم بالاستجابة أم عدمها.

من أجل أن تكون واقعيين، ثمة حدود للسياسات ذات الباعث التي يمكن تنفيذها. فتقدم مساعدات عسكرية القاهرة على الالتزام بالإصلاح، ولكن الخيار النهائي سيكون خيارها. والأخير من ذلك، إن وضع ضغط خفيف على القيادة المصرية من أجل الإصلاح سيزيد من مصداقية الولايات المتحدة لدى الشعب المصري ويساعد على تخفيف التشكك العربي العام تجاه واشنطن - التي تحدثت طويلة عن التقدم السياسي في المنطقة في الوقت الذي كانت لا تقيم إلا بالقليل لتحقيقه مع الأسف.

كما أن إعادة توزيع رزمة المساعدة الأمريكية إلى مصر من شأنها أيضًا تقليل خطر نشوء انشقاق بين البلدين. فالعلاقات بين واشنطن والقاهرة قد شابها التوتر في السنوات الأخيرة بسبب الحرب على الإرهاب، وغزو العراق، والنزاع العربي- الإسرائيلي وقطع المساعدة العسكرية.

الآن، كما اقترح بعضهم - أو حتى تحويل المساعدة العسكرية إلى مساعدة اقتصادية من شأنه أن يخلق هزة مفاجئة خطيرة في القاهرة يمكن أن تؤدي إلى انفصال كبير. واشنطن قد تحمل حذرتا كهذا: تستطيع مصر أن تكون غالبًا حليفة عميزة، ولكن متابعة المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط تستدعي أكثر صعوبة بما لا يزال إذا ما قررت القيادة المصرية أن تعززها بقوة.
الطرق الصحيحة لتشجيع الإصلاح العربي

إذا وضمنا التحذيرات جانبيًا، تبقى الحقيقة أن الحواضن حاسمة - وتُفهم على أنها حاسمة - أداة لتفعيل الإصلاح وتحفيز العملية الديمقراطية في العالم العربي.

تقوم سياسة الولايات المتحدة في الوقت الحاضر على مزيج من الافتراضات الناقصة: حول دور المجتمع المدني، وتأثير التحولي للتنمية الاقتصادية، وحول تأثير السياسات العقابية في فرض التغيير إذا كان الأمر جديًا حول دفع عملية التقدم الأخبار المقترح في الشرق الأوسط فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى التزام بوضع أكبر على الأهداف الأساسية وتبني مجموعة أكبر من الوسائل. إن مقارنة تقوم على حافز تدفق استراتيجية أكثر تماسًا، وأقل تطاولاً، وأكثر وعًا في النهاية تجاه العالم العربي. وكما بقيت هجمات 11 أيلول، فإن المقاربة القديمة قد تلاشت، وحان وقت الإصلاح.

سأضاف أنها سيكون أكثر جدوى بالنسبة إلى مصر والأردن ومراقب أو العربية السعودية على سبيل المثال. فالسعودية بحاجة إلى مساعدة تقديرية بدرجة أقل كثيرًا ولديها وضع استراتيجي دقيق يفضل أن تقام الولايات المتحدة ضغطه. أما بالنسبة إلى العراق، فإنها من الدول العربية القليلة التي لديها بديل قوي عن الولايات المتحدة كراع لها، وهو أوروبا.

وبالنتيجة، سوف يحتاج صانع السياسة الأمريكيون المهتمون بالمقترح المحذوفة على هذه القاتل، إلى أن ينظروا إلى أماكن أخرى حيث تستطيع الولايات المتحدة أن تنشر نفوذها لتشجيع التغيير السياسي والاقتصادي. وفي حالة العربية السعودية قد يكون مقدمات اقتصادية تجارة حرة أو وعدًا أمريكيًا لرعاية المضيبيات السعودية في منظمات دولية شتى.

* * *
الجانب العدواني في كتابات الرحلات الأوروبية عن الشرق - الأسطورة والخيال -

د. عبد القادر شريف بموسي

كان الشرق مصدر إشعاع حضاري منذ القدم، فقد بزلعت على أرضه وبين شعوبه أهم الحضارات القديمة (الضرعونية والبابلية وحضارات بلاد الرافدين) . ولعل من أهم هذه الحضارات التي أضاءت نورها العالم بما فيه الغرب نفسه؛ الحضارات العربية الإسلامية; إذ كان لها فضل كبير على تقدم الغرب وتطوره حيث أخرجته من ظلام الجهل والهجمية الذي كان يعيش فيهما إلى نور العلم والردنية.

(5) د. ب. شريف بموسي 
- القارئ: د. زكريا بن الحجراوي 
- المجلد: د. عبد الحليم الحافظ

العدد 510 د. 2006
لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة.
مخالفة لما هو عليه في الحقيقة .
فاصبح المسلمون - في عيون أوروبا -
سُوداً ذوي هيبات بشعة ومفزع، .
فقد استطاع بهذا أن يكون خلفية
فكرية مشوهة للإنسان الغربي عن
الشرق وذلك حتى يضمن ( الغرب )
عدم الارتداد عن الدين المسيحي الذي
يُعتبر - ولا يزال - الدعامة الأساسية
التي تركز عليها أوروبا في مواجهة
العالم الإسلامي .

إن التصعيد الأعمى لدى أوروبا في
القرن الوسطى لكل ما هو غربي
وسيحي، دفع بها - حينما رأت نفوذ
الإسلام يزداد وحضاراته تنتشر في
ريوعها على الرغم منها - إلى أن
تتجه بالعدو والبغيض للحضارة
الإسلامية من أجل الحد من انتشارها . بل
وأصبحت ترى في الدولة الإسلامية خصمها الأسود .
ومن هذا أصبح ينظر للإسلام على أنه نذير للمسيحية
وان شتهده معاً هو العدو للمسيح، وكان الغرب يرى
في العالم الإسلامي عالماً مضاداً لأوروبا وبذلك
اصبح موضع الشك والريبة .

لقد أدّت الحمّلات الصليبية إلى تواز
الأخبار عن الشرق وارتسام عدد من
التصورات المبالغ فيها والمنسجمة مع
المعطيات الثقافية المحلية . ولهذا، من النتائج
الباشرة لذلّك ظهر عدد من القصص

العدد 510 آذار 2006

777
الشُّروق دون أن تجد عراقيلا من داخليا، أرسلت أوروبا الرحلين إلى الشرق ليزودوها بمعلومات عن وأخير تكون ذريعة لها احتلاله وتزيد في الوقت نفسه من تحقيق ذلك الكرة والهداية في نفوس الشعوب العربية تجاه العالم الإسلامي بخصوص الشعوب الشرقية عامة. وحتى تجعل الشرق كبيدا، كان لا بد لها من أن تلصق به صفات قبيحة وشريرة من أجل تبشير استعمارها واضطهادها. فنجلت الروايات عن الشرق تركز تركيزا متعمداً على تلك السمات التي تجعل هذا الشرق مختلفا عن الغرب، وتنفيه إلى عالم الآخرين، وتخفيه إلى مرتبة غريبة، الذي لا صالح له. فمن بين الصفات القبيحة التي عرفتها بـ "الرومانس"، إضافة إلى أعمال شعرية ملبسة يمكن اعتبارها إرهاصات لاستشراق أدبي سيستمر حتى القرن العشرين. وقد انتشرت تلك الأعمال - المتوقعة عن الاحتياج بالشَّروق العربي الإسلامي - إلى قسمين رئيسيين: هما الأعمال القائمة على الرمائية أو الفانتازية (le fantastique) التي تصور الشرق بصورة يغلب عليها عنصر الإثارة والمثير، وتعكس الروح الفتاولة أو التعابير، كما في الملاحمة، وعدل أشهر هذه الملاحمات المروعة عند الغربيين، والتي تعود إلى بداية القرن الثاني عشر الميلادي: "أنشودة رولاند"، والتي تصور مشاهد من الصراع الإسلامي - المسيحي في إسبانيا مبرزة المسلمين بوصفهم أعداء، وتنين يعبدين ثمانية آلهة منهم الرسول محمد عليه السلام والسلام الذي وصلهم أن اسمه "ماسون". فهناك رؤية ما تكونت في أوروبا تجاه الشرق. وقد وضعت الصورة الأساسية لتلك الرؤية في القرن الثاني عشر، أي بعد الحرب الصليبية - تم توسعت في القرن الثالث عشر والرابع عشر، لتمثيل حتى العصر الاستعماري. هذه الرؤية تنطلق من عداء واسع للرسول محمد عليه السلام والسلام الذي أظهر بنبوته الكاذبة - كما يزعمون - تطور الإنسانية باتجاه السليمة، 2006.
الجهد المحاول في مصطلحات الرحلات الأوروبيين

المسلمين ما هم في الحقيقة إلا همجيون وبرابر يبحثون عن دماء البشر في كل مكان، ولا يبتذلون إلا بسبب الدماء، فهم أصل العنف ومصدره، ف الإسلامية الدين عنف على خلاف الدينان السومريين التي تدعو إلى السلام والمحبة، وبهذا فإنه ليس دينًا سماويًا ولا ينبغي أن يدخل فيه الناس، بل من المصروف أن يحارب حتى يقضي على العنف المتصل فيه وعلى الفسق المتشر فيه، ويستفيد بتعاليم السمعة السائحة المساندة وقيمتها الإخلاقية الظاهرة، وهي سبيل القضاء على ذلك لا بد من استعمال بعض العنف من الحرب تجاه الشرك حتى تتوقف البشرية بالأمان، والسلاط، وتشتهر بين ظهورها سمات الحب والفضيلة.

ولقد كان لهاته المقتلى تأثيرهم الخطير ليس على عقول العامة من الغربيين وحسب، وإنما تعدى خطيرهما إلى الجيل الثاني والثالث من الرحلة الأوروبيين، والأوروبيين والمستعمر، إذ لم يستطيعوا الفكاك من الخلافة المشروعة، بسخر الواو وفتحها معاً للشرك الذي سرعى الرحالة الأولي. فلا أحد يستطيع أن ينكئ بأن الشرك قد احتل مكانة أسطورية في جماليات العصر الروماني، كما كان خليفة شامعة تنطلق منه الروايات القوطية، أيام حرب الشرك أو نساء السلطان، وجواريه في الشرك، وقد صورت في شكل

والشركية التي وصف بها الشرك، صفة الخمر والفسق، والعنف وعدم القدرة على أن يحكم نفسه نفسه. كل هذه الصفات جعلت للغرب الإمبريالي مسؤوليات تسمج له بالتدخل فيه والتحكم به، إذ تجعله يظهر وكأنه منقذ الشرك من الجهل والسلبية، وأنه ما جاء إلى داره إلا ليتحمل له الحضارة والمدنية.

رغم أن أهم الملاحظات التي تلقت النظر بخصوص هذه الروايات الأوروبية عن ذلك الشرك (الآخر)، مقولتان: إحداهما تتمثل في الإباحة على الآخرين، وبن الشرك هو مكان الفسق والملذات، والأخرى تتمثل في أن هذا الشرك هو عالم العنف المتصل. وقامت المقولتان كان لهما تأثيرهما الخطير على عقول الشعوب الأوروبية، إذ رشخا فيها - ولا تزال إلى حد الآن - مفهومًا مشوّهًا عن الإسلام والمسلمين. فالقوله الأول يحاول إفهامهم (الغربيين) بأن الدين الإسلامي ليس دينًا سماويًا متطورًا من عند الله، مثل الدين النبي، للذين يشجع على طلب اللذة، وهذا ما خالف كل ما جاءت به الدينات السماوية، بينما تحاول المقولت الثانية - التي تركز عليها هذه الروايات - أن تنشئ في الذهبية الغريبة صورة مشوّهة عن الشرك، والعالم الإسلامي على وجه الخصوص فهي تظهر الإسلام على أنه يدعو للعنف وأن
الإضافية.

Richard Burton- ويدعو (ريتشارد بورتون) واحدًا من هؤلاء، فقد كان “الشرق في نظره: مجالًا محدودًا حيث النساء جواً يمنعن مراحل الجنسية) (11). ومن بين الرحلات الأخرى التي تعتبر تاندوماً لهذا التشوه - والتي تصور الشرقي على أنه مثالي للسخرية ومداعة للتلسلية والازدراء معاً - وتصور دليلًا دائمًا ومستسلمًا لنKin - هو أقوى منه - رحلة (كنغليك) (إذ يقول من الشرقي (الآسيوي) : ـ يبدل أن الآسيوي يكون شعورًا بالاحتراق المعميق الذي يتحمل غالبيًا إلى درجة العبادة، لكن من أصوله إله بسوة عنيفة... ولهذا كانت أري كيف أن استسلامه وصياغة عقله كانا بلا حدود أمام فكرة القوة) (11).

قد كان ليؤدي الرحلات المستقبلي النصيب الأول في إبراز الصورة الشفوفة للشرق، كما كان لهم التأثير الكبير في زرع هذه الصورة في الذهن العربي. فها هو الرحلة (Burton) (بورتون) (الهند والباكستان حالياً) بقوله: ـ إنه كسوف ولا مبال ، وقذر ، ومدم، ومعروف يجعلك في أوقات الخطر، في حين أنه يصبح رجلاً عندما لا يكون ثمة ما يخشى، وليس لديه أي فكرة عن الصدق) (12).

إن الآتيام الخطير الذي يوجه الشرح الإنجليزي إلى الشرقيين يخص إمساد غريب وموثر بقصد تسليمة الجمهور الغربي وقد تسجل هذا الأسلوب في لوحة أوجان دي لا كرو - (1783 - 1863) (La Mort de Sardanapale, 1827-1828)*(1)

والتي استوحى من قصيدة ليبرون تحمل الاسم نفسه. وقد صدم المجتمع الأوروبي الذي كان موجودًا في الشرق من جرأة ما قرأ عن العنف والخضعة والبداية التي وضعت الشرق في هذا السياق. وقد كان لندن الجنرال الشهرة مأخوذ على الاستشراق لكونه مرأة إمبرالية مشوهة للشرق، حيث إنها عكسية للثقافة الإسلامية لا حقيقة للشرق) (1).

إن المقولة الأوروبية التي تركز على فسق الشرف وولاة بالجنسيات لم تكن ولا دولة الرحلات العربية بل قد ترافقت الشرق دائمًا في الذهن الأوروبي بالتوُفقات الجنسية إذا كان يبرز في شيا التصور اللاهوتي والاستكشاف القديمة نموذج المرأة الغاوية: هنالك (ديدو) (Dido) في رواية (Aeneas في جيهيل تستقبل (إنياس) في فرائها كما استقبلت كليوباترا انطونيو في (Medea سريتها، وهناك (ميديا) المطرقة في عواطفها وعنفها، إنه شرقيّة: الهمسية التي تغرى وتصد في أسلوب الواحة) (1).

ولقد جاء بعد ذلك الرحلات الأوروبيون ليتركوا على أسطورة الشرق الجنسي.
الأخلاق: فكل الشرقيين يعتبرون موغلين بالثنائين، والأمثال أكثر انتزاعًا، ويعتبر العرب أناسًا شبه صليبيين وفسادًا حتى داخل الآماكن المقدسة في الإسلام، وهذا ما يُعد تدنيسًا للمقدسات وانهاكًا للحمرات.

ففي حوالي سنة 1820 وسم بعض الرحلات العربية بالشذوذ الجنسي... إضافة إلى أنه حتى الخصامية التي أُُندت إلى الإسلام تفضَّل الصلاحيات: فعلى حسب الرحلة ليس الدين هو الذي يربي الإنسان (1).

وقد هذه الروايات عن الشرق للرحلات الأوروبيين جاءت في مجموعها مشوهة لصورة الشعوب الشرقية، تصورها على أنها مخلوقات همجية تحركها الغزارة، وتشيرها النزاعات الجنسية والعدوانية، وأنها ذات بشرة غاية ومضمومة، وهي لاستيطع أن تصل إلى ذلك الصُنف والنقاء 같은ي وصل إليهما العرق الأبيض (الأوروبي طبيعي) بل إن هذه الروايات زادت في ترسيَّ ببرية الإنسان الشرقي وحيواناته داخل المجتمعات الأوروبية من خلال التركيز على شدة الاختلاف بينهما، مما يسمح لها باعتبار الشرقي نوعًا آخر من الكائنات، فهو أقرب إلى الحيوان من الإنسان.

وإذا ما استثنينا بعض الرحلات الشرقية والذين حاولوا تقديم صورة نزيهة وحقيقة عن الشرق، فإن معظم روايات الرحلة
الطريقة الحكم عنده وأخبر حكّامه
وخلافاتهم وحروبهم وإرساقهم ومدّاتها.

وهذه المعلومات مهِّمة جداً للقيادة
الأوروبية حتى يكونوا على علم ودراية بكل
ما يجري فوق الأرض التي ستطوّمها
أقدامهم. وكني تصل إليهم هذه المعلومات
كان لابد من بعض رحلة من يبني جنسهم
إلى هذه الأقطار البعيدة والشاامسة حتّى
يزودونهم بكل ما يحتاجونه عن الشرق
الناضح والمملوء.

وكي ينال هؤلاء الرحلّة استحسان
دوليهم التي أمستتهم بالمال وسهّلتهم لهم
هممهم، كان لابد للكتابات أن تتضمن
تلك الصور المشروعة للشرق التي تبرزها
همسجًا وبدائيًا وغريزيًا حتّى يكون ذلك
مبرزا لقادتهم الفرنسيين في احتلاله ذات
يوم تحت شعار "تقديم الحضارة إلى شعب
متحلّف". بل إنهم - الرحلّة الأوروبية
- مضطرون إلى تأكيد هذه الصورة
المشروعة التي جاء بها من قبلهم الرحلة
الأوائل، وأتّى رسمت في أذهان الشعوب
الغربيّة حتى أصبحت هي الرّؤى السيطر
عليهم. لئن إذا ما حاول بعضهم مخالفة
ما ألم به الناس عن الشرق منذ مدة، وأن
يكون نزيهًا في كتابته، فسيكون مصير ما
ألهِ، الإهمال والاستجران وربما السجن
وأو الموت، متّهمين إياه بالعمالة لشرق،
ولهذا فإن بعضهم كان مضطراً لتنفيذ

الإنج١
الحِمثا

المصّد1 456 آذار 2006

277
الوثم الاجتماعي - تتخذ لها أشكال أخرى وطرفاً غير مباشرية فتصبح بذلك غامضة وعميقة عن شعور الفرد وخصوصاً عن الإنسان الشرقي الذي هو الرقيق الأخلاقية في الشخصية، وذلك حتى تجد لها منتقصفاً في المجتمع أو وسيلة تظهر فيها بشكل تقبله القيم الاجتماعية والخلقيّة. ولعلنا لا نبتعد عن النقطة إذا ما قلنا إن ضعف صفة "منوي" أو "جنسي" على الإنسان الشرقي الذي هو غامض ومهم ما هي في عملية إسقاط (Pro- ) للجانب الباهي (الجنسي) في شخصية الغربي على الشرقي، لأنه - الأوروبي - لا يمكن أن يعترف بها بينه وبين نفسه. فهذه الدوافع الجنسية غامضة في شخصيته غموض الشرقي وغريبة ومبهرة في الوقت نفسه غرابة ذلك الشرقي وعمقه كذلك، مما يجعل الغربي يحس بالدونية والنقص إذا ما اعترف بهذه الميول الجنسية، وهذا ما يجعله يستغرق ويرمي بهذه الصفات - التي تتخذ من شأنه على الآخر (الشرقي) فالكاتب الجنسي الذي يعاني منه الغربي يجعله يصف الإنسان الشرقي بالشقيق الباهي، وذلك حتى يجد له تقرباً ومتبقساً عمّا يكبه ويرغب فيه، وعليّ اصداقة قبل أن يجد ما كان يمارسه الرحالة الأوروبيون من متع الجنسية في الشرق حينما يجدون الفرصة للتعبير عن هذه الأفكار إلى الحد الذي ضار به استخدام كتاب للفحة "شرقي" إشاعاً قليلاً يتحكّم بالقارئ الغربي هيّئة جسد معيّن من المعلومات حول الشرق. هذه المعلومات جاءت من خلال المقدمين الذين كانت تتجاوز في ثنايا كتب الرحلات الأوروبيين والكتب الاستشراقية الغربية التي تطورت من الأدب والعلوم، والتي يتصور فيها الشرق على نحو خيالي خراف، يظهر بأنه متحخف، ميال إلى الطبيعة، ذي عقلية معبرة، وعرقي دوني، وأنه غير جدير بالحياة الحرة، وينبغى على الغربي أن يستوجب عليه ويأسره ويسوده.

فهذه الصورة المهمة والغامضة للشرقي سمحت للغرب بأن يضع الجانب الباهي فيه ويرمي بي على الشرقي، خصوصاً صفة الشقيق الجنسية والتعاقب المتأصل، فيها هو أحد الكتب الغربيين (Raúl Sembróش) يصف بأن كلمة شرقي كانت مبارة لـ "غريب" و"غامض" و"عميق" و"ilinxو" (10).

وما هذه المقولات من وجهة التحليل النفسية إلا تعبر عن نفسية الأوروبي، إذ إن الكثير من دواويننا وغرائزنا النظرية (بما فيها غريزة الجنس) - بعدما كتب في اللاشعور ولا يسمع لها بالظهور في
الجانب العثماني في مغتالات الرحلات الأوروبيين

والسندباد، وشعبة مجموعة من الشعراء والحكام والفلاسفة. بينما كان عند آخرين بلاد الشيطان، والجود، والسكون، وشعبة مجموعة من الكساند، والمتصائبين، والحرم، ومنفعتهما للتدريس، وفي البحرين، وكما يبدو واضحًا - فإن الشرق عبارة عن عناصر مشائعة، منصوبة، لا رابط بينهما، تمثل لحظات ماغزولة من سياقاتها الموضوعية، لخدمة الأفكار المسبقة التي تتحكيم بهؤلاء الباحثين وابحاثهم.

من هنا نستطيع القول بأن الشرق قد حقق كل الاحتياجات التي أرادها العرب، ومنها، سواء الاحتياجات النفسية منها أو الدينية أو الاجتماعية، فكلمة "شرق" تعتبر نورًا تغذيات كثيرة في ذهنية الأوروبي مثلا: الشرق المسلم، المحتال، أهل ليلة وليلة، المسحرا، الرقص، الحروب الصليبية، الإنجيل، الجوازي، الحريص... الخ.

ومع هذا كله، فمن الإنصاف أن نذكر بأنه قد ظهر من الأوروبيين من أعرف بعظمة الشرق، فبعد دراسته لللغة Herder، اعتبر Heideger و Helmut 1842-1944 (ب_CERTO (8) أن أهمية اللغة العربية والعبرية والأرامية والحبشية، واطلق على أمثلة قليلة من الشعر العربي، ظهر له أن الشعر أجمل تعبير عن ثقافة شعب من الشعوب. (32).

لكن الملاحظة التي يمكن أن نضيفها هنا هو الكبت - الذي يعانون منه - خارج مجتمعهم وأهلهم. ومن بين هؤلاء الرحلات (Burton) كانت الحرية الجنسية واحدة من خيارات تطبع إليها في الهند مارس (Burton) أو أتصال جنسي كامل له، وكما فعل أكثر أفراده، بحث عن خدمات امرأة محلية تلبية له... احتجاجاته المادية دون أن يلزم حيالا بأي رباط أدبي أو عاطفي، وبذلك تكون هي مديرة منزلها وهي متنفسة الجنسية جميعًا. (32)

كما يجب أن ننتمي إلى المفكرين الغربيين: حتى هم كذلك، لم يروا من الشرق إلا ما أراده هذا الشرق أن بيده لهم، أو بالآخرين ما أرادهم أن يبحثوا عنه فيه، بعملية اصطناعية غير علمية ولا موضوعية. وفي الحالات تنشأ هؤلاء صورة للشرق إنها، يعتمد على ما ترسوب في الذاتية الجماعية الغربية من مقولات، وعلى ما صنعه الخيال الشعبي من تصورات، شكلت القضايا لجعل الأفكار الغربية، وشكلت بالتالي أداة ضغط لم يستطع المفكرون الغربيون الفكاك من إسبارها، أو التحرر من رقبتها. وهكذا كان هؤلاء يرون ما استطعوا اللذوي عندهم، أكثر مما يرون باعثهم ومنطقهم المحلي، فيقومون بعملية إنتقائية فيّجة مما جاؤوا يبحثون عنه. فالشرق عند بعضهم موطن الحكومة، وبلاد شهيراد وشهربر.
لا يمكننا أن نتعلم هذه الدراسة دون التعرض إلى أحد أهم المفكرين الغربيين المعاصرين الذين اعترفوا بعظمة الشعر العربي ووضعوا خرافات بلادهم وأساطيرها الخاصة بوجودقومية العرب وحضاراتهم ودواب في الشعوب العربية. هذا المفكر الغربي هو "روجيه غارودي". فهو يسعى على بادئه النظرية الأحادية التي بها تحكم على الحضارات الأخرى فتستبهم بالتفاصل والبدائية لأنها لم تساهم طريقتها وتتبع منهجها فتكون: "إن العرب ينصب نفسه قاضيًا على جميع الحضارات الأخرى - لأنه يعتبر أن المسار الذي يتبعه مثالي وأنه المسار الوحيد الممكن - ويحكم بالتالي على شعب وحضارة وعلم أو تقنية بانها بدائية.

وهي أنه مع هذا الاعتراف الموضوعي والتقريبي إلا أن هذا القول مع غيره من الأقوال، جاء ليقسم صورة أخرى عن الشعر الهندي، وإن كانت في الحقيقة صحيحة فيمن التأويلات المتعددة من بعض الغربيين، أخذت منيح آخر من التشويه: فهي صورة الشعر العربي الذي يعشق الشعر وينشد، بل يجعله ترجمان أحساسيته الدنيوية وعواطفه الإنسانية مثل عاطفة الحب، فأشعار العرب على وجه الخصوص مليئة بالغزل والحب. لكن بعض التأويلات من العرب جعلت الشعر العربي محصورًا فقط في الحب والغزل والجواب وطلب اللدة لتصبح إلى أن الشعر جنسي حتى في شعره بحث عن اللدات الجنسية.

ولعل هذا أكبر دليل يقدمه شاهد على هجمة العرب وجموعة تفكيرهم وتحلي بهم في الأدب والآداب التأويلية التي تظهر على أنه حامل الحضارة ومكتشف القارات بينما من جهة أخرى تظهر الآخر (الشريقي) همجزيًا بدأنيًا ومتفقًا، لكن هذا المفكر يقول أن يزيل بعض ما يكون لجذور الشعر العربي وخاصة الشعر العربي الإسلامي - من صفات لا تمثل إليها صلة وأذي ما تزال راية في أذهان الكثير من الغربيين. فقد اعترف صراحة أن حضارة الإسلام هي المهد الذي يتأثر بها على مدنية الغرب إذ يقول في ذلك: "إن الحضارة الإسلامية تحدث المحيط ويهبها المستقبل طوال ألف سنة. وقعت إلى إسراويل - عبر إسبانيا و月至 - ثقافة حملت مسؤوليتها ألف عام، ومارس تأثيرها على الغرب، بترجمة الآثار الإسلامية إلى اللاتينية... إن هذه الآثار
الآتي من إسبانيا وسقبيلية رسمت منطعاً في رؤية الغرب للعالم (21).

ومع أنّه قد ظهرت نزعة غربية تحاول فهم الشرق من جديد فهمًا مبنيًا على الدراسة الموضوعية للثقافته وحضارته فإنّا يجب أن ننسى أنّ غالبية روايات التّرحال الأوروبية عن الشرق شابها التّنازل ودّاخّلاً الافتراض. فلا يُنكر بأنّ هذه الروايات أدّت بشكل أو بآخر إلى توسيع معرفة العرب للعالم، إلا أنّ هذه المعرفة كانت مشوّهة خدمت إلى حدّ بعيد الاستعمار ورؤيته الإمبريالية والسلّطية، وللأسف لا يزال بعض هذا التشويه موجوداً بيننا حتى اليوم بالرغم من زوال الاستعمار منذ مدة. ولعلّ مصدر ما يدلّ على بقاء هذه الخلفية الدينية المشوّهة عن الشرق لدى الغربيين هو ما يحدث الآن.

المراجع المُعتمدّة في الدراسة

Edward Said : L'Orientalisme


- رنا فالي، أساطير أوروبا عن الشرق - لمّة نسيم.
- نظر : زناجباني - أساطير أوروبا عن الشرق -
- Delacroix - La Mort de Sardanapale -
- هيما تدوي نالا دو لكرويا - مرسالانا باço -
- لوحة أوجان دي لا كرويا - راية ساندانا بالو -
- موتو معروف:
- (سة دي فيو، باريس -
- المراجع نفسه - ص 16.
- المراجع نفسه - ص 19.
- المراجع نفسه - ص 19.
- المراجع نفسه - ص 19.
- ميّزهان الريعيود، سعد البازعي -
- دليل الأمني، المركز الإثني العربي، الدار البيضاء (المغرب) ويبروت (أبنا)،
- بطليغة الثانية، سنة 2003، ص 30.
- نظر : محمد راشد الحلاق - نحن والآخر، دراسة في بعض التّنازلات المُدّاركة في الفكر العربي.
 الحوار مع

د. غسان الرفاعي، أي جانب أكتب عنك

إعداد: عادل أبو شنب
حوار العدد

284

د. غسان الرفاعي: أي جانب أكتب عنك؟

حاوره: عادل أبوشنب

تربطني بالدكتور غسان الرفاعي صحبة قديمة، عمرها نصف قرن. وكان في أول قائمة الذين قابلتهم وناقشناهم، لكنه اليوم في دمشق، وغداً وبعدة. وبعد الذي بعده في باريس، فتأخرت المقابلة كثيراً، إلى أن حاصرته في زاوية في مقهى الارضية بدمشق، وكان قد جاء ليحضري عرس ابنه أخيه المرحوم منذر في حلب، فهدته. قلت: سأكتب اللقاء، دون أن اتقاك وسأنسبي إليك، لأنني أعرفك أكثر مما تعرف نفسك، عندما رضخ واستمع إلى إستلتي وأجاب عليها، ثم شمع الخيط وهرب دون أن تكمل الحوار.

(5) روائي وكاتب سوري

العدد 10 آذار 2006
والواقع أنني ترددت، أي جانب أكتب عن الدكتور غسان، عن جانب طرافةه وظرونه، أم عن حديثه الذي لا تمله، أم عن غريته الطويلة.
أم عن جانبه علمنه وأدب وكتاباته الصحفية، أم عن إتقانه اللغات العربية والإنجليزية، والفرنسية، إتقانًا عجيبًا، أم عن تهريبه وكذبه وإهماله لنفسه؟
الاغتراب
-
لك زمان وأنت مفترب في باريس؟
- النروف تقود الإنسان، أكثر مما يقودها، ظروفي.
- هل أستطيع أن أعرفها؟
- انت تعرفها، فقيم السؤال.
- الجواب ليس لي، بل للقراء.
- بدأت الاغتراب عندما عينت مديرًا لمكتب "سانا" في باريس، وأنت زرتني فيه، وبعد ذلك ارتبطت بأعمال صحافية وكتابة أسسكتي عن السعودة.
- فيت في باريس، وأدمنتها.
- أي اغتراب، كم طال هذا الاغتراب.
- أكثر من ربع قرن، لك سأغني، أنا مفترب، مودرن، كل كم شهر أركب الطائرة وآتي إلى دمشق، عشقي.

العدد 51 آذار 2006

285
خريج دورة الـ ۵۲

- متى ولدت يا دكتور؟
- تريد أن تقدس علاقتي بالنساء؟
- هذا تقليد.
- ولدت عام ۱۹۳۲ م، ودرست في مدارس دمشق وجامعتها، وتخرجت عام ۱۹۵۲ في الفلسفة وعلم النفس.
- هل يوجي لك تخرجك بشيء، وإن كنت أشك في تاريخ مولدك؟
- يوم التخرج رفض راغب السباعي، المحامي فيما بعد، أن يأخذ شهادته من بطل الانقلاب السوري المرحوم أدب الشيشكي، ودفعت في الحفل بلا شرط أن أخذ الشهادة في بلاد تدعى فيها الحقوق.
- موقع هام لخريج مثلك؟
- هام طبعًا. كنا شباني في أول طلعتهم. نشتهي لعلنا وتقتنا ووطنتنا...
- ثم ذهبتي إلى جنيف للحصول على الدكتوراه؟
- نعم. أيت تعرف، ففيم هذا الاستجواب؟
- وتزوجت هناك؟
- نعم..
اللغات الأجنبية في المدارس السورية.

اجتمعنا لبحث هذا المشروع، وكان في اللجنة الأستاذ الدكتور محمود السيد
وزير الثقافة حاليًا، وأحمد القادري والد.

وقد ترجم القادر بالمشروع وقال إنه لم يبن
لفرحته، لأن في مشروع الوزير صوتًا
لالأجيال. ظللت صامتة. فتحتر إلى
المرحوم سليمان يريد أن أبي راي
: فقلت له:

"لترك لي الأمر لأعلن أن ما جرى

يستحق أن يصبح يومًا للحدود الوطني.

فوجئ الوزير. فأكلته: "العرب بنوا
امجادهم على ما ترجموه وخاصة من
اليونانية. أهذا عمل حضاري؟ أنهمي

الفكر بهذه الطريقة؟".

بعد سنوات سالنتي خدمة أن أجعل ابنته
الموهوبة تدرس في أوروبا، فدكرته بما
اقترحه، فقال قولاً اسْمِهِ لي أن احتفظ به

لنفسي. لأنه ..

لقد كملت. فعرفت أنه لا يريد النصوص
فيما لا يجب، فلم ألمح.

مع سارویان

كان غسان رفائي مرجعًا بكتابة قصة
أمريكي من أصل أرمني، اسمه وليام
سارویان. وقد ترجم له عددًا من القصص
القصيرة، لدَّد ما أخذنا بها في


287

المعدو

العدد 510 مدارس 2006
ساريون جميلة، تعلمنا منها نحن القصصاصين في برايكرنا. تذكرت أن الرفيعي كان عضوًا في رابطة الكتاب السوريين، ثم العرب التي كانت أعضاء فيها. غير أن كلاً منا قد مضى في طريق الكتابة وقعت أشياء وانتج كتبًا إلا غسانًا وعده. لم ينشر نتاجه في كتاب بل نشر في مجلات المجلات في مشرق الوطن العربي وفي مغربها، وتجاوزها إلى النشر في دوريات أجنبية باللغتين الفرنسية والإنكليزية.

سألته:

 لماذا لم تنشر كتابًا حتى اليوم؟

 قال:

 الإعمال. لقد بلغت أردنا العمر وما أزال أفكر بأن أكون أكثر نضجًا، وها قد مررت الأيام ورواح الأيام، وتبين لي أنني أужز إلى الخرف إنها حالة من عدم اللامبالاة، الإعمال. التقصير. المرض...

 قبل:

 هذا تبرير لا يضع الأمور في نصابها.

 سأل:

 كيف؟

 أجب:

 وراح يستعرض ما كتبه منذ حوالي 60 سنة: يوميات نزقة في magazine تشيران التي شارك في تأسيسها مع جلال فاروق الشريف وجرنان كرية وعبد الله خالد وأنا يوميات شبه ثقافية في مجلة "المحرر" التي استلم رئاسة تحريرها عندما كانت تصدر في باريس، وهدا هو الآن يكتب...
بـ "نساء الروافض": أي جانب احتضن؟

وإن أثمر في الصحف والمجامع التي تصدر بلغات أجنبية يقتبس، وتشرب باللغة العربية في دمشق "تشرين" التي معاد إليها كتائب زاوية ولجنة "الرجل اليوم" التي تصدر في الإمارات، وله فيها زاوية دايمة.

مع هيكل؟
- كان عندي برنامج تلفزيوني أيضًا؟
- ما هو؟
- أضواء على الأحداث؟
- لماذا كنت تقول فيه؟
- من اسمه تعرف مصممه، يمنح أنه كان يضم استثناءً، مشاركات مع مشاهير في الفكر والآدب والصحافة.
- مثل من؟
- مثل محمد حسين هيكل.
- ثم محمد حسين هيكل.
- يقال إن هيكل قد بطله يوم لقيته في برنامجه.
- بطلحتني، صريعي، كلها أفاويل ب أفويل.. يا رجل.
- احكي لي قصة لقاءك مع هيكل.
- عندما أردت أن استضيفه، كان مصراً على أن يكون اللقاء على الهواء، أي غير مسجل. وافقت، وإن كنت قد شعرت

يوميات غير متزنة، بالإضافة إلى ما كتبه وترجمه في صحف الخميسات والسبعينات والسبعينيات، وله حتى اليوم (15 أيلول 2005).

قال:
- أنا أكتب الآن بالإنكليزية والفرنسية في مجلات تصدر في أوروبا، هل تعرف يا عادل أنني أصدرت مجلة بعنوان "شمال جنوب". كان يكتب فيها جاك برك وروجيس دوبيري ونضا وآخرون، وكانت لها سمعة عطرة وفيرة.
- لماذا لم تعد تصدرها الآن؟
- شخت ومرضت. العمل الصحفي يحتاج إلى صحة وشباب.

"سانتا" أول الاغتراب

إسهمنا في إنشاء جريدة "تشرين"، وكنا بضعة عشر صحافيتين فقط هم الذين أصدروا هذه الصحيفة التي أمثلت اليوم بالصحفيين والمجرمين، غير أنها لم تضف إلى سمعتها التي تركتها عند القراء منذ بواكيرها الأولى. كان وسام رئيسًا لتحرير قسم الدروس، وكان نشطًا، ثم حل مجل المرحوم جلال علي الشريف بعد أن استقال، وأصبح رئيسًا للتحرير بالوكالة عدة أعوام، ثم عين مديرًا لمكتب "سانتا" في باريس، فكان اغترابه الذي دام طويلاً.
هل有所謂的和平：離你遠了嗎？

حلوائي عندما سأل هيكل عن رأيه في الصحافة السورية، فقال هيكل إن الصحافة أحد الأمورين إما الصحافة رأي أو صحافة خبر، والصحافة في سورية لا دي ولا دي. هذه هي النقاط الأربع التي دار حول النقاش، بعد أربعة أشهر وقعت مصر السادات اتفاق سلام مع إسرائيل واتهم السادات بالخيانة، وقد أغر هيكل بأنه أخطأ في هذا اللقاء، مع ذلك قال كثيرون إن هيكل بطيئ أو صرعني بالضرورة القاضية، غير مهم لهيكل سمعة تطلع من يقول عكس ما يقوله في حوار على الهواء.

السياسة، السياسة
- أسفي من تخليصك للنقاط الأربع أنك تتحب التفاصيل في السياسة؟
- نعم احب.
- لماذا لم تصر سياسياً؟
- كل إعلامي سياسي، وإن لم يشغله بالسياسة اليومية.

مع ذلك أجد أن غسان رفاطي يحب السياسة من باب الحديث عنها وفيها، لا من باب الاعتناء بها، فهو يستمتع كلما لاقاً، شوقي، شو ماشي؟ لا لينظر جوابك، بل يبتدهف في الحديث عن في أو ماشي، هذه اللعبة تستهويه.

بأن هناك شيئا لم أخبه، فقد كنت أخشى أن يقول ما لا نحب في سورية.
- لم يقبل حديثا أو نقاء مسجلا؟
- نعم، بصراحة توجست من إصرارهم على الظهور على الهواء جري اللقاء وكانت هناك أربع نقاط بارزة.
- ما هي؟
- النقطة الأولى التي تحدثنا عنها هي إمكانية أن توقع مصر على اتفاق سلام مع إسرائيل، قلت: إن مصر ماضية في هذا الأمر، وقال هيكل: أنه يستبعد حدوث ذلك.
- والنقطة الثانية؟
- تحدثنا عن جسر جوي بين دمشق وموسكو ومصر، وعن جسر جوي آخر بين واشنطن وطهران، فقال هيكل: إن الأسلحة كانت توزع بين مصر وسورية طنًا طنًا.
- النقطة الثالثة؟
- تحدثنا عن النقطة، فقال هيكل: إن النقط لا يستخدم إلا إذا وضعت الحرب أوازها، وكننا يعرف أن الملك المرحوم فيصل حجب النقط في تلك الأيام.
- النقطة الرابعة؟
- طرحها زميلي في اللقاء أحمد
يمطرع بها مكسوة بالملح والنكات والفكاهات، حتى لتشبع أن الغاية هي الحديث الفكه أكثر من أي شيء آخر. وفي رأبى إن هذا الرجل يصلح للحقب الديمقراطية أكثر من صلاحيته لحقب أخرى، فهو جاء في غيأ زمانه، مواهبها كلاها جاءت مبكرة قليلاً أو متأخرة قليلاً.

أولاده.. ومزاجه

- كم ولد لديك؟
- ثلاثان صبيان وابنت.. شريف (اسم وادي) ووسام وهلا.

- جميعهم يعيشون معك؟
- الصبي صار محامياً وهو يعمل في دمشق، والبيت والآخر متزوجان بفرنسا مرتين كانا مثلياً.
- وزوجتك؟
- حمسية من آل الرفوع.
- لم تكن تعرفها؟
- انتشت بها في جنيف، وتزوجنا.

- يقال إنه في يوم زواجك، والعروس تنتظر، دخلت في رمان حول لقبة الطاولة، واستفرقك اللعب طويلاً، فكدت أن تنسى الزواج؟
- قُبِيحك الله على فريتك هذه.

العدد 510 طيار 2006

291
لا ملكه لم يأتي. ليست أدرى السبب. هذا
الوعد الذي ضرره معي، ومع غيري يعبر
عن خلاصة غسان، فهو مثل العصفور
الباحث عن الطيران الدائم. وعديم
الانكسار في قضية؛ مع ذلك أحب غسان
الرفيعي، فهو صديقي وأنا أقبله على
عماته 1

الحوار امتد ساعة وبعض الساعة،
وكان في نبتي أن أوجه إليه أسئلة حارة،
لكنه مضطر إلى الذهاب لموعده. أنا
محتاج هذا الغد. هل يحتاج الأمر إلى
زواج بحمله إلى دمشق لأنقاه مصادفة
واكمل معه اللقاء؟

- لكني اقتصر بحق نفسه؟
- أنا اقتصر بحق نفسي؟ غير ملتزم.
- انت اعترفت منذ لحظة.
- بمسالة الكتب ملك حق.
- وقامت فجأة.
- بخاطرك.

- لم ينته اللقاء.
- نكمل غداً عندي موعد ضروري.
- غداً؟ وعد؟
- وعد ونص.

- جاء الغد، وبعده غد آخر، والثالث ورابع.
وغانس عندنا شيء يريد أن يقوله في اللقاء.
صفحات من النشاط الثقافي

إعداد: أحمد الحسين

العلاج النفسي بين الشرق والغرب

عرض وتقديم:
محمد سليمان حسن
وصف الشاعر الإسباني بيري جيمشيدر إدونيس بأنه "الصوت الأهم في عالمنا الحاضر،" وقال خلال الاحتفال الذي جرى في المكتبة الوطنية الإسبانية في مدريد: إن إدونيس شاعر مطلق يضاف إلى التقاليد الشعرية الكبرى مع هوميروس ودانتي والبوت وودليير ورامبو، مؤكداً أن شعره أداة عميقة لاكتساب المعرفة.

(5) كاتب وباحث في التراث العربي - سورية.

العدد 510 آذار 2009
وكانت المكتبة الوطنية في مدريد شهدت احتفالية خاصة بادونيس باعتباره صوتأ عربياً خراً وحداثياً بامتياز، وذلك في إطار ترجمة الجزء الأول من كتابه الكتاب إلى الإسبانية، وصدر عن دار الشرق والموسط التي تشرف عليها الشاعرة الإسبانية كلارا خانيس، وقام بالترجمة المستعرب الإسباني فيدریکو أطیورس، الذي سبق له أن ترجم لأدوديس كلاً من كتاب التحولات، وقصيدة قیر من أجمل نيویورک، ومارکشم/ فاس.

وكانت بعض أعمال أدوديس الأخرى قد ترجمت إلى الإسبانية ومن بينها ديوانه: مفرد في صيغة الجمع، الذي صدر عن دار لينشوا ضمن سلسلة أشرف عليها الشاعر الإسباني أنطونیوکو لیناس، حيث أنجز ترجمة قصائد هذا الديوان الشعراوي الغربى خالد الريسوني، والإسباني تریتو کروث، واستحقاق عليها تهنئة وتقدير كبار الشعراء الإسبان، لما امتازت به من دقة وحفظة على نكتة القصيدة الأدوديسية، وتأكيدهم للمقرئ أن ديوان مفرد في صيغة الجمع هو بمثابة دعوة لإعادة تشكيل الكائن، وتملك الذكورة، يعبره حشد من الكائنات التي تسكن ذواتها.

295
الصد 10 آذار 2006
وصَلَ بعض القائمين على أعمال الترميم: إن المهندسين الذين قاموا بأعمال ترميم البيت أعدوا كتاباً عنهم من كافة النواحي المعمارية والتقنية. 

ويعود بيت العقاد البيت الوحيد الذي يوجد فيه جزء من قصر مملوكي، كما أنه يشمل عصراً معمارياً كثيرة، وهذا التنوع الحيوي كان من بين عوامل اختياره، حيث استطاع الخبراء الدانماركيون والسويسريون جنيباً إلى جنب من إنقاذ هذا البيت وترميمه من جديد.

ويقول القائمون على هذا البيت: إن المصادر التي تتعدى عن تاريخه قليلة، وبالتالي فإن المعلومات عنه مستمدة بشكل أساسي من الدراسات المعمارية والأثرية لبيت دمشق القديمة. وقد جاء في أحد نصوص فلا финансов الذي عاش خلال القرن الأول من الميلاد أن جبرور الكبير بنى مسرحاً على طول الجهة الجنوبية للشام للمتجه مستقيماً ومعتمد على خطة نظام الأرقة الموسية، وقد اعتقد البعض أن السرير يمكن أن يكون أقدم جنوب سوق الصوف، لكن الدعامة كما يقول القائمون على المعهد كانت كبيرة عندما وجدوا مركزاً ثقافياً لها بعد أن انتهت مؤخراً من عمليات الترميم التي استمرت عدة سنوات، والتي قام بها خبراء دانماركيون حيث تم تحويل هذا البيت إلى معهد ثقافي بموجب اتفاقية، يقوم الجانب الدانمركي بموجبها بترميم بيت العقاد، ومن ثم استن Diascfaa لمدة خمس سنين كمعهد ثقافي يتم بالآثار وال بتاريخ وإقامة المعارض الفنية.

وتحدث عدد من القائمين على أعمال الترميم حول هذا المشروع، فاكدوا أن التوجه نحو أحد بيوت دمشق القديمة المشهورة بعمرها، ليكون مركزاً ثقافياً ينبع للطلاب الدانماركيين أن يتعلموا على حضارة دمشق عندما يزورون المعهد، خاصة وأن دمشق تضم أكثر من 400 بيت شامي تقليدي قديم، وحول سبب الاهتمام ببيت العقاد قالوا: إن السبب هو وجود مزايا معمارية فريدة فيه، فهو يقع فوق آثار رومانية وتحديد المسار الذي بناء هرقل الأول حوالي 100 سنة قبل الميلاد، إضافة إلى أن الحائط الكبير حائط الإيوان في بيت العقاد يعود لنهاية العصر المملوكي أي حوالي 1470 ميلادية.
البية العلامة لجدران رومانية ظهرت مطيعة في جدران بيت العقاب، وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي امتلكت عائلة العقاب البيت، وأعادت زخرفة بعض الغرف والغرف الزرقاء بزخارفها وردهاتها هي مثال دمشقي رائع للنموذج التركي المسمى الروكوك المتعلق زخرفة وزينة، والذي انتشر في سوريا عام 1840، وفي النصف الأول من القرن العشرين كان البيت مزاحًا مضحكًا من قبل أفراد عائلة العقاب، وفيما بعد استخدم كمدرسة، وفي العشرين سنة الأخيرة من القرن الماضي أخلي البيت.

وبت العقاب حالياً بعد ترميمه تم استعماره كمعلم، وقد قسم إلى أربع غرف استقبال وثلاث شقق صغيرة للفنانين والطلاب الزائرين من الدانمرك، وثلاث غرف كبيرة في الجناح الغربي للبيت أعدت للمحاضرات والاجتماعات والحفلات والكابينة.

ووصف الدكتور فاروق حسني وزير الثقافة المصري، مشروع الترميم بأنه إنجاز ضخم بكافة المعاييس والمعايير، وأن ذلك ليس مجرد إعادة الروح والحياة.

العدد 510 آذار 2006

297
لم يتم التعامل معها بشكل جيد، وهو الأمر الذي تم التغلب عليه بالتكنولوجيا الحديثة والبرامج العلمية المتطرفة لتحقيق هذا الإنجاز الحالي.

وقال الدكتور زاهي حواس أمين عام المجلس الأعلى للأثار: إن القصر خضع لثلاثة مشروعات في وقت واحد، أولها هو الترميم الإنشائي والعماري، والثاني هو الخاص بترميم الزخارف، أما المشروع الثالث فكان مشروع تسييس الموقع العام، من جانبته وصف الأثريين أيمن عبد المنعم مدير مشروع القاهرة التاريخية والمسؤول عن ترميم القصر، مشروع الترميم بأنه مشروع مميز، موضحًا أنه عندما نزل محمد علي باشا إلى مصر في بداية حكمه من القلعة، واجاء إلى منطقة شبارة كان مدركاً وواعياً تماماً للمرحلة الجديدة التي يريد لصر الحديثة أن تدخلها فاعل بناء قصر رائع وفريد ينير أمامه ضيوف مصر من قنصل الدول العظمى، مشيراً إلى أن القصر بني بروح بناء المساجد خاصة مع وجود 4 مظلات تتوسطها فضية ضخمة كانت باحة مسجد كبير.

لقصر محمد علي باشا بشرا فحسب، وإنما هو نجاح في الحفاظ على قيمة تاريخية وتحفة معمارية نادرة جمعت بين الفن الإسلامي الرقيق والكلاسيكية الأوروبية، والذي كان قد شهد داخل أروقته على مدار عمره أحداثاً تاريخية مهمة من تاريخ مصر الحديث.

وقال حسني: إن ما تم داخل القصر من مشروعات ترميم وتجديد وتطوير تعد ملحمة بمعنى الكلمة من صناع كبار الأثريين والمصرفيين والنحاتين المصريين الذين قاموا خلالها بالتعامل الدقيق مع القصر التاريخي الذي يبلغ عمره 200 عام، موضحاً أن تكاليف إنضاج القصر بلغت حوالي 50 مليون جنيه، وقد استغرق تنفيذه خمس سنوات كاملة من العمل الدؤوب، مضيفاً أنه تم إزالة العديد من البنية العشوائية المحيطة به، ومعالجة التدفقات التي وقعت عليه، لا سيما أنه قد جرت أواذ التشاورات محاولة ترميمه، لكنها لم تكن سليمة، ولم تراع الأصول الفنية، خاصة أن بعض المرسومين قاموا بفك رخام الفسقية النادرة بالقصر، ولم يستطيعوا إعادتها إلى ما كانت عليه بالإضافة إلى
قصر محمد علي بشبرا أنه شهد إدخال أول نظام الإضاءة الحديثة في مصر والتي كانت إنجلترا قد استخدمت هذه الأنظمة عام 1820 على يد المهندس الإنجليزي جالوی. (2)

5 دعوة لحماية جبل أحد:
طالب الباحث في مركز بحوث ودراسات المدينة النيرة، أحمد محمد شعبان بوضع سياج كامل يحيط بـ جبل أحد، التاريخي من كل اتجاه، أسوة على حجب قولي بجبل سلسل، وذلك لمنع عبث البعض والتجوال على تكويناته الصخرية، ونباتاته المميزة، وأحجار ومعادنها الثمينة، والتي تشكل بألواهها الفنية المتنوعة مجالاً خصباً وibraltarاً واسعاً للباحثين في التاريخ والآثار وعلوم الطبيعية.

وأكد الباحث شعبان أن عوامل التعرية، والأعمال العشوائية، تهدد بضائع ملامح الجبل الأوسع ارتباطاً بسيرة النبي، والذي قال فيه الحديث المتواتر، عندما بدأ له أحد حين دخل المدينة هذا جبل يحبنا ونحبه.

وذكر الباحث شعبان أن الإهمال كان واضحاً بين معالم الجبل الذي شغل

أكد الأثري أيمن عبد المنعم مدير مشروع القاهرة التاريخية أن إنقاذ الزخارف بقصر محمد علي بشبرا كان في حد ذاته ملحمة أخرى حيث أن أغلب الزخارف كان من نوع لم يلقه المرمون المصريون، والذي نفذ بأسلوب أوروبي منذ القرن التاسع عشر، موضحًا أن محمد علي باشا استعان وقت إنشاء القصر بفنانين فرنسيين وإيطاليين وأرمن لزخرفة قصره.

وأضاف المهندس حسين أحمد المستشار الهندسي لوزير الثقافة أن العمل في إنقاذ القصر كان يتم على مدار اليوم كخلية نحل ما بين وضع اللمسات الأخيرة إلى تجريب النافورة إلى تركيب السينار التي كانت تستخدم وقت إنشاء القصر لتلم دخول الخضفشي، مشيرًا إلى أن من الروائع التي ضمها القصر هي مجموعة لوحات أثرية مرسومة تخص محمد علي وأفراد أسرته ثم خلال المشروع الاستعامة بمرممين مهرة متخصصين في ترميم اللوحات والبراويز الذين قاموا خلالها بإزالة الترميم الخاطئ ثم إعادة اللوحات إلى أصلها لترميمها بشكل علمي، وقال: إن من أهم ما يميز

المصد 510 آذار 2006
في بعض الروايات انجياب الرسول صلى الله عليه وسلم، عن عيون الأعداء في معركة أحد.

ويحتضن أحد بين جنباته جملة من المواقع التاريخية المرتبطة بالسيرة النبوية، والتي منها مسجد الفرس الذي صلى فيه النبي ﷺ للظهر والعصر، وشعب الجرار وغيرهما من معالم أشارت إليها المصادر التاريخية، وكان شرقي تنمية السياحة، بالمدينة المنورة التابعة للهيئة العليا للسياحة.

قد أعلن قبل نحو عامين عن 100 موقع سياحي ستجري الباحثة بتطويرها، تربع على قائمتها جبل أحد، وأعرب عدد من الباحثين عن أنهم أن تسارع الهيئة بتطوير الجبل والمقامات المحيطة به بعد أن أشارت دراساتها إلى قابلية عالية للاستثمار السياحي وحاجته إلى التطوير.

5. جوانب عربية:

فاز سبعة بانحين ومحققين عرب من سوريا والعراق والمغرب واليمن بجائزة ابن بطوطس للإذب الجغرافي القديم، حيث شهدت دار السوادي في أبو ظبي احتفالاً بتسليم تلك الجوائز في دورتها السنوية الثالثة.

الأدباء الفائزون هم: الباحث السوري...

العدد 510 آذار 2006
على أنها باحثون من 14 بلداً عربياً، وتوزعوا موضوعاتهم من الناحية العلمية على الدراسات الجغرافية والرحلات العربية المعاصرة، والمخطوطات العربية المحققة، كما تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة سعودي الثقافية التي يشرف عليها الشاعر محمد أحمد السعودي أمين عام المجتمع الثقافي في أبو ظبي نشرت عشرات المخطوطات في أدب الرحلات الجغرافية، وأقامت العديد من الندوات التي تدور حول الأدب الجغرافي واعلامه ومخطوطاته.

وعلى صعيد موارد أعلن مرکز عبد الكريم المبرغطي الثقافي في دير الأنبياء في السودان عن توزيع جائزة الطيبر صالح للإبداع الأدبي في دورتها الثالثة مناصفة بين الروائيين منصور الصوبيعن روايته ذاكرة شريحة، وأحمد الروائي عن روايته كي لا يستيقظ النمل.

وقد جاء في حيويات اللجنة أن اختيارها لرواية ذاكرة شريحة لمنصور الصوبي يرجع إلى تميزها وتناولها شريحة مهمة من شرائح المجتمع السوداني، يطلق على أفرادها اسم الشماسة، أما الرواية الثانية الفائزة بالجائزة الأولى فهي لا يحسن محمد ذياب، والباحثون المغاربة سعيد الفاضلي، والطماطم الحداوي، وسلمان القرش، واليمني عبد الله الحبشمي، والعراقي علي بدر.

أما المخطوطات الفائزة في هذه السنة فهي: الرحلة الإعجازية لمؤلفها أبي سالم عبد الله بن محمد العياشي، والتي أنجز تحقيقها المغربيين سعيد الفاضلي وسلمان القرش، ومخطوطة لغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام، لمؤلفها يحيى بن مظفر بن إسماعيل، وقد حققتها اليمني عبد الله بن محمد الحبشمي والسوري حسن محمد ذياب، ومخطوطة رحلة ابن بطاران لمؤلفه يوحنا المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون التي قام بتحقيقها العراقي شاكر اللعببي، أما جوائز الرحلات المعاصرة، فقد فاز بها العراقي علي بدر عن كتاب خرائط منتصف الليل، وفاز المغربي الطائع الحداوي بجائزة أدب الرحلة عن كتاب الرحلة السفاردية إنتاج الدلاعب ومنطق الأشياء.

ما تجدر الإشارة إليه أن عدد المخطوطات التي شاركت بالسابقة وصلت إلى 47 مخطوطة. قام بتحقيقها والإشراف على بعضها. 

العدد 510 إداري 2006
الواقع الراهن، وفاز بالجائزة الثانية الروائي حسن عبد الجودان عن روايته عن
القط، والتي عرض من خلالها رؤية
ذاتية، وقدم عبر شخصياتها وأحداثها
معالجة جديدة لخصوصية الواقع،
ومكونات الحياة التي تميز طبيعة المجتمع
وعلاقات أفراده في الصعيد المصري.
كما فاز في مجال القصة القصيرة
للسماح القصص هيثم الورداني بالجائزة
الأولى عن مجموعة: جمعية الأدب
النقاش، وحصلت الكاتبة نسيمة إدريس
على الجائزة الثانية عن مجموعة: القصصية / ملك ولا كتابة.

تجلب الإشارة إلى أن هذه الجائزة
الأدبية، أسست مؤسسة سايريس للتنمية
الاجتماعية، وهي مؤسسة ذات نشاطات
واضحة في المجالات الاجتماعية والثقافية
والتعليمية، ويفض مجلس آمناء الجائزة كلاً
من إسماعيل سراج الدين، وسلامة أحمد
سلامة، ومنى ذو النقار، وجابر عصفر،
محمد أبو الغار، ومحمد السيد سعد،
وهدى الصدا، وشمس الأطربي.
في أن نشير إلى أن حجاج أدول بدأ
الكتابة سنة 1894، وفاز عام 1990 بجائزة

العدد 510 آذار

304
الدولة التشجيعية عن مجموعته
القصصية/ ليالي المسكونت، أما
محمد المخزني الذي وصفه نجيب
محفوظ بأنه موهبة هريرة في عالم القصة
القصيرة، فهو طبيب مصري، صدرت له
عده مجموعات قصصية منها: رشاق
السكيك، والموت يضحح، وسفر
والبستان(6)

5 رحلات النحت الفريد بصيروس

عن عمر ناهز الثمانين عاماً رحل
الفنان النحت الفريد بصيروس، تاركاً وراءه
تجربة نحتية طويلة. كان من شراثتها آلاف
القطع والمنحوتات الخشبية والحجرية،
وعشرات المعارض النحتية الفردية
والجماعية على الساحتين الإقليمية
والدولية.

ولد الفريد بصيروس في قرية راشانا
ببلبنان سنة 1924، ومنذ طفولته المبكرة
قامت بينه وبين الحجارة علاقة وثيقة،
عمل في بداياتها في مقالي الحجارة، ثم
في أعماله النهائية بقدر أن يكتشف سر
التكوينات الصخرية، وما تنطوي عليه من
الملامح وتكوينات تنتظر إزميل النحتات
لي[vertex(4, 293, 369, 336)]
الباحثين المركزي للشعر العربي، والتي تعد أول وأضخم مكتبة متخصصة في الشعر العربي، قديمه وحديثه، والتي وضع حجر أساسها منذ أربعة أعوام. حيث تعد المكتبة إضافة مهمة في مسيرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للايداع الشعري، واستجابة كبيرة لحلم الآلاف من الشعراء العرب الذين أرادوا أن تكون هناك جهة أو مؤسسة أو مكتبة ترعى أعمالهم وتحفظها من التنسيب والإهمال والضياع والفساد والزوال، وتجمعها في مكان واحد، لتكون تحت يد كل من يطلبها، أو يريد الإطلاع عليها.

وجد جائزة المكتبة على أحد الطرق المعمارية العبرة عن روح الثقافة العربية الأصيلة، وروح الشعر العربي في عصوره المتعالية، منذ العصر الجاهلية، وحتى العصر الحديث، واختار الباطين لإدارتها إحدى الكوادر المكتبية الكويتية المؤهلة تأهيلًا علميًا ومعرفيًا، هي السيدة سعاد عبد الله العتيقي، التي سبق لها العمل في مكتبة جامعة الكويت، بعاونها في ذلك عدد من المتخصصين في علم المهرسة والمخطوطات وأمانة المكتبات والشعراء والإداريين من أصحاب الخبرة والكفاءة.

المحتفظ الدولي الحادي عشر للنحت عام 2006، الذي شاركه نحاتون من نيوزيلندا، ولوكسمبورغ، وكولومبيا، وبوسنة والهرسك، ومصر.

وفي الحديث عن مكانة بصبوص، ووصف تجربته الفنية والنحتية قال بعض النقاد: إن بصبوص في أعماله الفنية يحارب المادة الخام بلطفة، وبمرفقات تختزل معانيها وأشكالها التكوينية، وأن أعماله معفوفتها تختزل مسارات تحولاتها في مراحل تنفيذها، وقيل أيضاً: إن بصبوص تميز في حواره مع المادة الخام بالإحساس الموحد والصدق التعبيري العقلي الذي يعتمد على مخزون بصري، وعين لاقطة بمثابة، مما جعل أعماله رشيدة شفافة ذات إيقاع شاعري معقل، وجعل منه باعتراضات النقاد وشهاداتهم واحداً من أشهر أعمال النحت الكبار على المستوى العالمي، وواحداً من المبدعين الذين أنفوا الحياة بإبداعهم الفني الذي يشق الذائقة الفنية ويغذي ميادين التجربة الجمالية للأجيال.

5- مكتبة الشعر العربي:
افتتحت مؤخرًا في الكويت مكتبة
فقد تضمنت محتويات المكتبة دواوين الشعر العربي، أو على الأقل معظمها تقريباً سواء كانت دواوين مطبوعة أو مخطوطات شعرية، إضافة إلى الدراسات الأدبية والتقنية الورقية والرقمية، حيث بلغ عدد مقدينتها عن افتتاحها حوالي 72 ألف كتاب، عدا الدوريات والأوعية الإلكترونية، ولا تزال المكتبة تتلقى المزيد من المقتنيات الشعرية من شتى أنحاء العالم.

ومن جهة ثانية قلد الرئيس السوداني عمر البشير الأديب الكويتي عبد العزيز سعود البابطين وسام العلم والآداب والفنيون الذهبية تقديراً لمساهماته في تطوير ودعم الإبداع العربي، إلى جانب منح الرئيس السوداني أربع شخصيات عربية وسام العلم والأدب والفنون الذهب، وهم زغول النجار من مصر، والشيخ عبد الله بن محسن الكركي من السعودية، والدكتور وهبة مصطفى الزحيلي من سوريا، والدكتور عماد الدين خليل من العراق.

وبعيد هذا الوسام أرفع الأوسمة التي تمنحها السودان في هذا المجال.

وكان البابطين قد وقع مذكرة تفاهم
النبوية الشريفة، ودور المرأة في رواية الحديث، وأمهات المؤمنين من راويات الحديث، ومنهن: أم حبيب وأم سلمة وجوهرية وحفصة وزينب بنت جحش وعائشة وميمونة، وعلمهن وفتقهن، وتحمل الصحفيات للحديث إبان العصر النبوي، وما بعد العصر النبوي وما تضمنه من الإجازة والنشافة والكتابية والوجادة والجرح والتعديل، والمجرح عند غير عائشة، وحجة الوداع والرحلات العلمية والحج عند النساء إبان عصر النبوءة وما بعدها.

كما تناولت المؤسسة حق المرأة في تولي القضاء والخليع وتعريفه والزواج الフリー أحكامه وآثاره ورؤية الإحسان للزواج وشهادت المرأة ودور المرأة المسلمة في الطب وقوانين الأسرة والبشرات بالجهة، ومكانة المرأة والحقوق الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحقوق الزوجة على الزوج وميزة المرأة ثم الدين السني مستعرضة قوانين الأسرة والكتاب المقدس، والمراة الكتابية في أسفار العهد الجديد والقدمي وقوانين الأسرة في الديانات الأخرى.

وأضاف رئيس هيئة المؤسسة: إن

على المؤسسة د. سمير سرحان ورأس تحريرها أنيس منصور.

وصرح د. ناصر الأنصاري رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب أن إصدار هذه الموسوعة يعد حديثاً ثقافياً كبيراً، حيث أن المكتبة العربية كانت في حاجة ماسة إلى مثل هذه الموسوعة التي تغطي مشاهير النساء على مر العصور، حيث تناولت الموسوعة، المعارف العامة كالصحافة والديانات وقضايا المرأة وتعدد الزوجات وتاريخ ذلك، ورأى الإمام محمد عبده في الزواج وشروطه وعهد، وإنجاب الذريه والبناء وحق الزوجة في الطلاق، كما تضمنت الموسوعة عبر مجلاتها تكريم المرأة والمساواة في أصل التوازن واصول الخلقية والشجاعة، وتحمل المسؤولية والتكاليف الشرعية والحقوق الدينية وطلب العلم والكرامة الإنسانية ووجود القيم بالعمل الصالح، وتظليم الإجبار والقواعد المنظمة للإجبار والحجاب من خلال استعراض السياقات التاريخي للتشريع القرآني للحجاب وسورة النور وتشريع الحجاب.

كما تضمنت الموسوعة الأحاديث

العدد 510 آذار 2006

326
الموسمة تناولت العلوم الاجتماعية والهياكل النسائية في بعض البلدان العربية، ومن بينها: الاتحاد النسائي في الإمارات العربية المتحدة والأتحاد النسائي المصري، والاتحاد النسائي المصري، والانتماءات الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، كما تناولت الموسوعة الفئة ليلة وليلة ونداء النساء والبرلمان في مصر والبطالة والبيت والأسرة والتعليم في إفريقيا الجنوبية ومراحل تعلم المرأة وتعليم الفتاة في عصر الثورة والتكنولوجيا، ودور المرأة المصرية في التنمية والثقافة والحركة النسائية، والجمعيات والمنظمات الخاصة بالمراة والمراة في التشريعات العربية، وحقوق المراة في التنمية وعمل المرأة والعنف ضد المرأة والعمل والمساواة بين الجنسين وحقوق المرأة وقوانين الأسرة والنيابة القومي للمرأة والمحكمة العالمية للنساء ببروكسل، وملكات مسلمات ضرير النقد بإسهاماتهم. كما خصصت الموسوعة في مجلداتها فصولاً حول قضايا المرأة والفنون وركزت على موضوع الربط والأزياء في العصور.
فخر كبير لنا أن نتحول واحة دوز إلى قطب عالمي لنشر أمام العالم تقاليدنا العربية بكل ثقة واعتزاز، مؤكدا الحاجة لتعميز الانتشار، وتجذير الهوية في زمن العولمة ونزعة الثقافة أحادية الجانب، مؤكدًا أن من لا ماض له لا مستقبل له، ويذكر أن دوز تعتبر بوابة الصحراء التونسية، وقد مرت بها بعض القبائل العربية مثل قبيلة بني هلال، وقد تميزت بثقافة البدو الرحل الذين طبعوا المنطقة بصممات واضحة تجلت في حياة الانتقال والرعي والفناء والفرسوسية والشعر الشعبي، وسكن في خيام الشعر، وهذا ما أكدت عليه إحدى نساء دوز الكبيرات في السين بقولها: الخير في بيت الشعر وأطنابه، ولا خير في بيت يزرعه بابه. 

**إحـالات**

١- وكالة الأنباء العربية السورية سانا
   WWW.SANA.ORG.

٢- وكالة الأنباء الكويتية كنتا
   WWW.KUNA.NET.

٣- وكالة أنباء الشرق الأوسط
   WWW.MENA.ORG.EG.

٤- موقع البوابة
   WWW.ALBAWABA.COM.

٥- موقع ميدل إيست أن لايijn
   WWW.MIDDLE-EASTONLINE.CO.
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

عرض وتقديم:
محمد سليمان حسن

صدر حديثاً عن وزارة الثقافة السورية، ضمن سلسلة "في النفس وقضاياها، الكتاب الثاني تحت عنوان: "العلاج النفسي بين الشرق والغرب". الكتاب من تأليف الباحث وعالم النفس "آلان واتس". قام بترجمته إلى اللغة العربية عن اللغة الإنجليزية الأستاذ "ثائر ديب".
يقع الكتاب في 196 صفحة من القطع الكبير. نقدم عرضاً له بما يتسق والمتعاطى المعرفية للكتاب.

(5) بحث من سورية.

العدد 51 آذار

2006
العلاج النفسي والانعتاق

إن النظر إلى الطرائق الحياتية في البوذية والتاوية والفيدانات والبوغا، فإنها تدفعنا باتجاه العلاج النفسي. يكمن التشابه بين طرائق الحياة الشرقية والغربية، في عناية كل منهما بتحديد تلحيرات في الوعي، وفي الطرائق التي تنشر بها موجودنا وعلاقتنا بالمجتمع البشري والمادة الطبيعية. رغم ذلك، يوجد تفاوتات بين النمطين. تشير إلى كلمة النفس في عبارة (العلاج النفسي) التي تعني دراسة الأنماط المعرفية للوعي واللامعوي يوصفها أنماطًا تشارك، بينما ينظر إليها الفكر الشرقي يوصفها نماذج كليّة. يتداخل فيها الاجتماعي والبيولوجي والبيئي الاقتصادي، وعلى الرغم من ضعف الشرق بالفكر المادي، إلا أنه من المستحيل أن نصف الهندوسية والبوتية كديانتين أو عقلين أو فلسفتين، بل هما تقاربان كلينتان شانهما شأن الإسلام واليهودية.

لقد عن المعالج النفسي الغربي، منذ فرويد بالعنف الذي يمارسه الكبت الاجتماعي على العضوية البشرية.

ووظائفها، وقد تحول إلى أداة في خدمة الجيوش والبيروقراطيات والكنائس والشركات، وكل القوى الراقية إلى غسل دماغ الفرد. بينما يرى علم النفس الشرقي أنه معني بما يتعدد النفس ومشاكلها المخصولية، فهم يتعاملون مع بشر ينشأ الكرب لديهم مما يمكن أن دعوه (مَايَا) وهي كلمة هندوسية تعني (الوهم). في هذه الانتقاش ليس التحور من (المَايَا) بل معرفتها وتجاورها، والحال أن هناك أسبابًا متعددة لنشوء الكرب من خلفية هذه المَايَا الاجتماعية مع الواقع وإحلالها محلة.

والأجاع الشرقي لا يقف عند حد العلاج الفردية، بل يتجاوزه باتجاه العلاج النفسي على أساس جماهيري. إذًا، إن ثمة احتمال مشتركي بين كل من العلاج النفسي وطرائق الانعتاق الأول هو تحويل الوعي وتحويل شرور المرء بوجوده، والثاني هو تحرير الفرد من أشكال التشريع التي تفرضها عليه المؤسسات الاجتماعية.

إن الوجه الإيجابي من أوجه الانعتاق كما تفهمه الطرائق الشرقية هو حرية اللغة على وجه التحديد. أما وجه السلبي
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

فهو نقد منطلقات (العبة الاجتماعية) وقواعدها التي تحد من هذه الحرية.
ولكي يكون ثمة تطور مشتر في علم العلاج النفسي، لا بد أن يتخلى عن حصاراته اللاواعية، واهتماماته التي لم يتخصيصها، والسائل الزائفة التي تكمن في سياقه الاجتماعي، إن قراءة أكثر قريباً للفكر الشرقي دفعت بال كثير من علماء النفس الغربيين إلى دراسة الفكر الشرقي والاستفادة من رؤى النظرية المعرفيّة الخاصة بالنفس والكون.

الجمع ومنع الفعل

إن إية جماعة اجتماعية هي شيء يتخطى محصلة أعضائها، فالمجتمع هو بشر يعيشون معًا في نموذج معين من السلوك يجعل كل الأثر المادي تحدد السلوك المستقبلي الذي ستعلقه الجماعة.
والمجتمع بوصفه نموذجًا من السلوك، هو قبل أي شيء آخر منظومة من البشر في اتصال يددي ضرب من الفعل المتسق. غير أنه في نموذج متقلب شديد الحراك مثل المجتمع البشري، لا يكون من اليسير أن
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

خطوة خاطئة في التفكير والاستنتاج. علينا:
من خلال الإدراكات الحسية مشاكل. هكذا
تكون المؤسسات الاجتماعية في صراع مع
النموذج نقطة للإنسان - في العالم، الأمر
الذي يظهر كحالة من التوتر والشدة في
العشوية الفردية، التي لا يمكن لها أن
تتفنن إلى الإنسان مع ذاته أو مع
البيئة دون أن تكون موجودا. غير
أن ما تكتسب مؤسساتنا الاجتماعية لا
يقتصر على الحب الجنسي بين الرجل
والمرأة، بل ينطوي إلى حب العشوائية والبيئة
الأعمق، وحب النعم والأمان، وحب تلك
الأضداد المماثلة في زمن البيانغ والين
الناوي، السكانت السوداء والبيضاء في
جماعهماnobدي، وإنها لن تتفق
على أننا مختلفون. فالمثقف
شريطة��이س أن نتفق على
أن نختلف.

سلب الاتفاق
ما يصح على العلاج النفسي من اندماج
الرؤية الواضحة في سياقه الاجتماعي;
يصح على سبيل الاتفاق الشرقية بالصورة

المصدر:
العدد 510 آذار 2006
صفحات 316
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

العلاج النفسي بين الشرق والغرب التي درست فيها وفسرت في الغرب إحدى نعميات التواصل اليسير بين الثقافات الكبرى في العالم أن التحرب في الدين أو الفلسفة (دغما) لم يعد يحظى باحترام فكري، فالديانات أو الفلسفات التقية أصبحت عملة نادرة. وما بقي من النصر بانتقاد الماها يرى العالم الفيزيقي بوصفه متبرعًا عن الأفكار التي تتناول العالم الفيزيقي. ما يفسر باطنية سبيل الانعكاس، أن المبتدئ هو البودهية مشلة يمكن أن تكون بديلا عن السيخانية، بوصفه منظومة ميتافيزيقية، كونية، نفسية، وإخلاقيا، قابيلة للإيمان، والحلول مكلف آخر السيخاني. لكن البودهيين أنفسهم هم من يعرفون أن المؤسسات الاجتماعية هي ما يخلق (المايا) أو الوهم الذي يقود إلى الخلاص. وأن علاقة السحر أو التقنيات العصبية بسيلة الانعكاس، وهنا تحمل (المايا) إشارة إلى المؤسسات الاجتماعية - اللغة والمنطق وبناءهما - وإلى الطريقة التي تقوتنا فيها، هذه المؤسسات إلى الإحساس بالعالم.

لكن، غالبية الجهل تقوتنا إلى اعتقاد أن الشكل الفردي للإله، الروح أو (الجيتامان) هو إنسان مثل أي إنسان آخر. إن وصف الطريقة الأساسية التي تتبعها سبيل الانعكاس وصفًا بعيدًا عن الأرثوذكسية، هو أنواع في حركة صعود وهبوط تبعًا...
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

وخدام.. في عالم لم أصنعه.. وفي الأحوال كافة، فإننا نشعر أن ثمة ما هو خاطئ في داخلنا، على الرغم من أن المنطق البسيط، يضطرنا لأن نرى صعوبة الفصل بين الذات وآخر. وعلى الرغم من محاولة العلم الغربي التأكيد والعمل على عملية الفصل هذه، إلا أنه يكتشف بشكل عام أن وجوده مستحيل. وبالتالي، نتعلم:

هل يمكن أن يصبح العلم سبيل الإنسان الغربي إلى الانتشار؟ صحيح أن الصورة التاريخية في أصوله للعلم الطبيقي تكمن في شعور الإنسان الغربي لتفاهم بالآية عن الطبيعة، والتقنية هجومًا على العالم، والتحليل النفسي في عدائه للعالم الفيزيائي، فإن الكون ليس سوى آية ترتبط قائمين على المصادفة بين يدي طاقة عمياء.. غير أن هذا لا يعني بالضرورة، وبعبارة "برد يألف": "ندمر الصورة البشرية" على الرغم من أن صورة الإنسان الحالية ليست صورة كما رأاه فنان التهيئة. ويمكن القول، إنه كلما كان الشكل الذي يتعلم فيه الإنسان أن يعرف نفسه بعيدًا عن المألوف، وآخر، كانت

أمر مطلوب وضروري لتفسير العديد من المسائل، ما من شيء سحري أو ضائق الطبعة في حالة الوعي. عند الحد النسائي: أمن المفهوم حقًا في آسيا أن الانطلاقة هو اعتناق من شروط اجتماعية لا فيزيائية أو ميتافيزيائية؟ وبالتالي، فإن التناسخ لا يفهم بمفهوم الحرفي بوصفه إعادة تجسيد مختلفًا للاطارات. فحضد الحيوانات لدى الفرد هو حشد علاقاته الفيزيائية الاجتماعية، والغذاء الأصيل هو من يستقل هذا الوضع لا لزى تعاليمه أنهم أشياء - بل ليزيد من حماسهم في السيطرة على العالم الفيزيائي ومشاعرهم الخاصة. والخلاصة، أن التعاليم البودية تعني إدراك أن القلق والصراع ينشأ من اعتبار أو ظهر الكيانات القائمة منفصلة عن العالم بسبب التجاهل.

نظرة كامرأة في مرآة

من الطبيعي أن يكون الإنسان هو الجزء الأشد غموضًا وعاصيًا على الفهم بين أجزاء الكون. ومعناها معناه ذلك، فإنا لا نزال بعيدين عن المعرفة: غريب أنا
المعهد النفسي بين الشرق والغرب

معرفة هذا الإنسان لنفسه أعمق الأمر الذي يقلب حكمة دلفي الشهيرة إلى الاعتراض. ولم يعرب عنه (يونغ) مرات. إذاً، أن رؤية الذات وقبولها كما هي هي الخاصية الجوهرة للشخصية التي هي أكثر أهمية للمعالج من نظرته أو مدرسته كما قال (سوري). ومع تزايد الفضوض الاجتماعية التي تضرر على الفرد، فإن الوضع يزداد سوءًا. غير أن عدم قابلية هذه المشكلة للحل ناجم عن الطريقة التي تطرح بها. ويبعد أن هذا كله ليس سوى ضرب من البيولوجيا الرذيلة. وفرويد لم ير أن الآنا هو ضرب من التكيف غير النسبي... إننا نستخدم وسائل الحياة كما نعبر الغابات في كل اتجاه، فنحن نقرأ أو نذهب إلى الحفلات الموسيقية لكي نهدأ عقولنا. إن مؤسساتنا الاجتماعية الغربية والسيسيحية تعرف الإنسان بطريقة تنطوي على ممارسة كما تنطوي على تناقض داخلي. هناك نظرة أخرى خارج التحليل النفسي هي الرؤية الوجودية، والحق أن آطروحة التحليل الوجودي هي أكثر اتساقًا مع سبل الانتقاص قياسًا بآطروحة
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

التي يجب ملاحظتها والطرائق التي يُعزى بها أصل لفعل إلى هذا الجانب أو ذلك.

وإذا أراد الفرد الانعتاق من هذه القواعد، فإنهه يلجأ إلى (الغورون) أو الطيب النفسي باستالة مثل: "كيف لي أن انجو من الحياة - الموت (السمرار)؟" (ماذا أفعل لكي أنجو؟) (كيف أوقف هذا القلق؟). هذه الاستالة جميعاً تأخذ وهمًا محظًا، إذا يقبل الغورون أو المحل النفسي، ليس بوسه آل بوفق القلق، ذلك أن الآنا ليس في حدود السيطرة والتحكم، وهذا هو لب المشكلة، إن الشيء الوحيد الذي يمكن فعله يقتصر على إقناع الفرد بأن يعمل تبعًا لمقدمته الزائفة أو منطقة الخاطئ على نحو متضمن ومتسماسك إلى أن يكتشف خطأ، ولكن يتم ذلك يجب دفع الفرد إلى دائرة التجربة. حين ستل (نادين): "ما هو الطريق (التاو)؟ أجاب "عقلكم اليومي هو الطريق"، وحين سألوه: "كيف يمكن للمرء أن ينطلق إلى انسلزال معه؟ قال: "إذا حاولتم الانسلزال معه فإنكم تحرفون"، وهو يعني بذلك أن الحياة ليست مشكلة، فلماذا تبحثون عن حل، ومن يطبع إلى

فريد أو يونغ، فالوجودية، تأخذ (القلق) عند (كبر كجارد) وما يصاحب من إثم على إنه لا يقبل الانفصال عن الكينونة، حيث ينطوي (ان تكون) على (لا تكون)، وحيث يشتغل أن نعرف أن أحد ما موجود فعلًا على نزع الا ووجود بالضرورة، بينما ترى البودية أن لا انفصال بين الكينونة والعدم (بينما أنت حي، كن رجلاً ممتناً)، وهكذا يكون الموجودون على حق بقولهم إن العدم والموت يعطيان الكينونة، وإنهما يعطيان الكينونة ما موثقيتها. وفي نهاية المطاف يمكن القول: أن ما من بدلا عن التفاصيل بطبعية الإنسان، كما رأى التاويين في الصين.

اللغة المضادة

ثمة خطر دائم يتعهد عالم النفس الاجتماعي يتمثل في حتمية عالم النفس، فيرى تبعية السلوك السلفي للسلوك الاجتماعي، وخصوصه له، وأن العضوية تستجيب لشروط بيئة شاءت أم أبت، فاللغة الاجتماعية تقوم على قواعد عرفية. وأن هذه القواعد تحدد المناطق
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

النفسيون، من النوع ذي الفؤاد المتحجر كما ادعوا، أن هذا مشبع بالسووفية، كما يعتبرون المشاعر الأخلاقية تكوصًا للطفل ماحضاً، وتعبيرًا عن أنتواج المجتمع. الشاملة التي تستعرض تمامًا أخلاق مشاكل واقعية تتعلق بقضايا الاعتداءات وتتباعدة بين الذات والآخرين، واعتقادًا المؤلف - أن بمقⒼورنا أن نستخدم فرضية هاكي كما نبين أن أشكالًا كثيرة من العلاج النفسي تبدو اختلافات نظرية واسعة فيما بينها لكنها نستخدم النماذج من الاستراتيجية كما هو الحال بين الفيروز وتمييزه، يبدأ أن نظرتنا الإجتمالية هذه إلى العلاج النفسي تبني على عناصر معينة من حالتين النظريتين الكلاسيكيتين.

دعوة إلى الرقص

غالبًا ما ينظر إلى قول المسيح: «من شارموه تعرفونهم» على أنه يعني ضرورة الحكم على «البشر تبعًا لسلوكهم الأخلاقي» وعلى فلسفتين الحياة تبعًا لعواقبها الأخلاقية. إن اتخاذ المواقف هو الخطوة الأولى في أية لعب، وهنا اختيار

(زن) يتصور أنه هو أيضًا يمكن أن يستشعر تلك الطريقة ما إن يتمكن من إيجاد النهج القويم لتغيير وعيه، وإذ يشير التمييز إلى ما لديه من توقع عظيم إلى بلوغ الاستبقاط، أو الانعكاس الذي يعود به (زن)، فإن ما يطرح عليه هو كوان - أو سؤال، ويطلب منه أن يعود بعد حين بجواب جديد عنه، والمقال هذا (الكوكان) البدائي أو التمهيدي هو شكل خفي من السؤال الذي طرحه التميمي على العلم: كيف يمكن لي أن أبلغ الانعكاس؟» يبقى السؤال الرئيس: من الذي يطرح السؤال؟ من الذي يريد أن ينتمي؟ وبلغة (العلاج النفسي) فإنما نراه هنا هو نهاية الاغتراب، سواء أكان اغتراب الفرد عن نفسه أم اغترابه عن الطبيعة. ولا شك أن نطاق الظلمة (إنلا وعي) هما عالم القطيعة غير المألوف حيث نعيش بوصفنا عضوية / بيئة بلد أن نعيش بوصفنا ذاتًا تخوض حريًا مع موضوعات غريبة، وهنا ليست مظلمين و بعيدين عن الوعي إلا لأن طريقتنا التقليدية في رؤية الأشياء قد عملت على كبتهم. ويعتبر المحللون

العدد 510 آذار 2006

317
العلاقة النفسية بين الشرق والغرب

الحياة على أنها ضد الموت، والكينونة ضد العدم، ليس سوى زعم بأن الحياة والموت، والكينونة والدم، تقبل الانفصال واحدهما عن الآخر، ليست القلعة هنا أن يكشف المرء في الآخر، وإنما أن يختار وهو عالم أن ليس ثمة اختيار في الحقيقة، ما هي نشرات الانعكأس؟ إذًا، إن كان يحرر المرء من أخلاقيات البقاء والقرار من الموت؟ ويبذ النسي أن فرويد بقي ثنائيًا في رؤيته للطبيعة الإنسانية، وما دام هناك تضارب أساسي بين الغربة والعقل. ولكن تابعة ماذا؟ فطرير ي acompanh لديه انطباع بأن سبيل الانعكاس شانها شان السمعية الكاثوليكية = Summun bonum (الخير الأسمي). غاية الإنسان الحقيقي، على أنها تأمل واستمتع أبيض بالألواح الروحانية غير الجسدية في حياة مقبلة بعد الموت.

الانعكاس الأصيل، فإن ما من شعب أدنى من بقية الشعوب.

** إصدارات **

- عنوان الكتاب: تقول الحكاية
- المؤلف: فاضل السباعي
- ضمن سلسلة الأعمال الكاملة التي يصدرها الأديب والفنان والروائي السوري

العدد 510 آذار 2010

318
العلاج النفسي بين الشرق والغرب

ضمن منشورات دار الرأي بدمشق، صدر كتاب "مصر وكنعان وإسرائيل في التاريخ القديم". الكاتب من تأليف المؤرخ دونالد ريفورد. قام بترجمته إلى اللغة العربية الأستاذ علي خليل.

يقع الكتاب في 414/100 صفحة من القسط الكبير. جاء في مقدمته: على ضفاف النيل وقبل خمسة آلاف عام ظهرت أول دولة أمة في العالم. وتزنيت بكل زخارف الحضارة رقيعة الثقافة. ولعل النقطة المثيرة للاهتمام في بحث هذا العالم الأمريكي هي أن جميع بحوثه عن قصة الخروج التي حدثت - حسب زعم الإسرائيليين - في مصر قادته إلى أن المصريين القدماء لا يعرفون عنها شيئا ولا مكان لها في تاريخهم، والأمر ذاته ينطبق على الحضارات المعاصرة المجاورة.

عنوان الكتاب: مصر وكنعان

عنوان الكتاب: وحيدة الشكرين

الدولي والفلسطي

المؤلف: أبو يعقوب المروقي

المترجم: علي خليل

الناشر: دار الفكر بدمشق

الصفحة الأولى من الكتاب.
العلاج النفسي: بين الشرق والغرب

 ضمن منشوراتها الحديثة، صدر عن دار بيسان، في بيروت، لبنان، كتاب تحت عنوان "السوير المستقبلية: الكون والعقل واللغة". الكتاب من تأليف الباحث "حسن عجمي". يقع الكتاب في صفحة 1/127 من القطع الكبير، في مقدمة الكتاب.

 في هذا الكتاب يدرس المؤلف العلاقة بين الفكر الديني والفكر الفلسفي وعملياً وعملياً. وقد صدر للباحث "حسن عجمي" مجموعة الأبحاث من أهمها: "السوير حداثة، مقام المعرفة، وحي اللغة، مرايا العقول، معراج المعني، مقام الراحلين".

 وحدة الفكر الديني والفلسفي، كتاب حديث صدر عن دار الفكر بدمشق بالتعاون مع دار الفكر المعاصر في لبنان. الكتاب من تأليف الباحث والمفكر العربي "أبو يعرب المرزوقي". يقع الكتاب في صفحة 1/164 من القطع الكبير، جاء في مقدمة الكتاب.

 العنوان: "السوير المستقبلية"

 المؤلف: حسن عجمي


العدد 51 آذار 2006

340
قصر الثقافة في بلدة دوماً

٧٨ العدد القادم:

- رؤى جماعية في أدب الحوار.
- أسطورة الموت والبحث بين الشرق والغرب.
- كيف نبدل الصورة عن العرب في الفكر الأجنبي؟
- الشعريّة الخشائيّة عند نزار قباني.
- المعتقدات الجيناليّة في مصر القديمة.
- التفسير النفسي النجاحي للأدب.